مصنف هذا الکتاب کما استفدته من مجالس المؤمنین
هو سید المتألهین السید حیدر الآملی
المسمی بجامع الاسرار

۹۴۵

مُصنّف هذا الکتاب کما استفدته من مجالس المولی منیر
هو سیّد المتألّهین السیّد حیدر الآملی
المسمّی بجامع الأسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المسمّى
بالكثرة وخلّص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية عن ظلمات
رؤية الغير في مقام التفرقة حتى خرجوا عن دركات الاسل
المتفرقة من الحلول والاتحاد والكفر والزندقة ونطقوا في توحيده
الالوهي والوجودي بعد خلاصهم عن الشرك الجلي والخفي
في عالم الوحدة ووصلوا في مراتب الحضرات الالهية والكونية
الى اعلى الحضرة وشاهدوا بعينه على ما ينبغي عن ذاته
المطلقة وصلوة الكاملة على نبيه الاكمل منهم في الشرف والرتبة
الذي هو السبب لظهور الموجودات الى الفعل من القوة المخصوص
بالمقام المحمود ولواء الحمد من يوم الفطرة المنعوت بالبرزخ الجامع
المبعوث الى خير الامة وعلى الباب الاعظم والخاتم المولود
جوف الكعبة الذي لم يتبين ان يعين تعينه تحت الباء بالنقطة
وعلى اله واصحابه واهل بيته بيت العلم والمعرفة والحكمة اما بعد

فاني لما فرغت من رسالة منتخب التأويل المشتملة على بيان
كتاب الله الافاقية والانفسية وحروفها وكلماتها واياتها وتطابق
كل واحد منها بالاخرى ورسالة الاركان المشتملة على بيان اركان
الخمسة التي هي الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد شريعة
وطريقة وحقيقة ورسائل اخرى مثل رسالة الامانة ورسالة التنزيهية
وغير ذلك التمس مني جماعة من اخواني الصالحين السالكين سبيل الله
لطلب مرضاته ان اكتب لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله
تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام سيما على اسرار التوحيد
واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام والاسرار
مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه مشيرا الى لبه وخلاصته
واصوله وفروعه مومياً الى شعبه وشبهه وشكوكه ومغالطه
مرتبا على فضيلته وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موشحا بالامثلة
المخصوصة اللايحة والاستشهادات الموضحة اللايقة مبنيا على
قاعدة الموحدين المحققين من اهل الله المسمّى بالصوفية موافقا
لمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مطابقا لاصول كل واحد
منهم وقواعدها بحيث يرتفع التنازع من بينهم بالكلية ولا يحتاج
بعده الى كتاب اخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية والطوايف
المختلفة المحمدية ليس احد ينكر على الطائفة الصوفية مثل الطائفة
الشيعة ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم ومشربهم واحد
واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة خصوصا الطائفة
الامامية ليس الا الى امير المؤمنين علي عليه السلام وبعده الى

اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهو ماخذهم
ومشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك الصوفية المحقة
لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا اليه وبعده
الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلام واحدا بعد واحد لان نسبتهم
اما الى كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وهو تلميذه الخاص ومريده
الخاص واما الى الحسن البصري رضي الله عنه وهو ايضا من اعظم
تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
الذي هو من اولاد اولاده عليهم السلام وهو ايضا خليفته ووصيه
والامام المعصوم المنصوص من عند الله وستجيء الى كيفية ذلك
وتفصيله ان شاء الله تعالى وسبب هذا الالتماس منهم وهو انهم
داموا بعين بصيرتهم النافذة اثار نعم الله تعالى والطافه على باعطاء
هذه المعارف والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقية انوار
فيضانه وتجلياته في افاضة هذه المعاني والدقايق وعرفوا
كيفية اطلاعي على اصول الطائفتين وقواعدهم وعلو احسن جهدي
بتحصيل فوايد الفرقتين وعقايدهم لاني من عنفوان الشباب
بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي هو ايام الكهولة بعناية
الله تعالى وحسن توفيقه كنت في تحصيل عقايد اجدادي
الطاهرين الذين هم الائمة المعصومون عليهم السلام وطريقتهم
بحسب الظاهر التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة
الامامية من اهل الفرق الاسلامية وبحسب الباطن التي هي
الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية من ارباب التوحيد واهله

تعالى

تعالى والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحد منهما بالاخر حتى تحققت
حقيقة الطريقين وعرفت حقيقة القاعدتين وطابقت بينهما حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما صرت جامعا بين الشريعة
والحقيقة حاويا بين الظاهر والباطن وواصلا لمقام الاستقامة
والتمكين قائلا قول من كان مثلي من ارباب اليقين واهل التحقيق
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
شعر كانت لقلبي اهواء مفرقة ۝ فاستجمعت مذ راتك العين
اهوائي ۝ فصار يحسدني من كنت احسده ۝ وصرت مولى الورى اذ
صرت مولائي ۝ تركت للناس دنياهم ودينهم ۝ شغلا بذكرك يا ديني
ودنيائي ۝ وليس ذلك بدعوى ولا دعوى بل تحدثا بنعم الله تعالى
وانعامه لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وتذكرا بكرم الله تعالى
وانعامه لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومع ذلك ٢ كلمه
كلما اكتبت من هذه الاقسام في هذا الكتاب ومثل هذا الكتاب
اضعافا مضاعفة عمرا متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة
من بحر لان نعم الله تعالى غير قابلة للاحصاء لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت طباق السموات
اوراقا واشجار الارضين اقلاما وبحور السبع مع المحيط مدادا
والجن والانس والملك كتابا لا يمكنهم شرح عشر عشير ما شاهدت من
من المعارف الالهية والحقايق الربانية الموصوفة في الحديث ۝
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر المذكورة في القران فلا تعلم نفس ما اخفي

لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا تيسر لهم بيان جزء من اجزاء
ما عرفت من الاسرار الجبروتية والغوامض الملكوتية المندرجة فيه
في القرآن بما لم يعلم لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم المومية اليها بتعليم الرحمن لقوله تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان المسماة بكلمات الله تعالى
التي لا تبيد ولا تنفد لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقوله تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم واقل ذلك وهو اني شاهدت
بعد مشاهدة حقيقة الطايفتين المذكورتين حقية كل طائفة
وباطليتها وانه من اي وجه حق ومن اي وجه باطل وتوجه كل
واحد منهم الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه الخطوط من الدائرة
المحيطة الى النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله ولكل وجهة
هو موليها وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
وعرفت سر قول نبينا صلى الله عليه واله وسلم الطرق الى الله تعالى
بعدد انفاس الخلائق وقول امير المؤمنين عليه السلام العلم
نقطة كثرها الجهال وصرت كالهيولى القابلة صور
العقايد كلها وهذا كثير جدا لانه من قبيل ارنا الاشياء كما هي
الذي هو اقصى نهاية مراتب التوحيد واعلى مدارج الكشف ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم شعر لقد

كنت

كنت قبل اليوم انكر صاحبي ٥ اذا لم يكن قلبي الى دينه دان ٥ لقد صار
قلبي قابلا كل صورة ٥ فمرعى لغزلان ودير لرهبان ٥ وبيت لاوثان
وكعبة طايف ٥ والواح توراة ومصحف قرآن ٥ ادين بدين الحب
انى توجهت ٥ ركائبه فالحب ديني وايماني ٥ ولا شك ان هذا
اي اثبات حقية الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن
الحق من اهل الشيعة لانه يتصور اني اساعد مذهب اهل الباطل
بالباطل واجهد في اثبات حقيتهم بغير الحق ومع انه ليس كذلك
لاني بالحقيقة ما اساعد الا مذهب ابائي واجدادي الطاهرين
ذكره صلوات الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر والباطن كما تقدم لان
اكثر الصوفية من جهلهم يتصورون ان الائمة المعصومين عليهم
السلام كانوا عارين عن هذه الفضيلة وكذلك الشيعة فانهم
ايضا يتوهمون ان فضيلة ائمتهم كانت منحصرة في هذه العلوم
المتداولة بينهم وليس كذلك لان كل واحد منهما مخطئ في تصوره
غير مصيب في توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس
هناك علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم رؤساء ارباب
الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب اساطين الحقيقة وهم خلفاء
الله في ارضه وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله في ملكه وملكوته
والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة ولا الارضون ثابتة
ولا ما بينهما من المخلوقات موجودة كما شهد به الكلام الوارد من الله
تعالى خطابا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم لولاك لما خلقت
الافلاك والكلام الوارد منه ايضا الى داود يا داود اني خلقت

اولادم

محمد الاجلي وخلقت آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل
اولاد آدم الحديث لان مراده بها انه يقول لولا محمد واهله لما
خلقت آدم واهله لان المراد بالافلاك الافلاك وما فيها من المو
الموجودات وهذا اخبار بالظرف عن المظروف وهذا جاير عند
العرب ولما ان محمدا واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم
حكم محمد في هذا فهو ظاهر غير خفي على احد وهو قد ثبت عقلا
ونقلا وكشفا كما ستعرفه في هذا الكتاب وايضا معلوم انه قد تقرر
عند المحققين ان العالم كله قايم بحقيقة الانسان الكامل والافلاك
تدور بانفاسه كما اشار اليه الشيخ قدس الله سره في رسالته المسماة
بنسخة الحق في اول خطبته وقال الحمد لله الذي جعل الانسان
الكامل معلم الملك وادار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه
الفلك الى آخره وليس هناك اكمل من هؤلاء عقلا ونقلا وكشفا
بالاتفاق والدليل عليه ان الانسان بالاتفاق اشرف الموجودات
واكملها والانبياء عليهم السلام هم اشرف انواع الانسان وبعدهم
الاولياء ونبينا واهله بالاتفاق ايضا اشرف الانبياء والاولياء
فيكون هو واهله اشرف الموجودات واعظمها وخلاصة اهل
العالم وكلهم سيما نفسه وخليفته العالم الرباني الذي صرح
بهذا في خطبته الافتخارية وقال انا ابو الجبال انا حقيقة الاسرار
انا دليل السموات انا انيس المسبحات انا خليل جبرئيل انا صفوة
ميكائيل انا قايد الاملاك انا سميذ الافلاك انا صادق الوعد
انا حافظ الوعد انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الى قوله انا

وجه الله

وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا
الباطن وظاهرا بالنسبة الى لا يكون بعيدا ان قلت في هذا المقام
ما قال السيد الرضي رحمة الله عليه في خطبته شعر اولئك آبائي
فجئني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • وايضا يكفي في هذا الباب
قول خصمائهم فانه ملأ الآفاق بكثرته وامتلأ الافلاك لشهرته
ولما النثر فكقول بعضهم وهو اخطب الخوارزمي وهو انه قال لما
قدم علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خيبر قال رسول الله
لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت
اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا من تحت قدميك ومن فضل
طهورك ليستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك
ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
الحديث طويل واما النظم فكقول بعضهم ايضا وهو عمرو بن العاص
شعر بآل محمد عرف الصواب • وفي ابياتهم نزل الكتاب • وهم
حجج الاله على البرايا • بهم وبجدهم لا يستراب • طعام سيوفهم مهج
الاعادي • وفيض دم الرقاب لها شراب • ولا سيما ابا حسن علي •
له في العلم رتبة هاب • اذا نادت صوارمه نفوسا • فليس لها
سوى نعم جواب • فبين سنانه والدرع صلح • وبين البيض والبيض
اصطحاب • هو النبأ العظيم وفلك نوح • وباب الله وانقطع
الخطاب • وبالجملة لما رأينا الاشتغال بهذا من اسباب الالهية
لتحصيل السعادات العظمى والتوجه اليه من المعدات الموصلة
الى الدرجة العليا لانه كان سببا لاصلاح ذات البين الذي

هو افضل العبادات واشرفها لقوله لا خير في كثير من نجويهم الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وموجبا لارشاد
الطائفتين الذي هو اعظم الكمالات وانفسها لقوله تعالى ان هذا
لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ورايت يضادفع
هذا الالتماس والبخل به من اكبر الكباير ومنع هذا الاستدعاء
والامساك عنه من اعظم القبايح لان العلم كالمال مثلا بل اشرف
منه فكما ان صاحب المال اذا بخل بحقوقه الواجبة عليه وامسك
عنه صار مذموما عند الله تعالى وعند الناس دنيا واخرة
فكذلك صاحب العلم بالنسبة الى حقوقه الواجبة عليه وانفاقه
على مستحقيه وطالبيه كما اشار اليه جل جلاله في قوله ومنهم
من عاهد الله لئن اتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من ا
الصالحين فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
شرعت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم
والتوجه التام وقلت ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد
واقسامه كلها مع توابعها ولوازمها مطابقا لالتماسهم
موافقا لاستدعائهم على وجه ما اتفق لاحد من المتقدمين
والمتاخرين بحسنه ولطافته وجزالة الفاظه ونفاسة
معناه لان الذي شرع منهم في تعريفه انحرف عن تقسيمه والذي
اشتغل بتقسيمه انعزل عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين
هذا المقصد ولا طالبين هذا المطلب اي مقصد الجامعية
ومطلب المجموعية الذي هو احسن الطرق واكمل السبل و

واشرت في اثنائها الى معرفة الذات والصفات والافعال وما
شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل
التي هي الاعيان الثابتة حقوقها من الفواعل التي هي
الاسماء الالهية وسبب السعادة والشقاوة والكمال والنقصان
في الدارين واسنادها الى القوابل ثم الفواعل واستعنت في
تقرير ذلك كله بالامثلة المحسوسة اللائقة المقربة للمعاني
المعقولة الى الاذهان واشرت الى انتساب علوم هذه الطائفة
وخرقتهم الى الانبياء والاولياء عليهم السلام خصوصا الى
امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه الصلوة والسلام
الذي هو قطب دايرة اهل التوحيد ومرجعهم وبعده الى
اولاده وتلامذته ظاهرا او باطنا اي صورة ومعنى واستشهدت
على كل مقصد من هذه المقاصد اي مقاصد التوحيد بكلام
الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وكذلك بكلام
المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واشرت بعد ذلك الى
كيفية الشريعة والطريقة والحقيقة وانها واحدة باعتبارات مختلفة
وانه ليس في نفس الامر تغاير وتخالف بينهم ثم الى سر النبوة
والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها والى
معنى النبي والولي والرسول والفرق بينهم والى كيفية انتقال
سر الولاية والنبوة من الولي المطلق والنبي المطلق الى الانبياء
المقيدين والاولياء التابعين لهم من هذا المقام وكيفية رجوعه
اليهما بعد انقطاعهم عن النشأة الدنياوية واشرت ايضا

وانها اعلى من ان [illegible] على حقيقتها

الى خاتم الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى
الخلاف الذي وقع بين المشايخ والعلماء في تعيينهما ثم الى
الوحي والالهام والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل
واحد منها مع الفرق بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم
الحقيقية الارثية والفرق بين اهلها صورة ومعنى ومقاما
ومرتبة واشرت الى كيفية تحصيلها من الخلق والحق وشرف
الثانية وخسّة الاولى وفائدتها ثم الى الاسلام والايمان
والايقان وكيفيتها ومراتبها وتقديم كل واحدة منها على الاخرى
شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار العالية والحقائق الالهية
مرتبة على ثلثة اصول واثنى عشر قاعدة اعني جعلت كل
اصل منها مشتملا على اربعة قواعد الاصل الاول من الاصول فهو
مشتمل على بحث التوحيد واقسامه وهو مبني على اربعة
قواعد القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد والثانية في تعريفه و
الثالثة في تقسيمه والرابعة في كيفيته والاصل الثاني منها
مشتمل على الاستشهاد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه
عليهم السلام وكلام المشايخ في حقية التوحيد واثباته
فهو ايضا مبني على اربعة قواعد القاعدة الاولى في الاستشهاد
بكلام الله تعالى الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم
السلام الثالثة بكلام الاولياء عليهم السلام الرابعة بكلام
المشايخ رضوان الله تعالى عليهم والاصل الثالث مشتمل على
اسرار الشرايع الالهية واسرار ارباب الشريعة والطريقة وا

الحقيقة

والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم السلام المتعلقة ببحث
التوحيد وهو ايضا مبني على اربعة قواعد القاعدة الاولى في الشريعة
والطريقة والحقيقة الثانية في النبوة والرسالة والولاية الثالثة
في الوحي والكشف والالهام الرابعة في الاسلام والايمان والايقان
وفي هذا الترتيب سر للخواص وهو لا يخفى على اهله لان المجمل
يكفيه الاشارة والغرض من انضمام بحث الشريعة والطريقة وا
الحقيقة وبالجملة الابحاث المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث
التوحيد واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد
واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد دون
غيره من الاسرار هو انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد وتوابعه
ولوازمه حتى نشير اليه او نتوجه نحوه ثانيا اذ الملتمس ما التمس
غيره واما الاسرار المخصوصة بالاصل الثالث فلان التوحيد له غوامض
ودقايق بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الطريقة
وبعضه باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فبينت
مراتبه ليتحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة
والولاية فلانها هي منشأ الكل ومبداها ومأصله التوحيد الا
منها وما ظهر الا من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا فكذلك
الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان لانها
من توابعها ولوازمها وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد
بحيث لو اهمل نوع من هذه المقاصد لم يظهر المقصد على ما ينبغي
ويبقى المطلوب مخفيا غير معلوم كما لا يخفى على اهله واحسن

الوجه في علة هذا الترتيب ان بيان التوحيد اقتضى بيان اهله
فصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله لان الاصلين من
الاصول الثلثة مشتمل على بيان التوحيد والاصل الثالث على
بيان اهله والحق انه لا ينبغي الا كذلك والحمد لله على ذلك ووشحته
بمقدمة شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة على
كتمان الاسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها وبخاتمة
جليلة مشحونة بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار وسميته
بجامع الاسرار ومنبع الانوار والتمست من الله تعالى في اتمامه
العون والتوفيق وفي ايقانه الكشف والتحقيق واسئل من عظماء
اهل الذوق واساطينهم والملتمس من ملوك ارباب الكشف و
سلاطينهم ان ينظروا الى هذا الكتاب نظر اصلاح وشفقة لا نظر
مناقشة واغماض وان يتصرفوا فيه تصرف الشيخ في تلميذه لا تصرف
المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة لا يرجع الا اليهم لقوله
تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا
له كاتبون وفايدته لا تصل بالتحقيق الا الى حضرتهم لقوله تعالى
اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
شعر جزى الله خيرا من تامل صنعتي ۝ وقابل ما فيها من
السهو بالعفو ۝ واصلح ما اخطات فيها بفضله ۝ وفطنته
واستغفر الله من سهوي ۝ والله اعلم بالصواب ۝ واليه المرجع و
المآب ۝ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا تحقق هذا
وتقرر فنشرع اولا في المقدمة وما اشتملت عليها ثم بعد ذلك

في الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهي هذه **هذه مقدمة**
مشتملة على كتمان الاسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير
اهلها **اعلم** ايها الطالب هداك الله تعالى الى سبيله وارشدك
الى طريقه ان هذا الكتاب مشتمل على معظم اسرار الله تعالى واسرار
انبيائه واوليائه عليهم السلام ولبها وخلاصتها وحسنها و
احسنها دقيقها وجليلها التي لا اذن لاحد في كشفها واظهارها
الا عند اهلها ولا اجازة لهتك سترها وكشف قناعها
الا بين يدي صاحبها الذي هو اهلها لقوله تعالى ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانة
في ارضه وقلوب اوليائه كما ستعرفه فاوصيك بكتمانها واخفائها
وصية واجبة تحفظ بها نفسك ونفس غيرك من الضرر العاجل
الذي هو القتل والصلب والرجم والضرر الاجل الذي هو النار
او السخط او العذاب لان الاهمال بالامر الواجب موجب للسياسة
الشرعية في الظاهر والسياسة الالهية في الباطن بمقتضى حكمته
ومشيته وذلك تقدير العزيز العليم وهذا امر امر الله تعالى
به عباده المخلصين من الانبياء والاولياء عليهم السلام وبالغ
معهم وامرهم ايضا ان يامروا بذلك ويبالغوا فيه ولذلك لم
يزالوا آمرين به مبالغين فيه حتى قالوا افشاء سر الربوبية
كفر وهتك استار الالوهية زندقة وقالوا لا تضعوا الحكمة
عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم كونوا
كالطبيب الشفيق يضع الدواء موضع الداء وقالوا اشعر

لمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
واقوالهم الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر واظهر
من ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهارا
لك ولغيرك لئلا يهمله احد وتوقع نفسه في الهلاك الابدي والشقاء
السرمدي ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله تعالى يوم العرض والجزاء
لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما ومنها قوله تعالى تعليما لعباده وتاكيدا لهم في اداء
الامانة التي هي اسرار الى اهلها انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا الآية والمراد انه يقول انا اطلعنا على
استعداد اهل السموات والارض واهل الجبال الذي هو الملك
والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغير ذلك وعلى استعداد
كل واحد من السموات والارض بنفسها لانها عند الاكثرين شاعرة
بذاتها لاجل ابداع اماناتنا التي هي اسرارنا فما وجدناهم اهلا
لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم
لان حمل الشيء وقبوله موقوف على قابلية ذلك الشيء واستعداده
ووجدنا الانسان اهلا لها ومستعدا لحملها فامرناه بحملها واشرنا
اليه بقبولها لانه كان ظلوما جهولا اي بسبب انه كان مستعدا
لها ومستحقا لحملها لظلوميته وجهوليته وكانه يقول ان
السبب الاعظم والممد الاعلى في اهليته لهذه الامانة المعروضة
على السموات والارض والجبال وما فيها من المخلوقات والموجودات

بعد جامعيته

بعد جامعيته المعنوية ومجموعيته الصورية كان ظلوميته
وجهوليته لانه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقا لحملها ومستعدا
لقبولها كغيره من الموجودات لعدم هاتين الصفتين فيه
وعلى هذا التقدير يكون صفتي الظلومية والجهولية مدحا لا
مذمة كما ذهب اليه اكثر المفسرين ولا شك انه كذلك واللام في
لانه لام التعليل لا غير ليعرف به هذا المعنى والمراد بالانسان
نوعه وبالحمل استعداده للحمل وقابليته له وهذا هو المعنى
المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء اجمالا لا غير
والا الامانة ما كانت شيئا محسوسا معروضا على كل واحد من
الموجودات حسا ومشاهدة ولا اباؤهم عنها قولا وفعلا كما
يرسخ في اذهان المحجوبين عنها وفي الامانة وتحقيقها و
حملها وكيفية العرض واباء الموجودات عنها ابحاث شريفة و
اسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا في هذا الباب
رسالة براسها موسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع
اليها فانه ليس غرضنا في هذا الموضع هذا البحث بل الغرض انه
تعالى مع عظمة شانه وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة
الا عند اهلها ولا يودعها الا الى صاحبها فلا ينبغي ان
يفعل عبده بخلاف ذلك والا يكون مخالفا لامره سالكا غير
طريقه وايضا لو لم يكن رعاية الامانة عنده عظيمة ما مدح
بنفسه للراعين امانته وما سلكهم في سلك المصلين
الصلوة الحقيقية وما جعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون في قوله تعـ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على
صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك وسلكهم في سلك هؤلاء
المعظمين بل قدمهم عليه وجعلهم من الوارثين الذين يرثون
الفردوس فعرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشانها
عظيم وسبب ذلك انهم كانوا عالمين بان الخيانة في هذه الامانة
التي هي ايداعها عند غير اهلها ومنعها عن اهلها عظيمة
مؤدية الى سخط الله تعـ وبعده والطرد عن بابه واستحقاق اللعنة
والعذاب والنار الموجبة للكفر والفسق والخروج عن امر الله
تعـ الذي هو الظلم والكذب لان الخاين بالاتفاق فاسق و
الفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر والكافر مستحق للخلود
في النار ومستوجب لعذاب الله وسخطه وبعده وطرده عن بابه
لان الفسق عبارة عن خروج العبد عن امر الله تعالى وحكمه
كما قال في حق الشيطان فـفسق عن امر ربه والظلم عبارة
عن وضع الشيء في غير موضعه كما قال الله تعـ ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخاين في هذه الخيانة
موصوف بهما لانه خرج عن امر الله تعـ بايداعها عند غير اهلها
ووضعها في غير موضعها لان الله تعـ قال ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها لا الى غير اهلها وهو ادى الى غير

اهلها

اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا اداء لها واما ان الفاسق فاجر
والظالم كافر فلقوله تعـ والفاسقون هم الظالمون وقوله تعالى
والظالمون هم الكافرون وايضا كل ما صدق عليه الظلم صدق
عليه الفسق وكل ما صدق عليه الفسق صدق عليه الكفر لان
الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه الحق تعالى بالفسق ومراده
الكفر وان لم يجز عند الغير اطلاق الكفر على الفاسق والظالم لان
كل كافر ظالم فاسق لا بالعكس وهذا بحث اصطلاحي وليس هذا
موضعه وبالجملة الخيانة في هذه الامانة هي ايداعها عند غير
اهلها او منعها عن اهلها وكلاهما غير جائز واليه اشار جل
ذكره في قوله تعـ يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تخونوا الله والرسول بايداع اسرارهم
عند غير اهلها وانتم تعلمون عاقبة الخاين وصعوبة عذابه
وشدة عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون عنها اي تحترزون
الخيانة بعد ذلك وتضيعونها كما جعلنا الله تعالى من الحافظين
امانته والراعين عهده الموفين بها الوارثين جنته بمحمد واله
اجمعين واذ فرغنا من كلام الله تعـ في هذا الباب فلنشرع
في كلام الانبياء عليهم السلام ومنها قول النبي صلى الله
عليه واله وسلم من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن
منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي
حق حقه وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل
المعرفة بالله تعـ فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله

[illegible]

تعالى وغير ذلك من الاقوال المعلومة لاهله والغرض انه صلى الله
عليه وآله وسلم امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع امثال ابداع
هذه الاسرار في قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول
في اذانهم كما فعل بامير المؤمنين علي عليه السلام وسماه
بالنفقة واخبر عنه امير المؤمنين عليه السلام بقوله تعلمت
من رسول الله الف باب من العلم ففتح الله تعالى لي بكل باب
الف باب والى كتمانه واخفائه بنفسه علي عن الاغيار
اشار ايضا بقوله وقال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا
اضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة والى اثره
اعني من الفساد اشار ايضا وقال والله لو شئت ان اخبر
كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن
اخاف ان يكفروا فيّ برسول الله وهذا امر منه باخفاء اسرار الله
تعالى وكتمانه وكناية عن اخفائه ولهذا لما قال له الخصم
انت تتكلم بالغيب قال ويحك ان هذا ليس بغيب ولكنه
علم تعلمت من ذي علم واراد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وكما فعل بسلمان ايضا اي جعله صاحب سره وقال فيه
سلمان منا اهل البيت اي من اهل بيت النسوان و
الصبيان والاهل والاولاد وقال تاكيدا لهذا المعنى لو علم ابو ذر
ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وروي لقتله وكلاهما صحيح
فحينئذ فانظر الى عظمة قدر ابي ذر والى هذا الكلام في حقه
واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان وعلى البلاغة

الحديث العلم والمعرفة والحكمة من اهل البيت

في كتمان

في كتمان اسرار الله تعالى حيث عرفت ان كبار الصحابة كانوا يخفون
بعضهم عن بعض حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعظمة
شان سلمان وقربه الى حضرة الرحمن قال الجنة اشوق الى سلمان
من سلمان الى الجنة ولجلالة قدر اويس القرني رحمة الله عليه
ايضا الاطلاعه على اسرار الله تعالى كشفا وذوقا قال صلى الله
عليه وآله وسلم في حقه حتى كان ليتنشق من طرف
اليمن روائح انفاسه الشريفة من حيث الباطن او الظاهر اني
لاتنشق روح الرحمن من طرف قرن دمن ناحية اليمن ومن قبل
اليمن وقد سأله سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السلام
ان باليمن لشخصا يقال له اويس القرني يحشر يوم القيمة امة
واحدة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر الا من رآه منكم
فليقرأه عني السلام وليأمره ان يدعو لي والى غاية هذه الاسرار
بالنسبة اليه في بعض الاوقات قال لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمراد ان لي مع الله حالات
واوقات لا يمكن ان يطلع عليها احد لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكانه يشير الى انه ما ينكشف
عليه هذه الاسرار ولا يتجلى له هذه الانوار الا عند تجرده
عن جميع التعلقات الروحانية والجسمانية حتى النبوة وا
الرسالة وعن جبرئيل وابلاغه ايضا بقوله لو دنوت انملة
لاحترقت وبالحقيقة المعراج عبارة عن هذا المقام ان اريد
بالمعراج المعنوي وان اريد الصوري فهو ظاهر وعن شدة

تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى حضرة الحق
جل جلاله قال حتى خلاصه عنهما لحظة لا يسعني فيه ملك
مقرب اي جبرئيل وابلاغه ولا نبي مرسل اي النبوة ورسالتها
لان الرسالة ابلاغ ما حصل من النبوة الى هذا المقام اشار
جل ذكره ايضا من لسانه ولو اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا
من الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض منها ان اخفاء
اسرار الله تعالى خصوصا الاسرار المودعة في هذا الكتاب واجب
عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك اي مخفية عن غير اهلها
مودعة عند اهلها واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول الاولياء
عليهم السلام ونبين هذا بقول اعظمهم واكملهم الذي هو امير
المؤمنين عليه السلام كما فعلناه في الانبياء اعني اكتفينا منهم
باعظمهم واكملهم الذي هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و
هو هذا **ومنها** قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام واقواله في هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها و
الطفها وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعي رحمة
الله عليه الذي كان من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه
ينسب خرقة الموحدين وطريقة الموحدين حين سأله عن
الحقيقة وهو انه روي عن الكميل انه سأل امير المؤمنين عليا
عليه السلام عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة فقال له عليه السلام
ما لك والحقيقة يعني من انت والسؤال عن الحقيقة و
لست باهلها فقال الكميل او لست صاحب سرك قال بلى

ولكن

ولكن يرشح عليك ما يطفح مني يعني نعم انت صاحب سري
ومن اخص تلامذتي ولكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع
عليه لانه يرشح عليك ما يطفح مني ويضرك ويضرني لان ظرفك
لا يحتمل فوق قدرك وانا مأمور بوضع الشيء موضعه فقال الكميل
او مثلك يخيب سائلا اي مثلك في العلوم والحقايق والاطلاع
على استعداد كل سائل يخيب سائلا اي يمنعه عن حقه ويجعله
محروما عن مراده خائبا عن مقصوده ساكتا عن جوابه لا والله
بل يجب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده
وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله تعالى واما السائل فلا تنهر واما
بنعمة ربك فحدث واسوة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله
كلموا الناس على قدر عقولهم فشرع الامام بعد ذلك في بيانه
وقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل
زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدني
فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال
نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال
زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام
يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه في الاصل الثاني
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى كلام الاخير انه
يقول اسكت بعد ذلك اي بعد هذا البيان التام والاظهار
الكامل والكشف الجلي العياني عن السؤال من لسان العقل
ومقام القلب ومرتبة السلوك لانه قد طلع بارق شمس الحقيقة

وظهر شعاعها في الافاق ولست انت بعد ذلك محتاجا الى
السؤال من لسان العقل الذي هو كالسراج بالنسبة الى الشمس
والمراد ان الشخص اذا وصل الى مقام المشاهدة والكشف فلا ينبغي
ان يطلب المقصود من طريق الجدال والمباحثة لان الكشفيات و
الذوقيات غير قابلة للعبارة والاشارة والسؤال والجواب كما
اشار اليه اولا وقال كشف سبحات الجلال من غير اشارة فكانه
امره بالسكوت والصمت والتوجه الكلي الى حضرته تعالى حتى يدرك
مقصوده بالذوق الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى
وعن هذا المقام قال العارف من عرف الله كل لسانه اي من عرف
الله على سبيل المشاهدة والذوق كل لسانه عن العبارة والاشا
والغرض من هذه الكلمات ان الامام عليه السلام اذا كان بافشاء الا
سرار الالهية مع اعظم خواصه واكبر تلامذته بهذه المثابة فلا
يجوز لغيره افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن
عليك بكتمانها واخفائها عن غير اهلها اتباعا لله تعالى ولرسوله
وللامام المسلمين كافة ويروى عن كميل رضي الله عنه مثل ذلك
ايضا وابلغ منه في كتمان الاسرار واخفائها كما هو مذكور في نهج
البلاغة وهو انه قال رضي الله عنه اخذ بيدي امير المؤمنين
علي عليه السلام فاخرجني الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعدا
ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعا
ها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم
على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح

لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من
المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة
العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل
الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن
زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي
الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا
لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلي اصبت لقنا
غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله تعالى
على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في (او منقادا)
احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا
لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما
الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا
يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الا
قلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك

خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم هذا
آخره وسنشير الى بعض اسرار هذا الكلام في آخر هذه المقدمة ان شاء
الله تعالى ونبين ان هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات من هم
والعلم الذي هم حاملوه اي علم هو واذ فرغنا من كلام في كتمان
الاسرار والمبالغة فيه بقدر هذا المقام فلنشرع فيه من كلام الائمة
المعصومين من اولاده عليهم السلام تأكيدا ومبالغة في هذا الباب
فان قيل يكفي في هذا الباب آية او آيتان وخبر او خبران لان المقصود
يحصل منهما فلا فائدة في التطويل وزيادة الكلام اجيب عنه بان
المراد ليس نفس الاخفاء ولا الكتمان بل هناك غرض آخر يفهم من
البحث الآتي في آخر المقدمة وهو المطابقة بين الطائفتين والتمسك
بهذا الكلام لئلا ينكر احد حين التمسك بان هذا الكلام ليس كذا
والباقي من الاغراض ستعرفه ان شاء الله تعالى ومنها قول الائمة
المعصومين من اهل بيت النبي صلوات الله عليهم اجمعين فهو
انه روي برواية صحيحة عن كل واحد واحد منهم انه قال ان امرنا
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم
بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وروى محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي
عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله

الا ملك

الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم
قال يا ابا حمزة الست تعلم ان من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن
النبيين مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنا وغير ممتحن قال
قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله تعالى اختار له من الملائكة
المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين وروى محمد بن
الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر
وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وروي ايضا انه قال
ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله و
روى ابن محبوب عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله عليه
السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار
بقوله عليه السلام التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له لا دين
له يعني الاتقاء والاحتراز من افشاء الاسرار الالهية ديني ودين
آبائي من الانبياء والاولياء عليهم السلام فمن لا تقية له في
اخفائها لا دين له والى هذا اشار علماؤنا في كتبهم وقالوا
التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم الذي
به يظهر الدين كله ويكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة
كما كان في زمان آدم عليه السلام فمن تركها قبل خروجه فقد خرج
من دين الامامية وخالف الله تعالى ورسوله والائمة عليهم السلام
وهذا الكلام منقول من اعتقادات ابن بابويه رحمه الله وقد روي

عمران بن موسى عن محمد بن علي وغيره عن هرون بن مسلم عن
محمد بن علي مسعدة بن صدقة عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال
ذكر علي عليه السلام التقية في يوم عيد قال والله لو علم ابوذر
ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بينهما فما ظنك بساير الخلق ان علم العلماء صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ
منا اهل البيت فلذلك نسبه العلماء والى هذا كله اشار الامام
المعصوم زين العابدين عليه السلام في ابيات منسوبة اليه وهو
قوله شعر اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن • مع الحسين ووصى قبلها الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا • ولا
استحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا • وروي
امثال ذلك عنهم بحيث يكاد يخرج عن الحصر وليس هذا الموضع
محتاجا الى اكثر من هذا وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل وايضا
مرادنا يحصل بهذا المقدار واقل منه ان كان المخاطب منصفا
وان لم يكن منصفا فما يفيده شيا اصلا لا هذا ولا غيره كما قال
الله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهذا اخر
ما اردنا ايراده من كلام الائمة المعصومين عليهم السلام واذا
تحقق هذا فعليك بحفظ هذا الاسرار وكتمانها واخفائها

اي عن اهل التقية المخصوصين لتحملها

ايضا

عن غير

عن غير اهلها لانه ليس علينا غير الذي فعلنا وما على الرسول
الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه
التكلان وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل شبهه وان قيل
انت قلت نحن نكتفي من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين
عليه السلام وقد ذكرت بعده كلام الائمة عليهم السلام وهذا
خلاف الشرط ويلزم منه فساد ان اما ان الائمة ليسوا من الاولياء
وهذا خلاف الحق واما انت تعفعفت عن امثال ذلك وهذا
ايضا ليس بمناسب نجيب عنه بان هذا ليس كذلك لان الائمة
عليهم السلام من كبار الاولياء لكن فعلت هذا رعاية الطريق
اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبي وكلام امير
المؤمنين وكلام الائمة لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة و
كلام واحد والا انا ما اعفا عن هذا المقدار بعناية الله وحسن
توفيقه واما المعارضة الموعودة بين الطائفتين المذكورتين
وهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون ان هذه الطائفة المخصوصة الى ع
بتحمل اسرار الائمة عليهم السلام هم الصوفية ولا يقرون ايضا بان
هذه الاسرار توجد في غير الائمة وينكرون عليهم في هذه الدعوى
غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة فنريد ان نستدل
على حقيتهم بالدلايل النقلية والبراهين العقلية اجمالا ثم قبل
الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء الجماعة
هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن وغير

وغير ذلك ليعرفوا قدرهم ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم فنقول
كلام امير المؤمنين عليه السلام ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل الناس
النجاة وهمج رعاع الى قوله اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم الى اخره دال على ان هناك
جماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وحفظها وهم قليلون ومع انهم
قليلون الاعظمون قدرا والاكملون وصفا فهولاء الجماعة
يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم الرباني لان
هذا اسم مخصوص بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وبالائمة
الائمة المعصومين من اولاده عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا
من القسم الثالث الذي هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء
الله وخلفائه وقدرهم اعلى واجل من ان يعد وهم منهم فما
بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم على سبيل
النجاة فيثبت ان هناك جماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وهم غيرك
لانك مقر بانك لست بحاملي اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول
هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن
الممتحن لانهم هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوائف
كلها لانها لا يظهر الا منهم ولا يوجد الا عندهم ويشهد بذلك بعد
حكم الضرورة قول الائمة عليهم السلام الناس يغدون على ثلثة
عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر
الناس غثاء وعبارة اخرى فالناس يغدون على ثلثة عالم

ومتعلم

ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء
وعبارة اخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس غثاء
فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وان قلت هذا برهان على وسائر الناس غثاء
اثبات حقيتنا لان الشيعة لا يصدق على غيرنا قلنا نعم لا
يصدق على غيرنا قلنا نعم لا يصدق على غيرك لكن بحسب الظاهر
فاما بحسب الباطن فلا فانه يصدق على غيرك وليس بينهما منافاة
لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة والثاني
من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام
في اخبارهم وقسموهم قسمين وسموهم بالمؤمن الممتحن والغير
الممتحن كما سنبينه فالاعتبار الاول لك والثاني لغيرك وبالحقيقة
كلاهما واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اهل الظاهر واهل
الباطن وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل روحك من القسم
الثالث الذي هو الهمج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم
خص بالجماعة التي من القسم الثاني وانت لست منهم ولا
من القسم الاول فما بقي الا القسم الثالث والى هذا التقسيم
اشار جل جلاله بقوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون لان السابقون
اشارة الى الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام الموسومين
بالعالم الرباني واصحاب الميمنة الى المؤمنين والموحدين من
الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشئمة

هم العوام واهل الباطل الموسومين بالجهل والفناء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات هذا وجه واحد مستخرج من قول امير المؤمنين عليه السلام واما من قول اولاده المعصومين عليهم السلام وهو انهم باجمعهم قالوا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده فهذا المؤمن الممتحن ليس من طائفة السنة ولا من غيرها من الطوائف لانه صار خارجا عن الجميع بتخصيصه بالمؤمن ومعلوم ان المؤمن لا يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على كل مسلم ومؤمن وبحثنا من حيث الاصطلاح لا من حيث اللغة فهم لا يصدق عليهم اسم المؤمن ولا على غيرهم من الطوائف وليس ايضا من طائفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقي الا ان يكون من نوع خاص من الشيعة هم الصوفية كما تقدم فيكون المؤمن الممتحن صادق عليهم وهو المطلوب ووجه اخر ان الاول يكون صادق على عوامهم والثاني على خواصهم اعني ان جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما للفرقة اخرى غير الامامية يكون المؤمن الممتحن الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا عاما وجعلته على الامامية فقط كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة بالحقيقة لا يطلق الا عليهم فحينئذ الامامية تنقسم الى قسمين المؤمن الممتحن

[illegible]

والمؤمن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم انسب من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انها المؤمن الممتحن بل بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم والامامية مطلقا ليسوا بحاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم منها صنف خاص وهو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث محتاج الى بسط غير هذا واوضح وابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية على قسمين قسم قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة والاسلام والايمان وقسم قائم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة والايقان والاول موسوم بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن والشيعة والصوفية عبارتان عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية وان قيل ان الصوفية على طريقة اهل السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعا حقيقيا اجيب عنه بان الصوفية وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاوصاف اي بحمل اسرارهم على ما ينبغي والايمان بهم ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية وان اعترض احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق هذه الخصوصية ولا صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك احد اخر غيرنا يصدق عليه هذا الاسم بل نحن المؤمن الممتحن والغير الممتحن قلنا ان سلمتم ذلك وان لم تسلم فكلام الائمة عليهم السلام يشهد بان المؤمن

الغير الممتحن غير المؤمن الممتحن لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم
بقولهم او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والمؤمن الغير الممتحن مقر بانه
ليس من حامل اسرارهم ولا غيره فلا يكون هو منهم ولو قال لم قلت
انه ليس هو بحامل اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه
قلنا لو كانت علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليها ما
كانوا محتاجين الى الوصية بكتمانها الى هذه الغاية والمبالغة
الشديدة فيها الى اقصى النهاية لان علوم الشريعة التي انت عليها
اظهارها واجب وسترها كفر لانها علوم واجبة الاظهار
والاشهاد على رؤس المنابر وصدور المحافل وبطون المجالس
واجب القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام والتكبير والصلوة
مثل الحج والجهاد وبعضها الاخر بالدفوف والصياح مثل الزفاف
والاعياد وغير ذلك دفعا لالتفات عن اعدائها وقصم ظهر حسادها
وايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في التي انت
عليه فقط فهذا اعتقاد فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم
ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة من
درجاتهم بل ادناها واسفلها والذي غيرك عليه كذلك لان
علم الشريعة بالنسبة الى علم الطريقة كالقشر بالنسبة الى اللب
والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك واين القشر من اللب ولب
اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين هذه المراتب فليطالع في
هذا الكتاب من الاصل الثالث القاعدة الثالثة منه وان
قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر او هذه الاسرار المذكورة في

كلام الائمة

كلام الائمة عليهم السلام من الامامية ومذهب الطائفة الاثنى
عشرية من حيث الظاهر قلنا لو كان الامر كذلك ما بالغوا في كتمانه
الى هذه الغاية لانهم ما خرجوا بالسيف الا لاظهاره واشتهاره
ومعلوم ان عليا عليه السلام من حين وفاة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان في المخاصمة والمحاربة الى حين وفاته حتى
قتل الوفا من المنكرين المخالفين لطريقته وشريعته وهذا
السؤال ليس بسؤال جيد لانه قريب الى كلام الصبيان والمجانين
وان قلت سلمنا ان المؤمن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار وهو
اعلى مرتبة من المؤمن الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفي لانه يمكن
ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان هناك طائفة مخصوصة
فهم حاملوا اسرار الائمة وانت غيرهم وهم غيرك فهذا القدر يكفينا
في اثبات دعوانا الا انا ما نريد غير هذا فحينئذ ان ثقل عليك
اطلاق اسم الصوفية عليهم فباي اسم شئت سميتهم لان المطابقة
ليس في الاسم فقط بل في المسمى الذي هو المعنى المخصوص والـ
السر المعلوم اعني معنى التوحيد وسر الوجود ومع ذلك لو
عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم ما استنكفت
من اسمهم ولا من طريقتهم لان التصوف عبارة عن التخلق
بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعملا وحالا الذي كان يكون
اعظم منه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء والرسل وتعيين
الاولياء والاوصياء باجمعهم الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم
لارباب الاصول ويشهد بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم

اللذات الدنيوية والاخروية ورجوعهم الى الفنا وتركهم اضافة
شيء الى انفسهم وغير ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق
الجميلة والكلام الوارد في معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى
على الاولياء المستعدين لكن بعض ما قال فيه قولهم الصوفي من لا
يخالف ظاهره احكام الشريعة ويطالب باطنه بحقايق الحقيقة
لا يكون له شيء ولا يدخر شيئا لشيء ولا يسأل عن الضرورة شيئا
من الاشياء ولا يكون معه شيء يعطي احدا منه شيئا وقولهم
الصوفي من عاش في الدنيا من غير مشغلة ودخل القيامة من
غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة وقولهم للتصوف ظاهر
وباطن فظاهره قطع العلايق وهو ان يجذب بكل شيء الى الله
تع ولا يجذبه شيء عن الله تع وباطنه هجران الخلايق ومن
مجرد متعلق بعيون الحقايق وقولهم التصوف التخلق باخلاق
الربوبية واستعمال الآداب الشرعية والتمسك بسنة خير الخليقة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم مر الشبلي يوما
في بعض شوارع بغداد فناداه رجل من دكانه فمضى على وجهه
وجعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون
من ناداهم خلف القفا ورأيته ايضا على امرءة فقالت له اجعل
لي عندك موضعا فقال يا هذه يكون لنا موضع الصوفي
اكله اكل المرضى وكلامه كلام الجرحى وجلوسه جلوس الوحشي
ونومه نوم الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار
المحزونين الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي وقلبه وحداني

وقره

وفكره عرشي وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي ظاهره
مسيحي وباطنه خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه
من الله وعلمه لله ونظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله
ومنزله عند الله وتكله على الله وعيشه مع الله الصوفي
ظاهره محزون ووجهه مصفر وبطنه مضمر ونطقه معبر ووقته
مقتر ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه احسن من مذيل
ينهر الصوفي ظاهره قد انتقل من الدنيا وقلبه قد انتقل الى
العقبى وسره قد نزل على المولى الصوفي ظاهره غريق في
البلوى وروحه مرتدي بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ
بالنجوى وسره مشتغل بالمولى وهذه الكلمات تشبيهات بل
ليس هذا موضعه فنرجع ونقول والله لو تحققت عرفت بان
التحقيق انك بالنسبة الى غيرك هكذا لان هناك جماعة كثيرة
يشكون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث يسمونهم
بالرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا ان
الشيعة عبارة عن طايفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل
بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعمالهم ظاهرا وباطنا
وهم اهل الفرقة الناجية والفرقة الناجية ماقالوا هذا فاذا
فالمؤمن الغير المحق الذي هو الشيعة لا ينبغي ان يذم المؤمن
المحق الذي هو الصوفية الحقة بمجرد عدم علمه بحاله لان
اسرار الائمة واحوالهم اعظم واعلى من الذي هو عليه وان ذمه
بواسطة جماعة اخرى من الصوفية شاركوهم في الاسم فقط

وليسوا منهم يكون نعتهم بواسطة افعال الغير واقواله كذم
الغير له بواسطة افعال الغير واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط
وكذلك هو اي المؤمن الممتحن الذي هو الصوفي لا ينبغي ان يذم
الشيعة اصلا لانه ليس غيرهم بالحقيقة لانه قائم بالظاهر كما هو
قائم بالباطن فكل واحد منهما عند التحقيق محتاج الى الاخر وان لم
يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى الباطن فهو كفر
وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند
اهل الله تعم وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
من هذا الكتاب واما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم
وليسوا منهم والناس ليشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة
والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشيعتهم وفرقهم المذكورة
في كتب الشيعة وغير الشيعة واما التي شاركوا الصوفية كذلك
وليست منهم والناس ليشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الاباحية
والحلولية والاتحادية والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجيئ
تفصيلهم في موضعه وهو عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية
والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثالث والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب هذا اخر ما كان عندي من
البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال وطريق الاختصار فاما
تفصيل ذلك مع اسناد خرقتهم الصورية والمعنوية ونسبة
علومهم الى الانبياء والائمة عليهم السلام فسيجيئ في الاصل
الثالث في اثناء القاعدة المذكورة ان شاء الله تعم واذا تحقق

هذا

ذلك هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع في الاصول مستمدا
من الله تعالى العون والتوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب **الاصل الاول** في التوحيد واقسامه وهو مشتمل على
اربعة قواعد **القاعدة** الاولى في فضيلة التوحيد **القاعدة** الثانية
في تعريفه **القاعدة** الثالثة في تقسيمه **القاعدة** الرابعة في
كيفيته ونحن نرتبها الاول فالاول **القاعدة الاولى** في فضيلة التوحيد
اعلم ان للتوحيد فضايل كثيرة واوصاف حميدة بحيث يكاد
يخرج عن الحصر وانت بحمد الله لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل
يكفيك منها اعظمها واشرفها والاهم منها فالاهم منها ان تعرف — وهو ح
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع المو
جودات مجبول عليه مخلوق لاجله وان جميع الانبياء والاولياء
عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار
جميع الكمالات واساس جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط
بوجوده ومراتبه وان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسمية والحقيقية
وانه اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذا
فاعلم ان هذه كلها دعاوي والدعوى لابد لها من بينة فيحتاج كل
واحد منها الى بيانها واقامة البرهان عليها عقلا كان
او نقلا اما بيان الاولى وهو ان الوجود كله واقع على التوحيد
مشتمل على مراتبه فقوله تعم قل هو الله احد الى اخره لان مجموعه
عبارة عن هذا المعنى بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بانه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على

بيان دعوى الاولى

قل هو الله احد ومعناه على ما اوله المأولون سيما المولى الاعظم
كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكر في تأ
ويلاته وهو انه قال قوله تعالى قل امر من عين الجمع اي عين الجمع الا
حدية الذاتية وارد على مظهر التفصيل الاسمائي في الحضرة الواحدية
وقوله هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اي الذات من حيث
هي بلا اعتبار صفة التي لا يعرفها الا هو وقوله الله بدل منه
وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته ليست
بزائدة على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا
سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية
عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام كمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة وقوله احد خبر المبتدا اي هو الاحد
الذي لا كثرة فيه بوجه من الوجوه اصلا لا اعتبارا وحقيقة والفرق
بين الاحد والواحد كما عرفته ان الاحد هو الذات وحدها
بلا اعتبار كثرة فيها اي الحقيقة المحضة التي هي منبع الحقائق
كلها وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص
وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة
الصفات وهي الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع
الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له هو وابدل
عنها باسم الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات
وحدها في الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة

[illegible]

الفرق بين الاحد والواحد

الاعتبارية

الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وما ابطلت احديته وما اثرت
في وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب
الحقيقة ككون القطرات في البحر مثلا وقوله الله الصمد اي الذات
في الحضرة الاحدية باعتبار الاسماء هو السيد المطلق لكل الاشياء
لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغني المطلق المحتاج اليه كل شيء
كما قال تعالى والله غني وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده
وليس لشيء بنفسه وجود لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضي الوجود
فلا يجانسه ولا يماثله شيء في الوجود فلم يلد اذ معلولاته ليست
موجودة معه بل به فهي به هي وبنفسه ليست شيئا ولم يولد
لصمديته المطلق فلم يكن محتاجا في الوجود الى شيء ولما كانت هويته
الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن مغايرة الوحدة الذاتية
لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض ولهذا قيل ليس
في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه
ومنه واليه وقيل شعر وفي كل شيء له آية ٭ تدل على انه واحد
وقيل الا كل شيء ٭ ما خلا الله باطل ٭ فصدق النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في تسمية هذه السورة بسورة الاساس بما عليه من بناء
الدين والتوحيد بل اساس الوجود كله ونظرا الى هذا المعنى فقال
فخر الدين الرازي رحمة الله عليه في رسالته الالهية وان لم يكن
من ارباب هذا القسم ان غايات عقول العلماء ونهاية مباحث
الحكماء ما جاوزت من الاسرار المودعة في سورة الالهية وان لم
يكن من ارباب هذا القسم ان غايات عقول العلماء ونهاية

[illegible]

مباحث الحكماء ما جاوزت من الاسرار المودعة في سورة الاخلاص
لان الاطلاع على اسرارها فوق اطوار العقول والافهام وكل من
تكلم فيها بشيء فاعبر على قطرة من بحارها وذرة من جبالها وصدق
عليه انه قد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم ولا شك ان هذا
اشارة دالة على عظمة قدرها ارباب الكشف واهل الذوق الذين
هم من اهل العلم والرسوخ فيه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال باعلى
صوته يا قوم لو فسرت هذه الاية كما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لرجمتموني ومعلوم انه قال معناه على الوجه الذي
هو منقول عنه لوجوه وتقريره لان المنقول عنه انه قال مع خواصه
في تفسيرها ما قيل في قل هو الله احد بعينه ولفظ الامر في الاية
تشهد بذلك لان مراده به هو ان الامر في نفس الامر واقع بين
السموات والارض اي بين ظاهر الوجود وباطنها والافاق و
الانفس والملك والملكوت لتعلموا انه القادر على الكل والمحيط
بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا بقوله صريحا الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
الاية لان النور باتفاق المحققين هو الوجود كما ان الظلمة هو
العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اي هو

بل النعمة كل الاشياء

موجود فيهما

موجود فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المطلوب من هذا البحث و
سيجيء بيانه مفصلا في موضعه ان شاء الله تعالى واليه اشار ايضا
بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق لان الضمير في انه راجع الى العالم الذي هو الافاق او الى نفس الكل
وكلاهما صحيح والتقدير انه يقول سنكشف لهم حقيقة مظاهرهم
الافاقية والانفسية حتى يتبين لهم اي يتحقق لهم باليقين
التام ان الافاق والانفس هو ومظاهره لا غير وبالحقيقة
ليس لقاؤه الموعود في القيمة الكبرى غير ذلك ولهذا عقبه بقوله
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط ليعلم ان لقاءه بغير هذا الوجه مستحيل
ممتنع وكذلك الى مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية
اشار بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله اي اينما توليتم من الامكنة
وتوجهتم من الجهات ثم ذاته ووجوده لانه المحيط وشان المحيط
كذلك اعني ليس مخصوصا بمحاط دون محاط وبموضع دون
موضع والوجه بالاتفاق هو الذات والى بقاء ذاته وفناء غيره
اشار وقال جل جلاله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون ومعناه الحقيقي اي كل شيء مضاف الى الوجود المطلق
الذي هو وجهه وذاته هالك ازلا وابدا لان وجوده
اضافي غير حقيقي والاضافات غير موجودة في الخارج له الحكم
واليه ترجعون اي له البقاء الدائم والوجود السرمد وهو الباقي
على الاطلاق بعد طرح هذه الاضافات واسقاط هذه الاعتبارات

نعم المطلب انه معرفته بالنورانية معرفة الله سبحانه

باسرها او الى الوجود المشتمل على الافاق صح

الموجود م

[illegible]

واليه ترجعون هذه الموجودات كلها بعد طرح اضافتهم واسقاط اعتبار
هم وبالنظر الى هذا المقام قال ارباب الكشف والشهود التوحيد اسقاط
الاضافات وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الله ولم يكن
معه شيء وقال العارف الآن كما كان لان الاضافات غير
موجودة كان وايضا كان في كلام النبي بمعنى الحال لا بمعنى
الماضي مثل كان الله غفورا رحيما ولتأكيد هذه المعاني كلها
قال الله تعالى تنبيها للعباد وهو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم ليعلموا يقينا انه لا يحجبه البطون من الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون ولا الاولية عن الآخرية ولا الآخرية
عن الاولية بل هو الظاهر بصورة الاضداد بصفة غيره لان كل ظاهر
غيره ظاهر غير باطنه وظاهره غير باطنه وكل باطن غيره باطنه
غير ظاهره وباطنه غير ظاهره وكذلك الاول والآخر لان كل
واحد منهما غير الآخر وفيه قيل سبحان من اشتد خفاؤه
في ظهوره وظهوره في خفائه ظهر فبطن وبطن فعلو دان فلم
يدن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسيجيء هذا البحث
مستوفى في القاعدة الرابعة من هذا الاصل ان شاء الله تعالى
واما بيان الثانية وهو ان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق بيان دعوى الثانية
لاجله بقوله تعالى ايضا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله الآية لان هذا اقرار بالالوهية من لسان كل ما في
السموات والارض من ذوي العقول وغيرهم كما في قوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم

ومعلوم ان الفطرة هو اقرار كل شيء بالالوهية والربوبية وان
له خالقا وانه لم يخلق نفسه ويشهد بذلك ايضا قوله الحمد لله
فاطر السموات والارض لانهما مخلوقتان على الفطرة التي فطر
الناس عليها لا تبديل ثم انهما مكلفان مطيعان له بقوله ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين اي اتينا شاهدين على انفسنا بانك الهنا وخالقنا
ولا اله غيرك لان الله كل شيء وموجده ووجه آخر وهو قوله
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح للشيء لا بد
وان يكون موخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده وعلى هذا
التقدير لا يوجد شيء الا ويكون فيه هذه الثلاثة اي العلم بوجود
موجده والعلم بانه واحد والتسبيح له واذا كان كذلك فتكون المعرفة
الحقيقية الجبلية موجودة في كل شيء والمعرفة الجبلية ليست الا
على حسب التوحيد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لانها شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا
على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو المطلوب وقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم تحريض على التفقه في تسبيحهم لان فيه فوائد منها معرفة
الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف وهذا ليس بقليل
وعن هذا قال العارف ان كل شيء له ثلاثة اشياء الحيوة والنطق
والمعرفة وتمسك في الاول بقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
حي لان الماء عبارة عن الحيوة السارية في كل شيء من الممكنات
الموجودة المنسوبة الى اسمه الحي القيوم لان قيام كل شيء وحيوته

يدل الا بها كما قال لا اله الا هو الحي القيوم والى هذا الماء اشار
بقوله وكان عرشه على الماء يعني قبل وجود الماء الصورية كان
العرش على الماء يعني قبل وجود الماء الحقيقي الذي هو الحيوة
الحقيقية السارية في جميع الموجودات سريان الماء او الروح في
الاجسام وفي الثاني بقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
ولا يجوز حمله على النطق المجازي مع امكان النطق الحقيقي والنطق
الحقيقي صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك مطلقا ذاتيا او غيرها
وهذا حاصل في كل شيء بقدره وورد في الحديث ليشهد للمؤذن
كل طالب رطب ويابس ويستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحيتان
في البحر والطير في السماء والشهادة والاستغفار دليلان على السماع
والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى في كف نبينا عليه السلام
وانين الخشبة وتكلم الذراع المسموم وغير ذلك من المعجزات
المشهورة وفي الثالث بقوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى والهداية هي هداية كل شيء الى وجوده والشهادة بوحدانيته
كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف السكوت منه اولى هذا
على سبيل الاجمال فاما على سبيل التفصيل فبالنسبة الى الانبياء
عليهم السلام لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا على
التوحيد الذي هو الدين الالهي والطريق الحقيقي والصراط المستقيم
ولا تتفرقوا فيه لانه هو الاصل الموصى به جميع الانبياء والاولياء
عليهم السلام كما سيجيء بيانه وبالنسبة الى الاولياء لقوله تعالى ايضا

الماء المعنوي … وكل شيء
الوجود

فسوف

فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم وبالنسبة الى الملائكة لقوله تعالى
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة الى بني ادم مطلقا لقوله
تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن لقوله تعالى قل اوحي
الي انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا احدا وبالنسبة
الى جميع الحيوانات والدواب والطيور لقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون وبالنسبة الى الافلاك والاجرام والعلويات
والمواليد من الحيوان والمعدن والنبات والسفليات مطلقا لقوله
تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وبالنسبة
الى الكل اجمالا لقوله تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون ومعلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الا بعد المعرفة بخالقه
وموجده كما تقدم ذكره وامثال ذلك كثيرة في هذا الباب فاطلب
من مظانها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل واما بيان الثالثة وهو ان جميع الانبياء
والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهار دعوة الخلق اليه
لقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا

بيان دعوى الثالث

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا بالنسبة
الى الانبياء عليهم السلام واما بالنسبة الى الاولياء فلقوله تعالى ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ولقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا وخلافة الله لا يكون الا للانبياء والاولياء المعصومين
عليهم السلام لا لغيرهم فانه لا يجوز والايات الدالة على ذلك كثيرة
وهذا اشهر وابين من ان يحتاج واحد فيه الى الاستشهاد لان
كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه لولا الدعوة الى التوحيد
والاسلام ما ظهر احد من الانبياء والاولياء عليهم السلام في هذا
العالم الكثير المظلم الخبيث ولو ساعة واحدة ولهذا قال العالم
الرباني حين ضربه ابن ملجم فزت برب الكعبة وقال في موضع اخر
والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ويشهد
بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وعن مجموع هذا اخبر مولانا وسيدنا جعفر بن

محمد الفاروق

محمد الصادق عليهم السلام لقوله في دعائه واسئلك بتوحيدك
الذي فطرت عليه العقول واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل
وانزلت به الكتب وجعلته اول فرايضك ونهاية طاعتك فلم
تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سيئة الا بعده مجموع هذا الكلام
برهان قاطع على اثبات الذي نحن بصدده والله تعالى اعلم واحكم
وهو المستعان واليه التكلان واما بيان الرابعة وهو ان مدار جميع
الكمالات واساس جميع المقامات عليه لقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي
من اراد غير الاسلام والتوحيد الذي هو الدين الحقيقي والطريق
الالهي المشتمل على الايمان والايقان والتسليم والتصديق دينا
فلن يقبل منه اي فلن يحصل له عند الله قدر لا دنيا ولا اخرة
ويكون من المطرودين الملعونين لان الاسلام لفظ مشترك بين
معاني مختلفة كالدين والتوحيد والايمان والايقان والتسليم
والتصديق وغير ذلك فتارة يطلق الاسلام ويريد به الايمان
وتارة يطلق الايمان ويريد به الايقان وكذلك الباقي فكل
من لا يكون له الاسلام لا يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين
لا يكون له الايقان لا يكون له التصديق وكل من لا يكون له التصديق
لا يكون له التسليم وكل من لا يكون له هذا المجموع يكون ناقصا
في الظاهر والباطن والدنيا والاخرة كما قال الله تعالى خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين فلا يكون مدار الكمال والدين
بحسب الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقي الذي هو

التوحيد الاصلي

وكل من لا يكون له الايقان لم

الدين الالهي المعبر عنه بالتوحيد وهذا هو المطلوب وهذا البيان
محتاج الى بيان ابسط منه وهو انك تعرف ان الكمالات والمقامات
كلها على قسمين ظاهر او باطن فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل
العلوم الدينية والعمل بمقتضاها وهذا لا يحصل بدون التوحيد
والشروع في الاسلام فيكون حصوله موقوفا عليه بالضرورة واليه
اشار بقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الاية وهذا خطاب الى اليهود
والنصارى بمعنى انه يقول لهم ليس الكمال والفضيلة في توجهكم
الى قبلتكم التي هي المشرق والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل
الكمال والفضيلة المعبر عنهما بالبر في الايمان بالله الذي هو موجدكم
وخالقكم وباليوم الآخر الذي هو يوم عودكم ورجوعكم اليه فتحقق
ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر مبني على التوحيد الحقيقي
المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الكمال بحسب الباطن هو تحصيل
العلوم الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا لا يحصل بدون
التوحيد الالهي الوجودي والشروع في الاسلام الحقيقي فيكون
حصوله ايضا موقوفا عليه بالضرورة كما اشار اليه بقوله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل الشرط (التأبيد) ومعناه
وهو انه يقول كل من يرجو منكم لقاء ربه اي وصوله على سبيل
المشاهدة فليعمل عملا صالحا خالصا من الشرك الخفي الذي هو (الجلية)
الريا في الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التي هي التكاليف الشرعية

لاحد من المخلوقين باظهاره له على سبيل الرياء او في التوحيد
الوجودي بمشاهدة الغير التي هي اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه
مع هذا العمل لا يصل الى الله تعالى ولا يجد لقاءه ابدا وعند
ارباب التحقيق هذا الشرك الذي هو مشاهدة الغير اولى بالمسمى
بالشرك الخفي اعظم من الشرك الذي هو اثبات اله غيره المسمى
بالشرك الجلي وبيان ذلك وهو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك
بربه لان الشرك بعبادته عبارة عن الشرك الخفي الذي يكون في
المسلمين والمؤمنين وامثالهم والشرك به عبارة عن الشرك الجلي
الذي يكون في الكفار والمنافقين وامثالهم ولو كان مراده في
الاية الشرك الجلي ما قال فليعمل عملا صالحا لان الكفار والمنا
فقين ما لهم عمل صالح بل غير صالح فعرفنا ان مراده كان الشرك
الخفي الذي يجتمع مع العمل الغير الصالح ويكون موجودا في المسلمين
والمؤمنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك الجلي و
الخفي الصادر عن الاخلاص التام الذي سبب الخلاص منهما
والشرك الخفي لو لم يكن موجودا في المسلمين والمؤمنين ما قال
الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهذا الكلام
مبالغة في خفائه وبكونه وسريانه في المؤمنين والمسلمين
من عباده والغرض ان كمال الباطن لا يمكن حصوله الا بالخلاص
من الشرك الخفي الذي هو بازاء التوحيد الوجودي كما ان كمال

الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الجلي الذي هو
بازاء التوحيد الالهي وسيجيء بيان هذين الشركين وهذين التو
حيدين في القاعدة الثالثة من هذا الاصل فصلا ١٩ انشاء الله
تعالى وعن مثل هذا العمل الصالح والاسلام الكامل اخبر
مولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام بقوله اني لانسبن الا
سلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم
هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار
هو الاداء والاداء هو العمل الصالح حتى لا يقنع الجاهل بمجرد كلمة
الاسلام والقيام بالاعمال الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة
والعجب وغير ذلك ويجتهد في تخليته عن امثالها وتمحيضه عن
اشباهها صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة والسلام
على من اتبع الهدى واما بيان الخامسة وهو ان علمه خلاصة العلوم — بيان الدعوى الخامسة
كلها من الرسمية والحقيقية واعلم ان العلم على قسمين قسم
يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذي يتعلق بالظاهر فاشرف
العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم الا
الهيات الذي هما مشتملان على معرفة الله تعـ والذي يتعلق
بالباطن فاشرف العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء عليهم
السلام والموحدين من تابعهم علم التوحيد فيكون علمه بلا شك
خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المطلوب وسبب ذ
ان شرف العلم يكون بشرف المعلوم وليس هناك معلوم اشرف
منه فيكون العلم به اشرف العلوم وقس على هذا العالم به لا

ايضا يكون كذلك اعني اعلم العلماء واعظمهم لان الاعظم من الاعظم
يكون الاعظم ضرورة ولهذا انتظموا في سلك الله تعالى و
ملائكته لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط وفي موضع اخر في سلكه بلا واسطة غيره
لقوله تعـ وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا — بيان الدعوى السادسة
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب واما بيان ال
سادسة وهو انه اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار
فهذا بحسب الظاهر ظاهر انه اصل الدين والاسلام لان الاسلام
الظاهر لا يحصل الا بنفي الهة كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله
الا الله وهو كلمة التوحيد الالهي وبحسب الباطن ايضا ظاهر
لانه اصل الدين الحقيقي والاسلام اليقيني لان الاسلام الباطن
لا يحصل الا بنفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد كقولك
ليس في الوجود سوى الله تعـ وهو كلمة التوحيد الوجودي
فثبت انه اصل الدين والاسلام ظاهرا وباطنا واما انه سبب
الجنة والنار فهو معلوم من الاقوال المذكورة لان من لم يكن
مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد الالهي الظاهر لم يمكن دخوله في
الجنة ويكون من اهل النار لقوله تعالى من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار
ولذلك من لم يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد الوجودي
الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية التي هي المشاهدة ويكون من اهل
النار الحقيقية التي هي الحرمان والحجاب عن المحبوب لقوله

تعالى ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته
التي هي فوق كل فضيلة وهو ان الكافر النجس الذي هو كالكلب
والخنزير في النجاسة وخسيس به ظاهرا في الظاهر والباطن
ويدخل في زمرة المسلمين او المؤمنين ولو كان كفره سبعين سنة
وان المسلم الطاهر الذي هو كالملك بشرفه وعزته يصير بتركه
نجسا في الظاهر والباطن ويدخل في زمرة المشركين والمنافقين
ولو كان اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه الفضيلة الف
العظيمة الموسعة تحت ستره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة
تحت فضيلته مع انه قطرة من بحار ونفثة من تيار جعلنا
الله تعالى من اهله وللطالبين على سر محمد وآله واذقنا
من فضيلته فلنشرع في تعريفه بعون الله تعالى وحسن توفيقه
وهذه **القاعدة الثانية** في تعريفه اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم
اجل من ان يعبر عنها بعبارة او يومى الى تعريفها باشارة لان العبارة
بطريق معرفتها حجاب والاشارة على وجه اشراقها نقاب
لانها منزهة عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام
ان يظفر بمعرفتها الادراكات والاوهام **شعر** تحول عقول
الخلق حول حماها ولم يدركوا من بينها غير لمعة والى
صعوبة ادراكها وشدة خفائها اشار مولانا وامامنا يعسوب
الدين السلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الا
نبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه السلام ما وحده بقوله ع

من كيفه

من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا اياه عنى من شبّهه
ولا صمده من اشار اليه وتوهمه (قصده) وفي قوله الاحد لا بتاويل عدد
والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق
آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة فبان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم و
رب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفي قوله اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل
صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال علام فقد اخلى منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك الشيخ العا
الشبلي البغدادي رحمة الله عليه في قوله من اجاب عن التوحيد
بعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق ومن اومى
اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه
فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه

قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكلما ميزتموه بأوهامكم
وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث
مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف ابو عبد الله الانصاري
قدس الله روحه في قوله شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل
من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد وليس
مرادهم من هذه الاشارة الامتناع من حصوله ولا الياس من وصوله
بل المراد منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان درجته و
بيان انه ليس بقابل للاشارة ولا محل للعبارة لانه عبارة عن
الوجود المطلق المحض والذات الصرف البحت المسمى بالحق جل جلاله
الذي لا يقبل الاشارة اصلا حسا ولا العبارة قولا وفعلا لذلك
لا يكون الا عند فناء الطالب في المطلوب والشاهد في المشهود
وهي الاستغراق والاستهلاك في المطلق المحيط والاشارة انها
لا يبقى مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا من الغير اثر في الفعل
والضمير واليه اشار الامام عليه السلام بقوله ايضا الحقيقة كشف
سبحات الجلال من غير اشارة اظهارا بانه لا ينكشف الحق حقيقة
على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة
ولهذا قال سبحات الجلال بدون الجمال لان الجلال مخصوص بالا
سماء الصفات التي هي منشأ الكثرة لا الجمال واذا تحقق ان
التوحيد وحقيقته ليس بقابل للعبارة والاشارة والتعريف
والتبيين ومعلوم ان كل طايفة من الطوايف اشاروا اليه باشارة

سيما الطايفة المخصوصة من الموحدين فنشير ههنا الى بعض تلك
الاشارات بعباراتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد على سبيل
التشبيه والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان فاحسن ما قال
فيه بلسان العبارة واشار اليه برسم الاشارة وهو قولهم التوحيد
اثبات القدم واسقاط الحدث وقولهم التوحيد افراد القدم عن الحدث وقولهم
التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام
والصفات ونفي المعاني عن الذات وقولهم التوحيد اثبات الواحد
من غير مشاركة في وصف ولا نعت وقولهم التوحيد اثبات عين
بلا وصف ولا نعت وقولهم التوحيد نفي الفعل واثبات الفاعل
وقولهم التوحيد لا يصح العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير ومن اثبت
الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى الموحد وقولهم
التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالهية وقولهم التوحيد بقاء
الحق وفناء ما دونه وقولهم ما شم روايح التوحيد من تصورات
عنده التوحيد وشاهد المعاني واثبت الاسامي واضاف الصفات
والزم النعوت ومن اثبت هذا كله ونفى كله فهو موحد حكما لا
رسما لا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة وهذا كله على لسان
المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين منهم
فقد جرى على لساننا في الازمان السالفة امثال ذلك وهو
انسب بهذا المقام بالنسبة الى ابناء هذا الزمان وهو قولنا التوحيد
اثبات الوجود ونفي الموجود ورؤية العابد عين المعبود وقولنا
التوحيد رؤية الكثرة في عين الوحدة ورؤية الوحدة في عين

وقولهم التوحيد اتصالنا بالاصل لا انفصالنا عنه

الكثرة وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع في عين التفصيل ومشاهدة
التفصيل في عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين وافناء
الغير برؤية الشر محض الخير وقولنا التوحيد تمييز الحق عن الخلق
وافناء الخلق في الحق وغير ذلك مما يطول ذكره وعند التحقيق
ليس في هذه العبارات اختلاف ولا في هذه الاشارات تخالف
لان الاشارات الواحدة منها تقوم مقام الكل وتشير الى الكل لان
مرادهم من المجموع ليس الا معنى واحدا وهو نفي وجود الغير ذهنا
وخارجا واثبات وجود الحق كذلك وهذا المعنى على اي وجه
اتفق وعلى اي عبارة ظهر جاز حسن مطابق واقع ولا مشاحة
في الالفاظ والى هذا اشاروا في قولهم شعر عباراتنا شتى
وحسنك واحد ٭ وكل الى ذاك الجمال يشير ٭ وكذلك شعر العين
واحدة والحكم مختلف ٭ وذاك سر لاهل العلم ينكشف ٭ وبيان
ذلك وهو ان المعنى المطابق للتوحيد لغة واصطلاحا هو
جعل شيئين شيئا واحدا او صيرورة شيئين شيئا واحدا لانه
مصدر والمصدر لا بد له من ذلك كما سيجيء بيانه في كيفيته
فوضعوا لفظ بحسب الظاهر الذي هو طريقة الانبياء لنفي آلهة
كثيرة واثبات اله واحد يقول اهل الظاهر لا اله الا الله ولقوله
تعالى اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وهذا
توحيد اهل الشريعة الموسوم بالتوحيد الالهي وبحسب الباطن
الذي هو طريقة الاولياء لنفي وجودات كثيرة واثبات وجود
واحد يقول اهل الباطن ليس في الوجود سوى الله ولقوله تعالى

فوضع

فيه

فيه كل شيء هالك الا وجهه وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم
بالتوحيد الوجودي وعلى كلا التقديرين اعني بحسب الظاهر
وبحسب الباطن صحيح واقع مطابق لانه نفي وجود الغير من الآلهة
وغيرها ذهنا وخارجا ظاهرا او باطنا واثبات وجود الحق منهما
وهذا هو المطلوب فحينئذ لا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد
نفي وجود الغير واثبات وجود الحق شريعة وطريقة او صيرورة
شيئين شيئا واحدا او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت
العبارات وكثرت الاشارات وسيجيء بيان هذين التوحيدين
مع الشركين اللذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين شيئا واحدا
في القاعدتين الآتيتين مفصلا ان شاء الله ثم **القاعدة الثانية**
في تقسيمه اعلم انهم اختلفوا في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه
ولكن الاختلاف في التقسيم كالاختلاف في التعريف اعني
كاختلافهم في التعريف كان عين الاتفاق عند التحقيق
يكون في التقسيم كذلك لان الاختلاف في اللفظ لا يدل على
الاختلاف في المعنى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولكنه ليس من عند غير الله فلا يجدوا فيه اختلافا كثيرا
واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد عند مجموع علماء الشريعة
منحصر في قسم واحد هو التوحيد الالهي اعني نفي آلهة كثيرة
واثبات اله واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء الطريقة
ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه ولا عند الانبياء
والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف في التوحيد الوجودي

والعبارة

الذي هو نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد المخصوص هو
لانه ينقسم الى اقسام كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع
انه ليس فيها خلاف في الحقيقة لان الكل يرجع اليه والى مرتبة كما
ستعرفه فعند الشيخ الكامل المكمل محي الدين الاعرابي قدس الله روحه
التوحيد ينقسم الى قسمين كما ذكره في التدبيرات الالهية بقوله
فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية وتوحيد الفردانية
فتوحيد الاحدية توحيد العصاة من الامة الاسلامية وهو
توحيد صحيح مركب على اصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد
الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفين من الامة الاسلامية
وهو توحيد صحيح مركب على اصل صحيح وعند الشيخ العارف
المحقق ابو عبد الله الانصاري الهروي رحمة الله عليه التوحيد
ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد
خاصة الخاصة كما ذكره في منازل السائرين بقوله التوحيد على
ثلثة وجوه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه
الثاني توحيد الخاصة وهو الذي ثبت بالحقايق والوجه
الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة وعند
الشيخ العارف عز الدين الكاشي رحمة الله عليه التوحيد ايضا
ينقسم الى ثلثة اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه
للقصيدة التائية بقوله وللتوحيد مراتب ثلث علم وعين وحق
كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه
ما اختص بالذوق وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين القونوي

وهو

الوجه

قدس الله

قدس الله روحه كذلك ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد الافعال
وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكر في بعض رسايله
متمسكا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بعفوك من
عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك وعند
الامام العالم محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه التوحيد ينقسم
الى اربعة اقسام قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كما ذكره في
كتابه الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم ان معنى التوحيد ما
يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة
التي يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل
عليه قولك وله الحمد فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار
متوكلا واصل ذلك التوحيد وللتوحيد اربع مراتب فهو ينقسم الى
لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز مثلا الاولى
الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين والعياذ
بالله منه والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو القشر الثاني
وهو ايمان عموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف
وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة
ولكن مع كثرتها صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى
في الوجود الا واحدا وهو لب اللب وهو مشاهدة الصديقين
وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد حتى لا يرى نفسه لكون
باطنه مستغرقا بالواحد القهار والحق ان هذا التقسيم ليس
بحسن وسبب هذا انه كان من الموحدين الفعلي وكان الغرض

القول الام

من ذكر قوله تعداد الاقوال المقوله في هذا الباب على الترتيب المعلوم
الذي هو الترتيب الثاني والثلاثي والرباعي والخماسي وغير ذلك
من الاعداد وعند الامام الفاضل والشيخ الكامل كمال الدين ميثم
البحراني قدس الله روحه التوحيد ينقسم الى خمسة اقسام كما ذكره
في شرح الكبير لنهج البلاغة في اول خطبة بقوله اعلم ان معرفة الصانع
سبحانه على مراتب فاولاها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا
الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية
الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة
نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان
ومنتهى قوة الانسان هذا آخر اقوال المشايخ والعارفين والعلماء
والمحققين في تقسيم التوحيد بقلب هذا المقام والذي قلنا
انه عند الفلاني كذا وان عند الآخر كذا لا ينبغي ان يتوهم منه
ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره كذلك لان الكل متفقون
عليه بل المراد منه عين اعتقاداته تقسيم الموحدين المحققين في
التوحيد واقسامه لا يخرج عن هذا الذي بيناه ومع ذلك كله
وهو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى عشرة اقسام كما
ذكره المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله
تعالى سره في ذيل المقامات وتعريفها وهو قوله وصورته في
البدايات شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد
الذي الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الابواب تصديق
الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة

وفي المعاملات العمل بالاركان المبني على اليقين الوجداني واسقاط
الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل ولا تعلق فيه بالشواهد
ولا يرى صاحبه للغير تاثيرا ولا فعلا وفي الاخلاق رؤية الملكات
والهيئات ومصادر الافعال كلها لله وفي الاصول رؤية القصد
والعزم والسير لله وفي الله وبالله وفي الاودية شهود العلم والحكمة
من صفات الله تعالى الازلية وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضع
الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باوقاتها واخفائه اياها في
رسومها وفي الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا
وفي الولايات الفناء من رسم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود
الحق باسمائه وصفاته لا غير وفي الحقائق الفناء في الذات مع
بقاء الوسم الخفي المنور الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفي
النهايات احدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا آخره
والحق انه كلام صادر من مشرب التحقق والشهود ومعدن الفضل
والكمال رزقنا الله تعالى الوصول الى درجته بمحمد وآله وعترته
ويمكن ان يصعب على بعض السالكين معرفة هذه المقامات
وتعريفها فينبغي ان يرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم
لان هذا الموضع لا يحتمل شرحها وانا اجزنا بذلك والله اعلم واحكم
فهذا التقسيم وان كثر بحسب العبارة واعتبارها وطال بسبب
الاشارة واختلافها لكن كله يرجع الى القسمين المذكورين
اعني التوحيد الالهي والتوحيد الوجودي كما ستعرفه في تعريفها
لان الذي جعله قسمين فلا يخرج عنها لان التوحيد الاحدية

بازاء الالهي وتوحيد الفردانية بازاء الوجودي والذي جعله
ثلثة اقسام فلا يخرج ايضا عنها لان توحيد العوام بازاء التوحيد
الالهي وتوحيد الخاص وخاص الخاص بازاء التوحيد الوجودي
والذي جعله علميا وعينيا وحقيا وفعليا ووصفيا وذاتيا فكلها
من اقسام التوحيد الوجودي وليس للتوحيد الالهي فيها مدخل
لانها لا يحصل الا بعد التوحيد الالهي وهي مراتب زايدة عليها
بحسب السلوك والمقام والذي جعله اربعة اقسام فكذلك لا
يخرج عنها لان القشر وقشر القشر من التوحيد الالهي واللب ولب
اللب من التوحيد الوجودي والذي جعله خمسة اقسام فايضا
غير خارج عنها لان الاثنين منها من التوحيد الالهي والثلثة
الاخيرة من التوحيد الوجودي والذي جعله عشرة اقسام فهو
ايضا كذلك لان الواحد او الاثنين منها يتعلق بالتوحيد الالهي
والباقي بالتوحيد الوجودي فيكون مجموع اقسام التوحيد منحصرة
فيهما وهو المطلوب وهذا ضابط كلي ما ظفر به الا الخواص من
المتقدمين وبعض المتاخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه
وحفظه فانه ينفعك في كثير من المواضع واذا تحقق هذا فنرجع
ونقول اعلم ان التوحيد على قسمين توحيد الانبياء وتوحيد
الاولياء فتوحيد الانبياء هو التوحيد الظاهر ودعوة العباد
الى عبادة اله مطلق من عبادة الهة مقيدة او الى اثبات اله
واحد ونفي الهة كثيرة لقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ

بعضنا

بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا
هو الموسوم بالتوحيد الالوهي وتوحيد الاولياء وهو توحيد
الباطن وهو دعوة العباد الى مشاهدة وجود مطلق من وجودات
مقيدة او الى اثبات وجود واحد ونفي وجودات كثيرة لقوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا
هو الموسوم بالتوحيد الوجودي وليس غير هذين التوحيدين
هناك توحيد ثالث اصلا الا التوحيد الحق ذاته بذاته وليس
لاحد مدخل في هذا الباب وان جعله الشيخ واكثر المشايخ قسما من اقسام
التوحيد لان غرضنا من بيان التوحيد المخصوص المتعلق بالسالك
او العباد مطلقا لا الحق تعالى جل ذكره ولهذا الشرك الذي هو
بازاء التوحيد كان ايضا كذلك اعني الشركين اللذين هما الجلي
والخفي لا غير لانه اما شرك ظاهر او شرك باطن فان كان ظاهر كعبادة
الاصنام والحجر والمدر والشمس والقمر والنجوم والملك والجن والا
الانس وغير ذلك لقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
ولقوله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرك الجلي وهو بازاء التوحيد
الالوهي وان كان باطنا كاثبات وجود الغير الممكن والمحدث او
العقل والنفس والاجرام والافلاك والعناصر والمواليد وغير ذلك

التوحيد ع

[illegible]

لقوله تعالى يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم بالشرك
الخفي الذي هو بازاء التوحيد الوجودي وظهور جميع الانبياء من وهو
آدم الى محمد عليهم السلام ما كان الا الدعوة الخلق الى التوحيد
الالوهي الذي هو الدعوة الى الاله المطلق من الالهة المقيدة
والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بازائه وظهور جميع الاولياء
من آدم الى المهدي صاحب الزمان عليه السلام ما كان الا الدعوة
الخلق الى التوحيد الوجودي الذي هو الدعوة الى الوجود المطلق
من الوجود المطلق المقيد والخلاص من الشرك الخفي الذي هو
بازائه فكل من توجه الى الاله المطلق من المقيد وعدل عن عبادة
المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الظاهر التي هي
لا اله الا الله خلص من الشرك الجلي وصار عند المسلمين مؤمنا
بالتوحيد موحدا الوهيا ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون
كافرا مشركا نجسا في الظاهر والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق
من المقيد وعدل عن مشاهدة المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق
بكلمة التوحيد الباطن التي هي ليس في الوجود سوى الله خلص
من الشرك الخفي وصار عند المحققين عارفا موحدا بالتوحيد الوجودي
ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون مشركا ملحدا نجسا
في الباطن بخلاف الظاهر عند البعض لان عند الاكثرين من ارباب

التوحيد هو ايضا نجس في الظاهر والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم
شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف ثم اعلم ان الغرض من تسميتهم
التوحيد بالالوهي والوجودي والشرك بالجلي والخفي ان توحيد
الانبياء عليهم السلام لما كان في غاية الجلاء والظهور الذي هو نفي الالهة
المقيدة واثبات الاله المطلق بالقول والفعل والحرب والسيف والمقاتلة
والمحاربة على رؤس الاشهاد سموا نقيضه بالشرك الجلي لجلائه
كذلك وان توحيد الاولياء عليهم السلام لما كان في غاية الخفاء
والكمون الذي هو نفي الوجودات المقيدة واثبات الوجود المطلق
بالذوق والاشارة والرموز والكناية كما هو معلوم من طريقتهم سموا
نقيضه بالشرك الخفي لخفائه كذلك والذي قيل الخلاص من الشرك
الخفي اصعب من الشرك الجلي لانه اعظم الحجب واغلظها وهو
صحيح لانه خفي مستور لا يشعر به صاحبه لانه ينطق انه مؤمن مسلم
موحد والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه ولولا الحال
كذلك اي ان الشرك الخفي موجود في كثير من المسلمين ما قال الله
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولا يخفى ان هذين
القيدين اي المؤمن والامة خرج غيرهم من المشرك والمنافق والكافر
وغير ذلك وثبت انه مخصوص بهم موجود فيهم لا في غيرهم حفظنا
الله تعالى منه بفضله وكرمه ولا ينبغي ان يتوهم متوهم من
تخصيصنا التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد الوجودي

ان الانبياء

بالاولياء لم تكن لهم نصيب من توحيد الاولياء ولا بالعكس لان
كل واحد منهم جامعا للقسمين حاوي للمرتبتين غاية ما في الباب
ان المخصوص بكل واحد منهم ان يكون غالبا عليه وهو مامورين بدعوته
فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهي في الظاهر وهم
مامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي
آمرين به فكان الاول دعوة للعوام ورعاية لمرتبتهم والثاني الى خاص
خاص الخاص ورعاية لمرتبتهم وكليهما واجب عليهم والاولياء
لو كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي في الباطن مامورين
به لكن في الظاهر كانوا داعين الى التوحيد الالوهي هادين
اليه متابعة للانبياء واسوة لطريقتهم وكان الاول رعاية للخاص
وخاص الخاص والثاني للعام فيكون دعوة كل واحد منهم شاملة
للعوام والخواص وخاص الخاص لكي لا يخرج المكلفون باسرهم
منها ويحصل لهم بها طهارة الظاهر والباطن من الشرك الجلي
والخفي ويصيروا من الكاملين المكملين بالتوحيد الالوهي
والوجودي وهذا معنى قوله اني بعثت الى الخلق كافة الحديث
وهذا معلوم لاهله ما يحتاج في اثباتها الى البرهان وقد بينا
تفصيله في رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة وسيجيء في
هذه الرسالة بيانه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
ان شاء الله تعالى واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذي
كان عليه جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم
لاجله ودعوة الخلق اليه هو عبارة عن التوحيد الحقيقي الجامع

هذا البحث

للتوحيد

للتوحيدين المذكورين واليمين والشمال اللذين هما على طرفيه
بعثوا ايضا لمنع العباد عنهما هو عبارة عن طرفي افراط وتفريط
المسمى بالشرك الجلي والخفي لانه كالحد الاوسط بينهما وهذا موصوف
بانه احد من السيف وادق من الشعر لان الاقامة عليه في غاية الصعوبة
كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف عنه في غاية السهولة
كالانحراف عن الشعرة الى طرفيها ولهذا مدح الله الثابتين عليه
بحصول الايمان لهم والثبات فيهم لقوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وذم الناكبين
عنه المنحرفين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات لقوله وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وقال الله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا عنايته
ورحمته ببعض عباده ما خلص احد منهم من الانحراف عن الصراط
الحقيقي المسمى بالمستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم بالطبع
الى الانحراف الطرفية التي هو طرفا الافراط والتفريط والفرار من ا
الاقامة على الطريق المستقيم الذي هو الخط المستقيم الذي
هو الخط الاوسط بينهما المشار اليه في قوله اليمين والشمال
مضلتان والطريق المستقيم هو الطريق الاوسط يعني الشرك
الخفي والجلي مهلكتان مضلتان وطريق النجاة هو حصول
التوحيد المحض الخالص الذي هو طريق الاوسط بينهما ومعنى
ادق من الشعر في وصفه هو من انحرف عنه بقدر الشعرة يوجب
يوجب القطع بسيف الهلاك والشقاوة الابدية والسقوط في

صح

[illegible]

النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا
تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم بميلهم الى الشرك الجلي والخفي
لقوله تعالى ايضا ان الشرك لظلم عظيم فتمسكم النار اي يجركم
الشيطان واهله بسبب ذلك الى النار والجحيم وورد في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خط خطا وخط حواليه خطوطا
ثم اشار الى الخط الاوسط فقال وان هذا صراطي مستقيما فا
تبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي لعلكم تحذرون
عن الانحراف الى طرفي التوحيد الذي هو الشرك الجلي والخفي
والدليل على ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي قوله وانك
لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما
في الارض الا الى الله تصير الامور لان الصراط المستقيم في اللغة
هو الطريق السليم من الاعوجاج والانحراف كما ان في الشرع هو
الجسر الممدود على متن جهنم والتوحيد كذلك لانه الطريق السليم
الى الله تعالى والسبيل المستقيم الى جنابه الخالي عن الاعوجاج
والانحراف بخلاف طرف آخر ومعلوم ان اقرب السبيل الى الله
تعالى هو الطريق المستقيم بل الى كل مقصد ويشهد بذلك
ما اشار اليه مخاطبا لنبيه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين القيم
والملة الحنيفية ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط
المستقيم والشرك الذي تبرأ منه نفسه ايضا ليس الا الشرك

المعلوم

المعلوم المسمى بالجلي والخفي والى هذا اشار ايضا في موضع
آخر في قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وفي قوله تعالى
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فعلم من ذلك
ان الصراط المستقيم هو الانقياد لله تعالى ولرسوله والقيام
باركانه شرعه واسلامه على طريق التوحيد الحقيقي واليمين
والشمال الذين هما مضلتاه هما الشرك الجلي والخفي لقوله
تعالى ايضا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ولاجل
هذا السر العظيم والمعنى الجليل امرنا مولينا في كل يوم و
ليلة بان نقول سبعة عشر مرة اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانه هذه
استعاذة عن طرفيه واستدعاء للاقامة عليه لان قوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى طريق الانبيا
والاولياء عليهم السلام والوصيين من تابعيهم الذين انعم الله
تعالى في حقهم بهدايتهم الصراط المستقيم لقوله تعالى اولئك الذين
انعم الله تعالى في حقهم بهدايتهم عليهم من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا
واجتبينا ولقوله ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم و
هديناهم الى صراط مستقيم ولقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة

الى طريق الضالين عن الحق المضلين في طريقه المنحرفين عن توحيده
الواقعين على طرفه لان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن مثلهم من المشركين والمنافقين
لقوله تعالى في اليهود وامثالهم من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير ولقوله تعالى في النصارى قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال الصراط المستقيم هو الاسلام وروي الحارث بن الاعور
عن علي عليه السلام انه قال الصراط المستقيم هو القران وقال محمد بن
الحنفية هو الدين القويم وقال ابو بريده الاسلمي هو طريق محمد
وال محمد عليهم السلام وقال بعض العارفين الصراط المستقيم عبارة
عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة كالسخاوة بين
البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور اذ هذه الاخلاق
الحميدة لها طرفا افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط
وسط هو غاية البعد من الطرفين كالنقطة من الدائرة وعبر
الشرع عن ذلك بالصراط المستقيم وهذه هي الاستقامة التي امر
بها النبي عليه السلام في قوله تعالى فاستقم كما امرت حتى قال
عليه السلام شيبتني سورة هود ليشير عليه السلام الى
صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل من
الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم
بالتوفيق والرعاية ومننت عليهم باللطف والعناية قال عبد الله
ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل

وقال

وقال شهر بن حوشب هم اهل بيت رسول الله واصحابه وقال بعضهم
اشارة الى قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد
يقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا من النبيين
محمد والصديقين علي ابن ابي طالب عليه السلام والشهداء حمزه ١
وجعفر والصالحين الائمة الهداة وحسن اولئك رفيقا مهدي
الائمة وامثال ذلك كثيرة من الايات والاخبار والحق تكفيه الاشارة
لا يقال ان الصراط المستقيم الذي ورد في الكتاب والسنة هو جسر
الممدود على متن جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الذي اشرتم
اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك ما قال الله تعالى لنبيه عليه ا
السلام قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين لان الشرك ما له دخل في الجسر الممدود
على متن جهنم لان الشرك لا يكون الا بازاء التوحيد كما تقدم ذكره
وما قال النبي ايضا لامته ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لان
هذا اشارة الى الحاضر لا الغايب وما قال الله تعالى ايضا لنبيه
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والحق
ان الجسر الممدود هو التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته
التي هي النار الحقيقة وايضا يعرف كل عاقل لبيب منصف ان
العبور على الصراط الموجود على الوجه الذي هو مقرر في اذهان
العوام بانه جسر ممدود على متن جهنم ليس فيه فايدة لان العابرين
عليه لا يخلوا من ان يكون من الانبياء والاولياء والمؤمنين او لا فان
كان منهم فهم من اهل الجنة فلا يحتاجون الى العبور عليه لان

من عبودهم لا يزيد شيء في ثوابهم ولا في درجتهم وان كان غيرهم فهم
لا يخلوا اما ان يكونوا كفارا او لا فان كان منهم فهم ايضا لا يحتاجون
الى المعبود عليه لانهم من اهل النار وعبودهم لا ينقص شيئا من
عذابهم واما ان يكون مؤمنا فاسقا غير تايب ولا مشفع في حقه
فلا بد له ايضا من النار فلا فايدة في عبوره عليه فثبت بهذه الدلايل
العقلية ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي المقدم ذكره
لا غير وهذا هو المطلوب وهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على
انكار الشرع بل على الاقرار به فوق الاقرار بمراتب كثيرة ومن لم يذق
لم يعرف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وههنا شبهة دقيقة ونكتة لطيفة لا بد من ذكرها هن
ها ونرجع بعدها الى الغرض وهي ان جماعة من المنحرفين عن الصراط
المستقيم سمعوا قول الله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فتصوروا من
ذلك ان جميع الخلايق بل جميع الموجودات يكونون على الصراط
المستقيم وان نسبة الكل الى الله تعالى تكون نسبة واحدة ولا
يكون لاحد مزية على الاخر لا من الانبياء والاولياء ولا من غيرهم
من العلماء والعارفين والملائكة المقربين وعطلوا بذلك جميع الا
حكام الشرعية والقوانين الالهية وما التفتوا الى العلم والعمل
اصلا ونظروا الى الجميع بعين واحدة نعوذ بالله منهم وتصور
ايضا جماعة اخرى منهم من قوله تعالى والله بكل شيء عليم محيط

وقول نبيه عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله ان القرب وا
البعد بالنسبة الى الله تعالى متساوية ولا يكون لاحد مزية على الاخر
لا من الانبياء والاولياء والملائكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذين
التصورين في غاية الرداءة وانهما من اكبر المفاسد واعظم المهالك
سيما في هذه الطريق ورفعهما وازالتهما واجب على كل احد من العقلاء
خصوصا على العلماء وامثالهم فنقول ينبغي ان يعرفوا ان الطريق وا
القرب من الله تعالى الى الموجودات والمخلوقات خلاف طريقهم و
قربهم اليه لان طريقه وقربه اليهم من حيث الاحاطة والوجود وقربهم وطريقهم
اليه لان طريقهم وقربهم اليه من حيث الاطاعة والوجود والاستعداد
والسلوك وبينهما بون بعيد وفرق كثير لان القرب والطريق الذي هو
من طرف الحق اليهم هو دائما ابدا على وتيرة واحدة لا يزيد ولا ينقص
ولا يتغير منه شيء بل هو ثابت مستمر واقع من الازل الى الابد وليس
مخصوصا بزمان دون زمان ولا مكان وليس لاحد فيه مزية على الاخر والحجر والمدر والشجر
والحيوان والانسان والملك والجن والفلك والاجرام فيه على
سواء وقرب آدم وابليس وكذلك قرب موسى وفرعون وابرهيم
ونمرود ومحمد وابو جهل وغيرهم من الانبياء والاولياء واعدائهم
من الكفار والمشركين فهو من حيثية اخرى لا من هذه الحيثية
وذلك لان نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة ونسبة المظهر
الى المظاهر كذلك ومثال ذلك انه لم نفهم تقريبا وتحقيقا في عباراتنا
مثال قرب المداد بكل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون
بحرف اقرب منه الى الاخر بحسب الوجود وان كان اقرب الى بعض من

الاخر بحسب الكتابة والرقوم فافهم فانه دقيق وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما القرب والطريق
الذي هو من طرق المخلوقات والموجودات اعني من حيث الا
ستعداد والسلوك وهو لا يكون الا بعد الاستعداد الذاتي
الازلي والسلوك الحقيقي الابدي اعني لا يكون قربهم وطريقهم
اليه الا بعد الاستعداد الذاتي الازلي بقدر سلوكهم ومجاهداتهم
ورياضاتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية اعني بقدر اتصا
فهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه عبارة عن
الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه فقط لا الذي تصوره المحجوب
عنه اعني ان القرب بحسب المكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وليس الطريق اليه للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم بالصراط
المستقيم لا غير لان غير هذا لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا
يصل صاحبه اليه ابدا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل احد
بل من مائة الف الف نفس لنفس واحدة لانه اخفى من عنقاء
المغرب واعز من الكبريت الاحمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والسبب في ذلك وهو ان حصوله
بعد عناية الله تعالى وحسن توفيقه موقوف على اسباب
كثيرة ومعدات جمة مثل النبي الكامل والامام المعصوم والشيخ
الواصل المكمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة ومجاهدة
صعبة وموت ارادي والتنزه عن مزخرفات دنيوية وعدم
الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق سبحانه بالكلي

والاجتهاد

والاجتهاد وفناء الفناء الحقيقي والهلاك الكلي وغير ذلك من الاسباب
رزقنا الله تعالى الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانبياء
والملائكة والجن وذوي العقول وامثالهم واما بالنسبة الى الموجودات
الاخر غيرهم فلكل سلوك وتوجه لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها حتى
الحجر والمدر ومع ذلك توجه الحجر ليس كتوجه المدر ولا طريق المدر
كطريق الحجر وبالجملة توجه كل موجود وسلوكه بعد ذوي العقول هو
الذي هو عليه لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ولقوله عليه السلام
كل ميسر لما خلق له وهذا البحث طول لسنا في صدده وسيجيء بيانه
في القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقرر في باب
الفضيلة والحقارة هذين الطائفتين من هذين التصورين اي
تصور القرب من الله تعالى والطريق اليه في غاية البعد والطرد
منه نعوذ بالله منهم ومن امثالهم ومكانه فيهم ورد ما ورد ذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما نزل
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وعنهم اخبر
ما اخبر وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
واذا تحقق هذا ثبت ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي وا
اليمين والشمال هو في افراطه وتفريطه هو الشرك الجلي والخفي فنرجع
الى الغرض ونقول اعلم ان المراد من التوحيد الالوهي واحكامه ما كان
الا التوحيد الوجودي واسراره وان كان هو الاصل في هذه النشأة
والمقام المراد في مقام الشريعة لان النبوة والرسالة الشرعية واحكامها
اللتان هما منشأ التوحيد الالوهي ينقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة

الدنياوية واحكامها والولاية التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية
فالدنيا والاخرة لقوله تعالى انت ولي في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين وايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة
بل هي منشاؤهما ومبداهما فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية
ينبغي ان يكون الاختتام في الرجوع بها لقوله تعالى كما بدأكم تعودون
اعني كما كان الابتداء في الترتيب الوجودي بالتوحيد الوجودي
يكون الانتهاء به لان النهاية هي الرجوع الى البداية كما قال الجنيد
قدس الله سره حين سئل عن النهايات الرجوع الى البدايات ههنا
اسرار جمة ليس هذا موضعها ومع ذلك وهو لا يخفى على اهلها ولهذا
في دولة المهدي عليه السلام تكون الدعوة الى التوحيد الوجودي
اكثر والتبري من الشرك الخفي ابلغ حتى يكون الدين كله لله اي الدين
المسمى بالدين الخالص لقوله تعالى الا لله الدين الخالص اي الدين الخالص
عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد الصرف الوجودي الحقيقي
وتكون الناس على ملة واحدة كما كان في اول عهد آدم عليه السلام
لقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية
لان توحيد الانبياء عليهم السلام ختم بنبينا صلى الله عليه
وآله وسلم وتم اظهاره وسد باب النبوة والرسالة لقوله تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين فلم يبق الا توحيد الاولياء فينبغي ان يختم
ايضا بخاتم الاولياء الذي هو المهدي عليه السلام حتى تكون الاعادة
كالابتداء والرجوع كالصدور لقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده

(الى نعيده وعدا علينا صح)

وعدا

وهذا لا يمكن الا بظهور التوحيد الوجودي وغلبة الموحدين على
غيرهم من المسلمين كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار والمنافقين
ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات والارضين يعني
بسبب وجودي في الخارج وظهوري بالنبوة وظهور ولدي بالولاية
وظهور التوحيد الوجودي على ما ينبغي قد استدار الزمان اي
رجع الى هيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات والارضين
اي سموات الارواح وارضين الاجساد لان في ابتداء زمان الايجاد
كانت الموجودات كلها على التوحيد الوجودي لاقرارهم ببلى في
جواب الست بربكم قالوا بلى والآن صار كذلك بظهور التوحيد
الوجودي فيكون الانتهاء كالابتداء ولهذا قال انا والساعة كهاتين
وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم التوحيد دينا لان الاسلام هو
التوحيد بالحقيقة اصطلاحا ولغة الوهيا كان او وجوديا والمراد
باليوم ههنا هو ابتداء الكثرة الوجودية المبني على التوحيد الوجودي
لقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموقوف
ظهوره على ما ينبغي بظهور ولده القائم المنتظر عليه السلام كما
قال صلعم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم
حتى يخرج رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما اي يملأ اراضي القلوب
كلها توحيدا ومعرفة بعد ما كانت مملوءة بالشرك والجهل واي عدل

يكون اعظم من عمارة القلب بالتوحيد والمعرفة واي ظلم يكون اعظم
من خرابها بالشرك والجهل ويجوز اطلاقه على الظاهر ايضا لان مقام
مقام السلطنة الكبرى وهي مشتملة على عمارة الظاهر والباطن
والى مجموع هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وروى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى فيه كلمة الاسلام بعز
عزيز او بذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها وذكر هذين الخبرين الطبرسي رحمه
الله في تفسير الصغير الموسوم بالجوامع وهو في معرض تفسير قوله
تعالى ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية وذكر
عقيب الخبرين عند تفسير قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية انه روي عن علي بن الحسين
عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه
اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروي
ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام والى هذا اشار ايضا
عيسى عليه السلام بقوله نحن نأتيكم بالتنزيل واما التأويل
فسيأتي به الفارقليط في آخر الزمان والفارقليط بلسانهم هو

المهدي

المهدي عليه السلام فيكون تفسيره انه سيأتيكم بتأويل القرآن
وتحقيقه كما جئنا بتفسير القرآن وتنزيله لان للقرآن ظاهرا وباطنا
وتأويلا وتفسيرا ومحكما ومتشابها وغير ذلك من الاحكام لقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه
بطنا الى سبعة ابطن ولقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم وليس هذا الا علم التوحيد الوجودي وكيفية اسراره وتفصيل
جمله كما ان الظاهر ليس الا علم التوحيد الالوهي وكيفية احكامه
وتفصيل جمله وهذا متعلق بالانبياء عليهم السلام كما ان الاول
متعلق بالاولياء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال امير المؤمنين عليه السلام
والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه
لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا في برسول الله وههنا بحث طويل
وليس هذا بترجيح الولي على النبي بل بيان مرتبتهما وسيجيء
تحقيقه في الاصل الثالث ان شاء الله تعالى واذا فرغنا من بيان
التوحيد واقسامه واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء
عليهم السلام كان اظهار التوحيدين وارتفاع الشركين وكان
الغرض من الكل التوحيد الوجودي المقصود بالذات المخصوص با
الاولياء فلنشرع في بيان كيفيته على ما قررناه في الفهرست
القاعدة الرابعة في كيفيته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على
كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة الذات والصفات وا
الافعال وبيان الفواعل التي هي الاسماء والقوابل التي هي

المظاهر وبيان السعادة والشقاوة والمنسوبتان اليها في الدارين
وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك اما كيفية التوحيد فوجوه
الاول وهي ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة العوام وليس
فيه شيئ من المفاسد والمهالك المحتاج اليها التوحيد الوجودي
لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد
والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير
ذلك مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة
بالامثال والنكت واللطايف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب
ضبطه وعلى السالك دركه ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه
ليعرفها ويحترز عنها **فالوجه الاول** منها وهو انه قد تقدم في القاعدة
الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين
شيئا واحدا وقد يكون علميا وقد يكون عمليا وقد يكون بالجمع بينهما
وهذا افضل منها اما الذي يكون علميا كصيرورة اصناف كثيرة
نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا او كصيرورة
اجناس كثيرة حقيقة واحدة اعني كاصناف الانسان واشخاصه
فانها تصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه
او انواع الحيوانات جنسا واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة
الحيوان حقيقة واحدة بالجسم الكلي او الجسم البسيط وكصيرورة
الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة بالجوهر وكصيرورة الجواهر
الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض الصرف المسمى بالمطلق
واما الذي يكون عمليا كصيرورة ادوية كثيرة معجونا واحدا مثلا

اي جعل الشيئين شيئا واحدا
بصيرورة الشيئين شيئا واحدا

وكصيرورة

وكصيرورة اسمائها اسما واحدا وكصيرورة اجزاء كثيرة من النباتات
والمعدنيات صورة واحدة او اكلة واحدة وصيرورة اسمائها اسما
واحدا وكصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة او جسما واحدا
وغير ذلك من المثال وهذه الامثال وان كان بعيدا من المطلوب
لان المطلوب بنفسه بسيط مجرد اي وجود مطلق غير مقيد ولا
مركب وهذه الاصناف مركبات ولا يقاس البسيط على المركب لكنه
هاهنا دقيقة وهي ان اعتبار المطلوب ليس هاهنا من حيث ذاته
فقط حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره في المظاهر واذا كان كذلك
فلا باس بمنافاته لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب والبسيط الا هو
كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومثال اخر وهو ان مثال الوجود وظهوره
بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف فكما
ان ظهور المداد في صور الحروف لا يقدح في صرافته ووحدته ووحدة
حقيقته فكذلك ظهور الوجود في صور الموجودات لا يقدح في
صرافته ووحدته ووحدة حقيقته واذا عرفت هذا فالتوحيد
الحقيقي في هذين الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات
والوجود يكون بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرها والوقوف على
مشاهدة حقيقة كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد
والحروف حتى يكون بقطع النظر عن صور جميع الحروف وتعيناتها
وكثراتها وبمشاهدة حقيقة المداد على ما هي عليها لان وجود
الحروف امر اعتباري لا وجود له في الخارج حقيقة لان الوجود

فى الخارج حقيقة ليس الا المداد مختفى صورة الوجود والموجودات كذلك
يكون بقطع النظر عن صور جميع الموجودات وتعيناتها وكثراتها
وبمشاهدة الوجود على ما هي عليه لان وجود الموجودات امر
اعتبارى لا وجود له فى الخارج لان الموجود فى الخارج حقيقة
ليس الا الوجود المسمى بالحق والعارف بالاولى كما لا يشاهد بها
بالحقيقة الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كلها به موجودة وبدونه
معدومة بل ليس فى الحروف الا هو والحروف ليس الا هو فكذلك
العارف بالثانى فانه لا يشاهد بالحقيقة الا الوجود لعلمه بان
وجود الموجودات كلها به موجودة وبدونه معدومة بل انه ليس
فى الوجود الا هو فيكون حينئذ هذا العارف جاعل الشيئين شيئا
واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب من بحث
التوحيد فى هذا المقام والله اعلم بالصواب وفى مثال الحروف
والمداد بالنسبة الى الوجود ومظاهره اسرار كثيرة ليس هذا موضعها
قد اشرنا اليها فى منتخب التاويل مفصلا كما اشرنا الى بعضها
ههنا وعند بيان صراط المستقيم كذلك واذا تحقق هذا فاعلم
مرة اخرى فان الشيئين الموجودين فى الخارج عند جميع العقلاء
منحصر فى الواجب والممكن فيصير وجودهما حقيقة واحدة بصورة
هذين الوجهين اى العلمى العلمى والعملى يكون بان ينظر
الناظر اولا الى حقيقة كل شيء بجوهره فهو قهقرى الى اصله الصا
در منه ذلك الشيء حتى يصل الى الوجود البحت المحض الخالص
القايم بذاته الذى ليس فى الخارج الا هو اعنى ينبغى له ان ينظر

الناظر

الناظر الى كل شيء غير الواجب حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود
فى كل واحد من الموجودات امر اضافى نسبى غير حقيقى لانه زايد
على ماهيته مضاف اليها من الوجود المطلق الغير المضاف الى
غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن اطلاقه وايضا غير الوجود
المطلق عدم صرف فلا يضاف الوجود الى العدم فيسلب الوجود
عن ماهية كل واحد واحد من الموجودات حتى يصل الى ماهية
لا يمكن سلب وجوده عن ماهيته لان وجود الواجب نفس
ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه لان امكان سلبه
امكان سلب وجود كل موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب
حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب وجوده
عن ماهيته ويمكن سلب وجود غيره فحينئذ لا يكون فى نظره اى
فى نظر هذا الناظر الا وجود واحد قائما بذاته غير مضاف الى
غيره فيكون فى نظره العلمى جاعل الحقيقة وجودين وجودا
واحدا وهذا هو المراد من التوحيد العلمى اجمالا واما التفصيل
فينبغى ان ينظر الى حقيقة كل موجود ووجوده حتى يعرف بانه
من اى وجه خلق ومن اى وجه حق لان كل موجود هو حق من
وجه خلق من وجه اعنى حق من حيث حقيقته وذاته
ووجوده خلق من حيث تعينه وتشخصه وتقيده لانه اذا
نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا النظر اى بنظر معرفة
حقيقته عرف بان الكل راجع الى ذات واحدة وهى الوجود
المطلق او الحق تعالى لانه جميع اضافة ونسبة والنسبة ولا اضافة

وإذا لم [illegible] غيره ولمكان سلب وجود كل موجود

فراشى

زايلة عند ظهور المضاف والمضاف اليه ووجدانها في مرتبة
الوجود فاي الحق باقية والخلق هالك لانه لا ابد لغيره تتوقف على فيه مح
زمان او مكان كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واذا نظر الى
تعين كل موجود وتشخصه نظر هو فحقيقته ايضا عن التعينات ان ع
والتشخصات وان كانت امورا اعتبارية زايدة على حقيقة الاشيا
وماهياتها لكن ليس هي زايدة في نفس الامر بل لا ينبغي في الواقع
الا كذلك فعرفان كل ذلك فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك
عالما بالحق والخلق عارفا بهما وهذا غاية التوحيد العلمي ايضا
تفصيلا وسيجي بيانه ابسط من ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى
ثم التوحيد العلمي في حصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا علما
وبيانا اعني تكون هذه المعرفة حاصلة له بالذوق والمشاهدة و
الكشف والمعاينة لا بالبيان والبرهان لقول النبي صلى الله عليه
واله وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا
باتفاق المحققين الكشف التام لا غير ولا شك ان تلك لان
مشاهدة الحق او الاشياء على سبيل الكشف اوضح وابين من
مشاهدة القمر ليلة البدر على طريق النظر والحس لان الحس
في معرض الغلط وصاحب الكشف منزه عنه ولكن لا يضرب
المثل لاهل الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير ذلك وان كان
الاعلى منهم يفهم منه ذلك وغيره بمراتب لا يتناهى وهذا من العلماء
خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اي خطاب كل واحد منهم

بقدره

بقدره وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار تعالى بقوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شيء محيط ومعناه وان تقدم وهو انه يقول سنكحل
عين بصيرتهم بنور هدايتنا وتوفيقنا ليشاهدونا في مظا
هرنا الافاقية والانفسية مشاهدة كشف وعيان بحيث
يتبين لهم انه ليس في الوجود ولا في الافاق ولا في الانفس الا انا و
اسمائي وصفاتي ومظاهري وكمالاتي ويتحققوا اني
انا الاول والاخر والظاهر والباطن وليس لغيري وجود اصلا
لا ذهنا ولا خارجا وقال تاكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد على سبيل التعجب والتهكم يعني فلم
بالتحقيق انه على كل شيء شهيد اي يتحققوا مشاهدته في كل
شيء من الاشياء مشاهدة عيان وكشف وقال ايضا الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي هو لا
العباد في شك من لقاء ربهم مع هذه المشاهدة الجلية
في مظاهره الافاقية والانفسية واي لقاء يكون اعظم من
هذا الا انه بكل شيء محيط اي ليس هو محيطا بكل شيء ذاتا
ووجودا وهل يمكن مشاهدة المحيط الا بوجود محاطه اي
هل يمكن مشاهدة الظاهر الا بوجود مظاهره ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ذلك الكشف والبيان
هو التوحيد الحقيقي والدين الحقيقي ولكن اكثر الناس من

جعلهم عمايتهم لا يعلمون ذلك ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والاولياء والكمل لان
هذه المشاهدة اي مشاهدة الحق في الخلق ومشاهدة الخلق
في الحق بغير احتجاب باحدهما على الاخر التي هي المشاهدة العظمى
والغاية القصوى وهي مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم من
الكمل والاقطاب رزقنا الله تعالى الوصول اليها وصاحب والاولياء خ
هذه المشاهدة هو المسمى عند القوم بذي العقل وذي العين
وبذي العقل والعين معا كما اشاروا اليه وهو قولهم ذو العقل
هو الذي يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة
للخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيها احتجاب المطلق
بالمقيد وذو العين هو الذي يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا
فيكون الخلق عنده مرآة الحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق
فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين هو الذي يرى
الحق في الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب باحدهما عن الاخر بل
يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه خلقا من وجه فلا
يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الاحد ولا يزاحم في
شهوده كثرة المظاهر احدية الذات التي يتجلى فيها ولا يحتجب
باحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا يزاحم في شهوده
احدية الذات المتجلية في المجالي كثرتها والى المراتب الثلث اشار
الشيخ الكامل محيي الدين ابن العربي قدس الله تعالى سره في ابيات
له شعر ففي الخلق عين الحق ان كنت ذا عين ۝ وفي الحق العين خ

عين الخلق

عين الخلق ان كنت ذا عقل ۝ وان كنت ذا عين وعقل فما ترى ۝
سوى عين شيء واحد فيه بالشكل ۝ هذا آخر الوجه الاول واما
الوجه الثاني وهو ان يعرف ان التوحيد الوجودي هو مشاهدة
وجود الحق تعالى من حيث الاطلاق والتقييد والاجمال و
التفصيل والجمع بينهما بحيث لا يحتجب المشاهد باحدهما عن
الاخر لانه لو وقف على احدهما صار محجوبا عن الاخر وخرج عن
دائرة التوحيد لان كل من شاهد وجوده وذاته من حيث هو
هو منزها عن جميع القيود مستغنيا عن جميع الاعتبارات
واطلقه بذلك واجمله وقال ليس في الوجود الا هو لان غيره عدم
مطلق ولا شيء محض فقد احتجب بالوجود الذات عن الاسماء
والصفات وكمالاتها المفصلة والمجملة في مظاهرها وتقيد
بقيد الاطلاق والاجمال ورضي بنصف من المعرفة وكذلك
من شاهده في كل مظهر من مظاهر اسمائه وصفاته وافعاله
وقال هذا مظهر اللطف وهذا مظهر القهر وهذا مظهر
الجلال وهذا مظهر الجمال وما شاهده مجردا عنها اي عن
المظاهر وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر وبين الذات
والصفات وقيده بذلك وفصله في مظاهره وقال هو الكل
وليس في الوجود الا هو فهو ايضا احتجب بالمظاهر والمجالي
وتقيد بالتفصيل والتقييد ورضي بنصف اخر من المعرفة
فاما اذا جمع بينهما وشاهده مطلقا ومقيدا ومجملا ومفصلا
اي مطلقا في عين المقيد ومقيدا في عين المطلق ومجملا في

عين التفصيل ومفصلا في عين المجمل وما احتجب باحدهما عن
الآخر صار موحدا عارفا كاملا مكملا وشاهد مشاهدة ذوق
وعيان انه ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته
وافعاله وعرف بالتحقيق ان الكل هو وبه ومنه واليه وقرأ صحيحا
بلسان الحال قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم واطلع يقينا على معنى قوله الله نور السموات و
الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية الآية رزقنا الله تعالى الوصول الى هذا
المقام بمحمد وآله الكرام وبعبارة اخرى وهو مشاهدة الحق من
حيث الوحدة والكثرة او الجمع والفرق ومن حيث الجمع بينهما لانه لو
شاهده وجودا واحدا عاريا عن جميع الكثرات الاسمائية والا
فعلية فح ما شاهده على ما هو عليه في حد ذاته لانه في حد ذاته
موصوف بجميع الكمالات ازلا وابدا ومن جملة كمالاته ظهوره
بصور جميع الموجودات ومعانيهم ازلا وابدا وصار بذلك محجوبا
بذاته عن كمالاته وبوجوده عن خصوصياته وان شاهده وجودا
واحدا متكثرا بهذه الكثرات متعينا بهذه التعينات وما حصل
له بذلك الفرق بين الكثرة والوحدة والتمييز بين الفرق والجمع
فلذلك ما شاهده على ما هو عليه من الوحدة والجمعية لانه في
حد ذاته منزه عن الكثرة والتعينات مطلقا اعني الخارجي
والذهني بل ذلك كله من كمالاته الاسمائية والصفاتية الراجعة

الى ذاته

الى ذاته في مرتبة ثانية من مرتبة الوجود وصار ايضا محجوبا بكمالاته
الاسمائية عن الذات وبخصوصياته الوصفية عن الوجود وذلك
غير محمود كالاول فاما لو جمع بين المرتبتين بحيث لا يحتجب باحدهما
عن الآخر اعني لا يحتجب بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع
صار موحدا عارفا كاملا صاحب القرآن المخصوص بموسى وعيسى — والفرقان ع
عليهما السلام ومحمد صلى الله عليه وآله لان الفرقان هو العلم
التفصيلي المخصوص بموسى وعيسى عليهما السلام والقرآن هو
العلم الاجمالي مع التفصيل المخصوص بمحمد عليه السلام لان القرآن
هو الجمع لغة وقد بينا ذلك مفصلا في رسالتنا المسماة
بمنتخب التأويل وبيانه بقدر هذا المقام وهو انه قال ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا الآية اي ان اتقيتم واحترزتم في معرفتي
وعبادتي عن الشرك الجلي والخفي جعلتكم صاحب فرقان اي — وزاده ع
اعطيتكم ووهبتكم علما فارقا بين الحق والباطل ونظرا جامعا
بين الخلق والحق وتمييزا كاملا بين الظاهر والمظهر حتى
يشاهدوني ظاهرا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر و
اولا في عين الآخر وآخرا في عين الاول وكذلك في مراتب الوحدة
والكثرة والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية وهي على — التي ع
مراتب مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام والتقوى
لها مراتب ادناها الاتقاء عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن
مشاهدة الغير مطلقا المسمى بالشرك جليا كان او خفيا الموجب
لحصول العلم الفرقاني والقرآني المؤدي الى التوحيد الجمعي

الحقيقي المحمدي المتقدم ذكره والى مثل هذا التوحيد اشار الشيخ
الاعظم محيي الدين الاعرابي قدس الله سره في قوله اياكم والجمع
والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل
الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو
المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى
وهذا الفرق والجمع من الفرق والجمع الثاني الذي هو شهود قيام
الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير
احتجاب صاحبه باحدهما عن الاخر لا الاولى الذي هو الاحتجاب
بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها وفيه قيل ايضا
الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة
توحيد وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين
شعر من يدر ما قلت لم يخذل بصيرته ٭ وليس يدريه الا من له
البصر ٭ جمع وفرق فان العين واحدة ٭ وهي الكثرة لا تبقي ولا
تذر ٭ واذا تحقق ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق بعد الجمع فاعلم
ان مقام الجمعية مقام عال وليس مقام ولا مرتبة اعلى منه ولا
عروج لاحد من الانبياء والاولياء عليهم السلام من هذه الدرجة
لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا يكون النهاية
نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود او ادنى والمعراج المعنوي
والوصول الحقيقي وغير ذلك من الاشارات وفيه قيل ليس
وراء عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام
في قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم

في فصوصه

في فصوصه واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها
غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى
اعلى من هذه المدارج فما هو ثمة اصلا وما بعده الا العدم المحض
وفيه قيل ايضا لا يعرف هذا ان الامر على ذلك الا احاد من اهل
الله تعالى فاذا رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك من
صفاته اهل الله خاص الخاص من عموم اهل الله تعالى والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لا يقال لكم
اذا بينتم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء والكمل هو المقام
الجمعي وبينتم انه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل فيلزم من
ذلك مساواتهم في المعارف واتحادهم في المقام وليس كذلك
لانهم ليسوا في المعارف متساويين ولا في المراتب متحدين لانا
نقول لا نسلم ذلك لانه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القا
صدين ولا مساواتهم لان القاصدين اليه على مراتب مختلفة
ودرجات متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم فلا يصل
احدهم الى مكان الاخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات
لان الاختلاف في الاستعدادات بل في الوجودات الخارجية
والماهيات الممكنة من اقتضاء الوجود وشؤوناته الذاتية وتغير
اقتضاء الوجود وتبديل شؤوناته الذاتية من المحالات وا
الممتنعات لان من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل
موجود يمكن فيه وجوده وكذلك بمعناه ازلا وابدا فانه لا يظهر
بمعنى واحد في صورتين ولا يظهر بالصورة مرتين والمراد ان

صورة ع

التكاثر في المظاهر ومعنى واحد محال وان حقق عرف ان هذا
من غاية جلاله وعظمة كبريائه لا لنقص فيه ولا في ذاته واليه
اشار بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
اي لا تزال القوابل مختلفة الا من رحم ربك في الازل بالرحمة الا
متنانية واللطف الخاص وحفظه من الاختلاف في العقيدة
خلاف الخليقة ولذلك خلقهم اي بحسب الاختلاف الواقع
فيهم ظهر بصورهم وعقايدهم لئلا يكون للناس على الله حجة
ويكون الحجة له عليهم بظهوره بصورهم على ما هم عليه لقوله فلله
الحجة البالغة ومن هذا النطق قال ارباب التحقيق ان الحقايق
ليست بجعل الجاعل وهذا بحث له طويل سيجيء ابسط من
ذلك في موضعه والغرض منه ان القاصدين الى هذا المقصد
ليسوا متساويين في المعارف وان كان مقصدهم واحدا ومثل
ذلك مثل منبع واحدة ومشارب كثيرة عليها كل شرب على
وضع معين مخصوص لطايفة مخصوصة متميزة عن الاخرى فكما
ان وحدة المنبع لا يدل على وحدة المشارب ومساواتها فكذا
وحدة المقصد لا يدل على وحدة القاصدين اليه ومساواتهم
ولله المثل الاعلى والى الاختلاف للمشارب مع وحدة المنبع اشار
تعالى بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة لولا منع قابليتكم واستعدادكم لجعلتكم منتظمين في اي ع
طبقة واحدة ولكن عدم قابليتكم واستعدادكم والحكمة الجارية
على مساق قضائي وقدري وعلمي بالاشياء على ما هي عليه

من الاختلاف منفي عن هذا واليه اشار ايضا وقطعناهم ا بقوله ع
ثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذا استسقيه قومه
ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس مشربهم الاية وفي قطعناهم اثنتا عشرة
اسباطا امما اسرار ليس هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل
الثالث انشاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية و
عين الحقيقة والمشارب مشرب الانبياء والاولياء عليهم السلام
وتابعيهم فلا يأخذ احد منها الا بقدر قابليته واستعداده
لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم الطرق الى الله تعالى بعدد
انفاس الخلايق ولقوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل وكذلك قوله تعالى وانزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية لان الكل اشارة
الى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع فلا يكونون متساويين
اصلا لا في المعارف ولا في المراتب وهذا هو المطلوب ومثل اخر
اوضح منه وهو ان الشمس مثلا اذا طلعت على مدينة فلا شك
ان طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التي فيها متساوية لكن
لا يحتمل شعاعها في البيوت الا بقدر كواتها ودوانقها و
ايضا لا شك انها اذا طلعت عليها ان جميع الناس متساوون
في مشاهدتها ورؤيتها لكن مشاهدة كل واحد منهم ليس كالا
الاخر لانه لا يشاهدها الا بقدر ضوء بصره ومعلوم ان ضوء
بصر كل واحد منهم ليس مساويا للاخر وهذا يفهم من المثل

في هذا الباب وهو في غاية الدقة وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون هذا آخر الوجه الثاني واما الوجه الثالث فهو
في معرفة ذاته وبيان توحيده الذاتي وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة
عن الوجود المطلق مطلقا اي عن الوجود من حيث هو وجود لا بشرط
شيء اعني المنزه عن جميع القيود الاعتبارية ~~والغير الاعتبارية~~
عن التعريف والتعيين والجنس والفصل والحد والرسم والوصف
والاسم وما شاكل ذلك لان الشيء اذا عرف بحيث هو هو لا يرد
به الا ذلك الشيء من حيث ذاته فقسطوا اطلاق لفظ المطلق
عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه لا غير وليس هو تعريف له لانه
من حيث هو هو ~~لا يعرف بالا ذلك الشيء من حيث ذاته~~ بديهي باتفاق
اكثر المحققين والبديهي لا يحتاج الى التعريف ولا التعيين لان
التعيين هو سبب التميز عن غيره المشارك له في وصف ماهيته
والوجود لا مشاركة له مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف
ولا شيء محض فلا يشاركه في شيء اصلا فلا يحتاج الى التعيين
واما ان غير الوجود البحت عدم صرف وهو باتفاق المحققين لانه
مقرر عندهم بان لا واسطة بين الوجود والعدم مطلقا لان الشيء
اما ان يكون موجودا او يكون معدوما واذا لم يكن بينهما واسطة
فالوجود في الخارج من حيث هو الوجود لا يكون الا واحدا لانه
نقيض العدم والعدم واحد ونقيض الواحد من حيث هو واحد
لا يكون الا واحدا فيكون الوجود واحدا ويكون غيره عدما صرفا
وهو المطلوب واما انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا

لكان

في الخارج
لكان معدوما فيه بما تقرر الان واذا كان معدوما فيه ما صدق
عليه انه نقيض العدم المطلق وقد ثبت انه يقتضي العدم المطلق
فلا يكون معدوما في الخارج بل يكون موجودا فيه والا ما بقي الفرق بينه
وبين نقيضه فان قيل الوجود الذي هو نقيض العدم وجود
خاص وعدمه كذلك اجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص
لا بد لهما من مطلق عام يدخلان تحته والا لا يمكن اعتبارهما (المقيدة ع)
بدونه لان وجود الحقيقة بدون المطلق او وجود الخاص بدون
العام محال واذا كان كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى
الوجود المطلق والعدم المطلق وهذا مقرر عند العلماء ما يحتاج
الى اثباته وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب
الوجود لذاته وممتنع الوجود لذاته والدليل على ذلك وهو انه ليس (العدم ع)
بقابل للعدم لذاته وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب
فيكون الوجود واجبا لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى فلانه
قد تقرر في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو الذي
يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته والوجود
كذلك فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته
واما الثاني الموسوم بالكبرى فبحكم التعريف ايضا وهو قولهم
وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل
للعدم لذاته وهو انه لو كان قابلا للعدم للزم اتصاف الشيء
بنقيضه واتصاف الشيء بنقيضه محال فمحال ان يكون الوجود
قابلا للعدم لذاته وان قيل لم يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه

اذا كان معنى القابل مع القبول حال عدمه شرطا فاما اذا كان هذا
الشرط مفقودا فلا يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون العدم زايلا للوجود
على سبيل الطريان اجيب عنه بان العدم ليس بشيء موجود
في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل العدم عبارة عن امتناع
وجوده في الخارج كما ان الوجود عبارة عن امتناع عدمه في الخارج
معدوم الممكن ووجوده ايضا ليس عبارة عن اعدامه مطلقا حتى
يتوهم فيه مثل ذلك بل عدم الممكن عبارة عن ازالة وجوده الخاص
عن ماهيته الخاص ولا الوجود من حيث هو وجود ليس لقابل العدم
اصلا والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة الوجود
بحقيقة العدم وانقلاب الحقايق بالاتفاق محال فمحال ان يكون
الوجود قابلا للعدم وهذا هو المطلوب وايضا معلوم ان العدم
الصرف ليس بقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف لانه
نقيضه ونقيض الشيء لا ابدّ ان يكون بضده وبخلافه وايضا لو
كان قابلا للعدم فقابليته لا يخلو من وجوه ثلثة اما ان يكون
من ذاته او من غيره من الممكنات او من موجود ثالث غيرهما فان كان
من ذاته فينبغي ان يكون الوجود من ذاته معدوما دايما لان الاقتضاء
الذاتي لا ينفك عن الذات وهذا محال لان الوجود من ذاته لا يقتضي
الا ذاته ووجوده فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان
كان من غيره من الممكنات الموجودة به المعدومة بدونه فيلزم اعدام
الواجب من الممكن وهذا ايضا محال لان الممكن لا يقتضي على اعدام
الواجب الذي هو موجده ومنشيه وان كان من الوجود الثالث

غيرها

غيرهما فهذا ايضا باتفاق اهل العقل والنقل محال لانه قد تقرر
عند العقلاء باجمعهم ان الوجود منحصر فيهما مع انه قد ثبت ان
غير الوجود البحت عدم صرف ولا شيء محض واذا لم يكن الوجود قابلا
للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما
فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب وبحث الوجود طويل
وعريض يحتاج الى موضع غير هذا ونحن ان شاء الله تعالى نكتب
فيه بعد ذلك رسالة برأسها على ما ينبغي وايضا قد ثبت في ا
القاعدة الثانية من هذا الاصل ان معرفة الذات المقدسة خارجة
عن العبارة والاشارة لانها موقوفة على الذوق والكشف وا
الشهود فعلى هذا التقدير كل ما يقول فيه بلسان العبارة ونشير
اليه برسم الاشارة لا يزيدها الا خفاء ولا يزيد لنا الا عمى
فالسكوت عنه اولى لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا بلغ
الكلام الى الله فامسكوا ولقوله من عرف الله تعالى كل لسانه اما
توحيد هذا الوجود وتفريده لا يكون الا بتمحيضه وتخليصه عما
سواه اعني التوحيد الذاتي لا يمكن حصوله الا بالخلاص عن رؤية
الغير ومشاهدته المسمى بالشرك الخفي لقوله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا في من كان
منكم يرجوا مشاهدة ربه في مظاهره الاسمائية والصفاتية
المسماة بالافاق والانفس فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا
اي فليشاهد وجودا مطلقا واحدا من جميع الجهات مجردا عن
جميع الاعتبارات اعني ينبغي ان يشاهد هذا الشاهد وجودا

حقيقيا واحدا من جميع الجهات بنظر القلبي المسمى بعين البصيرة
بحيث لا يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه
احدا اي فلا ينبغي ان يشاهد المشاهد لهذه المشاهدة غيره
ابدا حتى يصدق عليه انه موحد حقيقي والا فلا لان العمل الصالح
هو العمل الخالص من الشرك الجلي والخفي ظاهرا وباطنا اعني النظر
القلبي الحقيقي الخالص عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح
الخالص لا غير لقوله ايضا الا لله الدين الخالص اي الخالص من الدين
هو لله فقط والخالص من الدين لا يكون خالصا الا اذا خلص عن
الشركين اي الجلي والخفي ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقي
كما تقدم ذكره وتقدم ان خالصيته لا يكون خالصا الا اذا خلص
عن الشركين اي الجلي والخفي ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد
الحقيقي كما تقدم ذكره وتقدم ان خالصيته لا يكون الا بالخلاص
عن الشركين الخفي والجلي الذين هما عبارة عن مشاهدة الغير والشرك
المذكور في الاية لو لم يكن شركا خفيا لما قال تعالى ولا يشرك بعبادة
ربه احدا بل قال ولا يشرك بربه احدا لان المشرك بالشرك الجلي
ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه صلاحهما وفسادهما فالصلاح
في هذا الموضع هو الخلاص من الشرك الخفي الموجود في اكثر المسلمين
كما مر ذكره والخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة وجود الحق المطلق
وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا ولا خارجا والى ذلك
اشار تعالى بقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه اعني الى فناء
كل شيء وهلاكه عند مشاهدته اشار الى هذا القول لان عند

خالصا الا اذا خلص صح

مشاهدة

مشاهدة وجهه الكريم الذي هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم
ولا اثر والى احاطته وشهوده في كل ذرة من ذرات الوجود بعد
ذلك كله اي بعد فناء الكل وهلاكه واشار ايضا تاكيدا للغرض
تتميما للكلام وتوضيحا للمقصود فقال اينما تولوا فثم وجه الله اي
اين ما توجهتم بمثل هذا التوجه عن الجهات وجدتم ثم وجه الله الذي
هو ذاته ووجوده وشاهدتم في الحال لا في الاستقبال بمعنى قوله
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
صرتم بها عارفين بوجوده وواصلين اليه والى لقائه الموعود في ا
القيمة الكبرى وتحققه ايضا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال في دعائه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم ومن تحققه
بانه ما طلب منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق ليس اللقاء
الموعود بعد العمل الصالح باتفاق اهل الله تعالى الا هذا وايضا
لولا هذا اي لولا حصول هذه المشاهدة بعده اي بعد العمل الصالح
ما وصف الله تعالى عباده المخلصين من الانبياء الكبار والاولياء
العظام مثل زكريا واسمعيل وادريس وايوب وموسى وعيسى
عليهم السلام بالصلاح وسماهم بالصالحين في كتابه العزيز
هو قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى
وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين وقليل منهم كما قال الله تعالى في حقه انه كان من
الصالحين والذي حكى عن سليمان عليه السلام في قوله رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين هذا معناه لانه يقول
ادخلني في عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام
اي عبادك المصلحين للغير بهدايتهم الى توحيدك الحقيقي وباخرا
جهم عن الشرك الجلي والخفي بعد اصلاح انفسهم باقامتهم على
التوحيدين الالوهي والوجودي وهذا طلب مقام لامقام فوقه لقوله
ايضا وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد لانه ما كان غرضه بهذا الا طلبه
مقام النبوة الفطرية الاصلية ورتبة الولاية الحقيقية الازلية
اللتان هما منبع التوحيدين الالوهي والوجودي ومعدن الشهودين
اي الكثرة والوحدة ومعلوم انه لامقام هناك فوق الولاية والنبوة
وبالجملة هذا ضابط كلي في اصطلاح القوم وهو ان الصلاحية
في حق الانبياء والاولياء عليهم السلام بمعنى المصلحية للغير
وفي حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة بين الناس الذي هو
ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلى واجل من
امثال ذلك لانهم ما يقومون باصلاح الغير الا بعد اصلاح انفسهم
واتصافهم باخلاق الله تعالى كما كان او عطاء على اختلاف
بين الناس وعلى هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت
للحق الموجب للتوحيد الحقيقي الذي اشار ~~[illegible] على هذا الصلاح~~
مولانا امير المؤمنين عليه السلام في قوله المتقدم ذكره لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم وا
التسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور

لان هذا العمل الصالح

ماذكره

حقيقي وكل من ليس بمسلم

ما ذكره بعد جميع المراتب المذكورة وما جعله غايتها وسبب ذلك
ان العمل لا يكون صالحا الا اذا كانت بعد هذه المراتب لان الشخص
ما دام في حجب رؤية الغير ليس بمسلم حقيقي فلا التسليم له ولا التصديق
ولا يقين له ولا اقرار وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من
الشرك الجلي من حيث الشريعة لكن بعد محجوب بالشرك الخفي الذي
هو اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب
او بالف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون كما مر ذكره وكذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في قوله السابق دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في ليلة ظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لا
يجتمعان مع الشرك الجلي فاذن لا يكون المراد به في القولين وا
الاقوال المذكورة ايضا الا الشرك الخفي والذي قال تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقال الا لله الدين الخالص وعند التحقيق
ما اراد بالاية الا هذا الاسلام وهذا الدين لا غيرهما لان غيرهما يكون
من قبيل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اي اسلمنا الاسلام الذي هو المشوب بالشرك والشك والشبهة
الغير المنجي لصاحبه في الاخرة فالدين الحقيقي والاسلام اليقيني
والتوحيد الذاتي الجمعي هو الذي يكون خالصا من الشركين اي
الجلي والخفي عن مشاهدة الغير في الوجود مطلقا ظاهرا كان
او باطنا ذهنا كان او خارجا بحيث لا يشاهد معه غيره اي
لا يشاهد مع الحق غير الحق ويكون عين الشاهد والمشهود والعا

والمعروف عينا واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك شعر
انت ام انا هذا العين في العين ، حاشاي حاشاي من اثبات
اثنين ، وقال الآخر انا من اهوى ومن اهوى انا وقال ايضا سبحاني
ما اعظم شاني وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال غيره ايضا ليس في
الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه
ومنه واليه وامثال ذلك فالمجموع المقصود منه رفع الاثنينية مطلقا
كما قيل ايضا شعر لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطاء ، اخالك
اني ذاكر لك شاكر ، فلما اضاء الليل اصبحت عارفا ، بانك مذكور
وذكر وذاكر ، والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر
التوحيد الذاتي وشهود الوجود الحقيقي رزقنا الله تعالى الوصول
الى هذا المقام بمحمد وآله الكرام واذا فرغنا منه فلنشرع في التوحيد
الصفاتي وبيان كيفيته بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو
هذا الوجه الرابع في التوحيد الصفاتي اعلم ان صفات الله تعالى
عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعني اطلاق
الصفات عليه تعالى عبارة عن تحقق كمال في ذاته او سلب نقص
عنها الذي هو ايضا كمال وكذلك الاسماء لانها لا تصدق عليها
الا بهذا الاعتبار اعني باعتبار كل كمال في ذاته او سلب نقص
عنها ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم باعتبار
الصفة مع الصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية فتكون
الاسماء غير متناهية والذي جعل الاسم عين المسمى او الصفة

عين الذات كان من هذا المقام لانه عرفان اسمائه وصفاته
عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياته وعرفان كل ذلك عين
ذاته واليه اشار الامام عليه السلام في قوله وكمال توحيده الا
خلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لانه اراد ذلك
كما سيجيء بيانه واما الاسماء فمع انها غير متناهية فلها من
حيث الترتيب والاجمال ينحصر في اسماء الذات واسماء الصفات
واسماء الافعال لان الاسم اما يطلق على الذات باعتبار نسبته و
تعين وذلك الاعتبار اما امر عدمي لسلبي محض كالغني
والاول والآخر او غير سلبي كالقدوس والسلام ويسمى هذا
القسم اسماء الذات او معنى وجودي يعتبر العقل من غير
ان يكون زائدا على الذات خارج العقل فانه حال وهو اما ان لا
يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب واما ان يتوقف
على تعقل الغير لوجوده كالعالم والقادر ويسمى هذه الاسماء دون م
اسماء الصفات واما ان يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق
ويسمى اسماء الافعال لانها مصادر الافعال ولها ايضا ائمة
وهي سبعة الحي والعالم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والقادر م
وهي اصول الاسماء كلها والمراد بلفظ الائمة لفظ الامة عليها
لان غيرها من الاسماء بالنسبة اليها كالمأموم المحتاج الى
الامام وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية لما كان
وقوع التنازع بينها المحتاج الى الامام لتأسيس العدل
بينها واقامة كل واحد منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام

وهو الامام الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم الاعظم الجامع
لجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع
الصفات والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين
خصوصا في كتاب الجداول المشهورة بالرقائق للشيخ الاعظم
محيي الدين العربي قدس الله سره من اراد تحقيقها مفصلا فليرجع
اليها وهذه الاسماء ايضا تنحصر باعتبار الانس والهيبة عند
مظاهرها في الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار وليست
المظاهر باسرها بخارجة عنها اعني المظاهر كلها واقعة بحسب
الاسماء منحصرة فيهما ومع انها كذلك ليست على سواء لان
منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه ومنها مظهر جميع الا
سماء اعني لكل مخلوق او موجود سوى الانسان حظ من
بعض اسماء دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان فقط كحظ
الملائكة مثلا من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه كما قالوا
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون ونحن المسبحون
وهذا القول من اقتضائه التعظيم والتبجيل ولذلك ما عصوا
ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشياطين من
اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال رئيسهم
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من
اقتضاء التكبر والتجبر ولذلك عصى وتكبر وقال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين وكذلك كل موجود فرض في الوجود فان له
خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا ليس الا من اقتضاء

الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء الجلالية اعني ع
والكمالية لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ولقول النبي صلى الله
عليه واله وسلم خلق الله ادم على صورته ومعلوم ان كل من
يكون على صورته يكون جامع لجميع اسمائه وصفاته ولذلك
اطاعه تارة وعصاه اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
الاية والمراد بادم ليس ادم فقط بل المراد باتفاق اكثر المفسرين في
اكثر مواضع القران اولاده وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة
لا بالفعل ولذلك كل من ظهرت فيه هذه الاسماء باسرها او
اكثرها بالفعل كان اكمل من غيره لانه لا يكون الا نبيا او وليا
او وصيا من اوصياء الانبياء او عارفا كاملا من تابعيهم بعضهم
بالفعل بحسب الاستعداد اي بحسب استعداد الشخص وقا
بليتها ويشهد بذلك قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورنا
كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين لانه اشارة الى الجمع لا الى الواحد وان رجع
بعد الى الواحد وعن كيفية تركيبهم وتعليمهم الاسماء با
بالقوة اخبر بقوله خلقت بيدي اعني بكلتي قبضتي ثم
خلقتهم من كل اسم من اسمائي لطيفة وهيأتهم تلك اللطائف
المنحصرة كلها في الجمالية والجلالية المعبر عنها بيدي وجعلتهم
مستعدين للخلافة اي مستعدين بان يظهر هذه الاسماء فيهم ع
بالفعل ويصيرون خلفاء لله تعالى في حقايقهم ادم وهو

قوله اني جاعل في الارض خليفة الاية وامرت ابليس وغيره بسجوده
لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وبذلك صار واشرف الموجودات واعظمها لا غير لانهم غيرهم
مخلوق بيد واحدة وهو مخلوق بيدين كما نقول لا غيرهم اما تقرّره ح
مظهر الاسماء الجمالية كالملائكة واما مظهر الاسماء الجلالية
كالشياطين وكل واحد منهما بمثابة يد واحدة واما الانسان
فهو مظهر جميع الاسماء المنحصرة فيهما المعبّر أن باليدين لقوله
تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
ويظهر من هذا الكلام سر نسبة المؤمن الى اصحاب اليمين وسر
نسبة الكافر الى اصحاب الشمال لمن يعرف ترتيب الوجود على
ما هو عليه من الصورة ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه
مثال روح الانسان في مظاهره الجسدية مطابقا فان العقل
مظهر اسمائه اللطيفة والنفس مظهر اسمائه القهرية و اسم من م
كذلك كل عضو من اعضائه فانه مظهر اسمائه وقوة من قواه
بخلاف القلب فانه مظهر جميع اسمائه وصفاته وكالانسان و
سمي القلب لتقلبه صورة بعد صورة كالانسان مثلا فانه
تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة الجماد وتارة على صورة
الملك كما ورد في القرآن ذكر مجموعه فالعقل من هذه المظاهر
فهو على طرف اليمين والنفس على طرف اليسار وطرف اليمين
هو هنا الطرف الذي الى الروح او الى الحق تعالى والمراد به طرف الاعلى
والاشرف كالسموات وعالم الارواح كقوله والسموات مطويات

بيمينه

بيمينه وكلما مال القلب الى العقل واوامره فهو من اصحاب اليمين وكلما
مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال لان القلب
له طرفان طرف الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد و
اليه اشار ايضا قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن والا
الاصبعان هما عبارتان عن الصفتين المذكورتين ويظهر من
هذا ايضا سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود
ومضاهات الانسان الكبير بالصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه
الا اهله ان في ذلك لآيات لاولي النهى وبالجملة الاسماء مع
كثرتها لا تخرج عن هذين الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع
ذلك الحق تعالى وحده في الذات والصفات والاسماء والافعال
بمعنى ان كل شيء نسب اليه ذاتا وصفة واسما وفعلا فنسبتها
اليهم مجازية لانها في الحقيقة عكوس من انوار تجليات الذات القدمية
والصفات الاولية والاسماء الازلية في مظاهر الكون وليس
لمظاهرها شيء منها حقيقة كالمرآة للصور المتجلية فيها وهذا
كالسمع والبصر من الصفات مثلا فانهما في اي موصوف كانا
فهما لله تعالى حقيقة ونحو قوله وهو السميع البصير اشارة الى
تخصصه بالصفات والاسماء لان الالف واللام فيه للحصر
والتخصيص وقيل ليس كمثله شيء اشارة الى الوجود المطلق
وتجرده ووحدته والذي هو مقام الجمع والتوحيد الصرف و
قوله وهو السميع البصير اشارة الى الوجودات المقيدة وتنزل
الوجود المطلق في مراتبه الذي هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية

وكذلك قوله كل شيء هالك الا وجهه وايناما تولوا فثم وجه الله
لان الاول اشارة الى الفرق والكثرة والثاني الى الجمع والوحدة
وكذلك قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال وا
الاكرام فالتوحيد في هذا المقام يكون بقطع النظر عن جميع ا
الاسماء والصفات له ولغيره بحيث لا يبقى في نظر الناظر الا
ذات واحدة ووجود واحد منزه عن جميع الاضافات والاعتبارات
حتى يصل بذلك الى المقام الاخلاصي الذي هو التوحيد الحقيقي
المشار اليه في قول الامام عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه ويصير به من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة
والتمكين رزقنا الله تعالى الوصول اليه بمحمد وولديه واذا تحقق
هذا فاعلم انه ليس مرادنا بنفي الصفات عنه نفي الصفات
مطلقا لا بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفي الصفات لأن الصفات
الزايدة في الخارج كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة لان
صفاته في الحقيقة ليست بزايدة على ذاته المقدسة في الخارج بل
جميع صفاته في الحقيقة هي عين ذاته اعني ليست في الخارج بزايدة عليها م
ودوات الصفات بينها وبين الذات مغايرة حقيقة لا ذهنا
ولا خارجا لانها هي هي والدليل على ذلك اي على ان صفاته
عين ذاته وليست بزايدة عليها في الخارج وهو ان الصفات لا
يخلوا من وجوه ثلثة اما ان يكون عين ذاته او زايدة عليها او جزء
لها فان كانت جزء ذاته لزم التركيب في ذاته وهو محال بالاتفاق
وان كانت زايدة يلزم احتياج الذات اليها لحلولها فيها او قيامها

بها والكل محال وايضا لو كانت زايدة في الخارج لا يخلو من وجهين
اما ان تكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم تعدد الواجب
وهو محال ويلزم ايضا تركيب كل واحد منهما من جزء المباينة وا
المشاركة وهذا ايضا محال وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب
الى الممكن وذلك ايضا محال والا لا يكون الواجب واجبا فما بقي
الا ان يكون عين ذاته وهو المطلوب وان قيل هذا المحال يلزم على
تقدير ان يكونا واجبي الوجود بالاستقلال اما اذا كان واحد منهما
مشتبه م واجب الوجود لذاته والاخر واجب الوجود لغيره لا يلزم من هذا المحال
اجيب عنه بان واجب الوجود لذاته لا يكون محتاجا الى الواجب
الوجود به والموصوف محتاج الى الصفة والا يلزم النقص في عدم
وصفه بها فيلزم نقص واجب الوجود لذاته وهذا محال فمحال ان
تكون صفته زايدة على ذاته موجوده في الخارج وان قيل ان الصفة
من حيث هي الصفة عرض لانها قائمة بالغير الذي هو الموصوف
لا بنفسها واذا لا يجوز ان تكون هي نفس ذاته تعالى لانه يلزم
منه ان يكون ~~هي نفس ذاته تعالى~~ نفس ذاته عرضا او محلا للاعراض
وكلاهما باطل فح لا يكون عين ذاته اجيب عنه بانه ليس كذلك
لأنا ما نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته بان هناك صفة موجودة
في الخارج وهي عين ذاته حتى يلزم ذلك بل نريد انه ليس هناك
الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات اعني
وامثال ذلك م عن الاسم والرسم والنعت والصفة لانه لا يصدق عليها هذه
الاعتبارات الا بالاضافة والنسبة الى غيرها اعني هذه الذات

اذا اضفناها الى المعلوم سميناها عالمة واذا اضفناها الى المقدرة
سميناها قادرة وكذلك الى المخلوق والمرزوق وغير ذلك والا
وهي في نفسها منزهة عن امثال ذلك كما ستعرفه من هذا الكتاب
وقد عرفته في غير هذا المقام وقد شهد بذلك العقل والنقل وا
الكشف وهذا ضابط كلي عند ارباب التحقيق متفق عليه
باجمعهم والى مجموع ذلك اشار سيدهم واعظمهم واقدمهم مولانا
وامامنا امير المؤمنين ويعسوب الدين علم العلماء ووارث علوم الانبياء
والمرسلين اسد الله الغالب علي ابن ابي طالب عليه السلام في
قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق
به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود
لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهذا
الكلام شرح وبسط وحقائق ودقائق خصوصا في بحث التوحيد
وليس هذا موضعه سنرجع اليه ان شاء الله تعالى في موضعه
والى المعنى المذكور بحثا المعلوم اشار ايضا ولده المعصوم
مولانا الباقر محمد بن علي زين العابدين صلوات الله عليهما في
بعض كلامه وهو قوله هل سمي عالما قادرا الا انه وهب العلم

للعلماء

للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه في اوهامكم في ادق معانيه
فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب
الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله زبانيتين
كما لها فانها يتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك
ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق وهو ان
الانسان لا يطلق على الباري تعالى شيئا من الصفات التي
يجدها في نفسه مثل العلم والقدرة وغير ذلك وكذلك جميع
الموجودات حتى النملة وفي هذا كفاية في الاطلاع على حال العقلاء
لعدم معرفتهم بالله تعم وذكر هذا النقل المولى الاعظم افضل المتا
خرين والمتقدمين نصير الملة والحق والدين الطوسي رحمة الله عليه
في رسالة العلم في معرض ان اطلاق الصفات على الله تعالى
رعاية طرف الاشرف من طرفي النقيض كالعلم والجهل والعجز وا
القدرة والموت والحيوة وتمام ذلك بقوله ومراده يعني الخ
العقلاء بالاد واطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم
دون الجهل لانها اشرف وكذلك الباقي من الصفات والا ليس
له في نفس الامر صفة يطلق عليه او لا يطلق ولهذا البحث طول و
خلاصته وتتمته هو ان كمال التوحيد معرفته في نفي الصفات الزائدة
عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات والاضافات
من الاسماء والصفات التي هو مقام التوحيد الصفاتي
ليس وراء ذلك مرمى في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب هذا آخر التوحيد الصفاتي وبيان مراتبه واما

التوحيد الفعلي فيما نحن في صدد بيانه وهو هذا الوجه الخامس في بيان
فعل الله تعالى وتوحيد الافعال اعلم ان فعل الله تعالى عبارة عن
صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا غيبا وشهادة من الازل الى
الابد صدورا غير منقطع لقوله تعم بل هم في لبس من خلق جديد وبيان
ذلك على حسب الترتيب وهو ان الله تعم لما اراد التنزل من حضرة
الذات الى حضرة الاسماء والصفات ومنها الى حضرة الاكوان المعبر
عنه بالعالم والظهور بصورة في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقيقة كلية وتعين بها
وتقيد بصورتها وهي حقيقة الانسان الكبير المسمى بآدم لقول النبي
صلى الله عليه وسلم خلق الله تعم آدم على صورته اعني آدم الـ
الحقيقي لا الصوري وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها
منها النور لقوله اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما
خلق الله القلم ومنها الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح و
غير ذلك من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة اخرى وهي
نفس هذا الانسان المسماة بحواء الحقيقة المخلوقة من ~~ضلعه~~ ضلعه
الايسر لا الايمن لان ضلعه الايمن الى الله تعم لا غير اعني الى الحق
لا الى الخلق لقوله وخلق منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها
ايضا اسماء كثيرة منها النفس الكلية واللوح المحفوظ والكتاب
المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب اعتباراتها ايضا ثم ظهر
بواسطة هذين الحقيقتين بصورة كل موجود في الوجود على ما كان
او عينا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان او كثيفا من العقول والنفوس

والافلاك

لقوله تعالى كل يوم هو في شان ذوم

العقل العقل لما خلق العقل ... ثم

والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد لقوله تعم وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا يتناهى اي وكذلك يظهر بصورة
كل موجود بحسب الجزئيات والكليات ايضا الى ما لا يتناهى و
ليس في هذا العالم وهذا الوجود فاعل بالحقيقة الا هو ولا فعل الا
له الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على مذهب اهل
التحقيق من ارباب التوحيد واهل الباطن وههنا دقيقة بل دقايق
بسبب اسناد الافعال كلها الى الله تعم لانه قريب الى مذهب الاشعري
ولكن ليس كذلك وسيجيء البحث عنها مفصلا ان شاء الله تعالى
واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى خلق
اولا جوهرة ثم نظر اليها فذابت وصارت نصفين فخلق من بعضها
عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله تعم ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد تلك الجوهرة جواهر
اخر ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم
المواليد او بعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات
وايجادها من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق
وليس غرضنا ايضا التحقيق ذلك بل تقدير ترتيب الموجودات على مذهبهم
واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شيء صدر من الله تعالى
هو العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الافلاك ثم الاجرام الى اخرها
وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها اما بواسطة او بغير واسطة
وكذلك كان في الازل ويكون الى الابد لان انفكاك العلة عن
المعلول عنده محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات منه

تعالى لا ينقطع ازلا وابدا وليس ههنا ايضا الا اختلاف العبارة
والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان
ظهره وخلق وصدر الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك
كثير في كلام العرب وكلام الله تعالى وكلام الانبياء والاولياء
عليهم السلام كما عرفت بعضه في الحديث النبوي وبالجملة كلهم
قائلون بان هذه الافعال افعال الله تعالى بلا اختلاف غاية
ما في الباب بعضهم قائلون بالواسطة وبعضهم بعدمه وعلى جميع
التقادير ليس الفاعل في الحقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد
الفعلي اي ان لا يرى العبد فعلا الا من فاعل واحد مطلق
واجب ويقول بلسان الحال والمقال لا فاعل الا هو كما قال في
التوحيدين الاولين اي الذاتي والصفاتي لا ذات ولا صفة الا هو
متمسكا بقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بعد
طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون بالنسبة الى
الافعال المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما بالنسبة
الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك ففيها
شبهة صعبة مؤدية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة الى الجهال
نريد ان نزيلها بعناية الله وحسن توفيقه دفعا لمنصب مذهب
الموحدين واظهارا لخطأ القائلين بها وهي ان الاشاعرة ذهبوا لخساسة
الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال القبيحة والحسنة اليه
واخطاوا في ذلك خطاء فاحشا لانه ليس الامر كذلك فكلام
هؤلاء القوم قريبا الى كلامهم في هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم

من كلامهم

من كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان كان
قريبا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو وذاك
يقول لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد لانهم
في هذا القول محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفي لانهم بعد
ما خلصوا عن رؤية الغير الذي هو رؤية وجودهم ووجود غيرهم
المعبر عنه بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودي
الذي هو مشاهدة وجود الحق بل اعتبار وجود غيره معه وهؤلاء
ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد ذلك اي بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم
عن رؤية الغير مطلقا وبين الكلامين بل بين الطائفتين بون بعيد
وتفاوت كثير نريد ان نبين صورة الحال ونقررها على ما هي عليه
في نفس الامر لنتقدس جناب الموحدين من امثال هذا الدنس
ويتخلص من امثال هذه الشبهة مذهبهم في ذلك اي مذهب الموحدين
في هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل الا هو لكن نسبوا كل فعل
الى محله الخاص اي محله الصادر منه ذلك الفعل وقالوا هذا
فعل ابليس وهذا فعل ادم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى
وهذا فعل ابي جهل وهذا فعل محمد صلى الله عليه واله وسلم
وكذلك بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر كلها وان كان
مظهر الحقيقة واحدة وفاعل واحد لكن لهذه الحقيقة او هذا
الفاعل في كل مظهر خاصية وكمال او فعل وانفعال ليس
في غيره فينبغي ان ينسب الفعل الى المظهر لا الى الظاهر فيه
والا لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار وصار ارسال

الرسل وانزل الكتب وما شاكل ذلك عبثا ومهملا وصدور ذلك
من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار
بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تاكيدا لذلك ذلك
تقدير العزيز العليم لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا او فعلا
بلا غرض ولا سبب لانه لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل
عما يقول الظالمون
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور
الكشف الالهي وسيجيء بيانه مفصلا عند بيان الفواعل و
القوابل في اخر هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والى مجموع ذلك
اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة اهل الايمان مستند
علوم الكل ومرجعهم ومفضل اصول الطوايف ومنبعهم مولانا
وامامنا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام في جواب
الشامي لما سأله عن مسيره الى الشام بقوله اكان مسيرنا الى الشام
بقضاء الله تعالى وقدره قال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما
وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك

ظن

ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والحق ان كل من قال ان
جميع الافعال صادرة من الله تعالى ولم يفرق بين فعله وفعل غيره
فهو من قبيل الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتني وكل من
قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى لكن كل فعل منسوب
الى محله وفعل الغير منسوب اليه فهو من قبيل آدم واتباعه لقوله
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وهذا سر حسن فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف
والى دقة هذا المعنى وصعوبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام حين سئل عن القضاء والقدر في قوله لا جبر ولا
تفويض ولكن امر بين امرين وذكر خواجه نصير الملة والدين رحمه الله
هذا في رسالته المسماة باوصاف الاشراف بالفارسية وقال لا
يفهم هذا الكلام الا بعد رياضة القوة العاقلة حق رياضتها
ومثال مشاهدة جميع الافعال من الله تعالى ونسبة كل فعل
الى محله مثال زيد او عمرو وامثالهما فانه اذا صدر فعل من زيد او عمرو
من ضرب او شتم او حركة يقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك
برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله وتحرك بيده وهكذا
بالنسبة الى كل عضو من اعضائه فكذلك الحق تعالى با
لنسبة الى مظاهره اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من جهة
اليد من حيث هو اليد الى صاحب اليد مطلقا فكذلك لا ينسب
الفعل الصادر من المظهر من حيث هو المظهر الى الظاهر فيه مط
ويعرف من هذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر قوله

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق لكن لا
يعرفها إلا أهلها إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد وفيه قيل شعر فلا عبث والخلق لم يتركوا سدى
وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة على سمة الأسماء تجري أمورهم و
حكمة وصف الذات للحكم أجرت هذا آخر التوحيد الفعلي بقدر
هذا المقام والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وإذا عرفت
هذا التوحيد الفعلي وعرفت أيضا التوحيد الذاتي والصفاتي
فاعلم أن الكامل المكمل والعارف المحقق هو الذي يكون موصوفا
بهذه المراتب كشفا وذوقا وقولا وفعلا أعني يكون له هذه المراتب
حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق بعد مراتب القول
والعلم والاعتقاد وأما بيان تحصيل ذلك بهذا الوجه وهو أنه
إذا تقرر أن الموجودات بأسرها إما مظهر ذاته أو مظهر صفاته
أو مظهر أفعاله والأسماء واقعة على ترتيبها وتقرر أن كل
واحدة منها أي من هذه المراتب حجاب للأخرى أعني الأكوان حجاب
للأفعال والأفعال حجاب للصفات والصفات للذات كما
قيل حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال وحجب
الأفعال بالأكوان وقيل أيضا شعر جمالك في كل الحقائق سائر
وليس له إلا جلالك ساتر فيجهد السالك في رفع حجاب
كل واحدة منها على الوجه المذكور حتى يصل إلى حضرة الذات
التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع ليصل
إليه في باب التوحيد الذاتي لأن من تجلت له الأفعال بارتفاع

تجلت الأكوان خلف ستورها
فمتى ما أضحت عليه الستائر

الأكوان صار موحدا بالتوحيد الفعلي ومن تجلت عليه الصفات
بارتفاع حجب الأفعال صار موحدا بالتوحيد الوصفي ومن تجلت
عليه الذات بانكشاف حجب الصفات صار موحدا بالتوحيد
الذاتي الذي هو المقصود بالذات من الظهور كما ذكرتم وهذا لا
يكون إلا بعنايته الأزلية وهدايته الأبدية لأن حصول هذا
بغير إرشاده وعنايته وبدون هدايته وتوفيقه ممتنع مستحيل
سبحان من لا يصل إليه إلا هو ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يهدي الله لنوره من يشاء ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل الله فلا هادي له ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ثم اعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عبر عن هذه المراتب وحصولها الراجع في دعائه بقوله اللهم إني
أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ
بك منك لأن قوله أعوذ بعفوك من عقابك إشارة إلى التوحيد
الذي هو التوحيد الفعلي لأن التوحيد الفعلي كما عرفته هو
إفراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى إثبات الفاعلية لله
تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وقد تضمن إشارته هذا المعنى
وقوله أعوذ برضاك من سخطك إشارة إلى التوحيد الصفاتي
لأن التوحيد الصفاتي هو إفراد صفته عن صفة غيره بمعنى
إثبات الصفة لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وهذا
القول مشتمل عليه وقوله أعوذ بك منك إشارة إلى التوحيد
الذاتي لأن التوحيد الذاتي هو إفراد ذاته القديمة عن الذوات

كلها بمعنى اثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره
وقد صرح في قوله بذلك وعلامة حصول ذلك في غيره كما تقدم
تقريره وهو ان يرى صاحب هذا المقام كل الذوات والصفات
والافعال متلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد
نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات كانها مدبرة لها وهي
اعضائها لا ايسلم بواحد فيها شيء الا ويراه ملما به ويرى
ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه
بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه المرتبة
مقام ولا مرتبة في الحقايق الالهية والمعارف الربانية وقد اشرنا
الى شرفها وعظم من لها والى هذه المراتب الثلث ونقيضها الذي
هو الشرك واشار جل ذكره ايضا في قوله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
وقوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لان قوله اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات اشارة الى التوحيد الفعلي لان
التوحيد الفعلي لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى والخلاص
عن الشرك الجلي لانه الا هذا بعد الايمان والعمل الصالح لا يكون
من الشرك الجلي الذي خلص منه بل يكون من الشرك الخفي الذي
هو اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصما العميا
المشعر به اكثر المسلمين لقوله تعالى ايضا وما يؤمن اكثرهم بالله الا

في نسخة الظلماء

وهم

وهم مشركون فحينئذ يكون تقدير الاية يقول ان من اتقى بعد الايمان
بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك الجلي عن الشرك الخفي
الذي هو رؤية فعل الغير في الوجود ليس عليه جناح فيما طعموا
اي ليس ذنب وحرج فيما يفعل من الصغاير لانه من اهل التوحيد
الفعلي الغير الماخوذ بالصغاير ولا شك ان هذا اعظم الاعمال
الصالحة لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى لان الايمان
الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام بالاركان الخمسة
والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثاني ايمان برؤية
الافعال كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفي وهذا اعظم
من الاول لان هذه مرتبة الخواص وذاك مرتبة العوام والتفاوت
بينهما ظاهر وقوله ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتي
لان بعد التوحيد الفعلي لا يكون الا التوحيد الصفاتي ومعناه
ان من اتقى من المؤمنين المذكورين بعد الايمان بالله تعالى
والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلي المذكور عن اثبات
الصفات لغير الله تعالى واثبات الصفات الزايدة له ايضا ووصل
الى التوحيد الصفاتي وامن بالله تعالى بالايمان الحقيقي المسمى
بالدين القويم القيم لقوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اي لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا
عليه وقصدوا صاحبه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون واليه اشار بقوله قل الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

اشارة الى التوحيد الذاتي ونهاية المراتب ومقام المشاهدة لان
بعد التوحيد الصفاتي لا يكون الا التوحيد الذاتي وتقريره انه
يقول ان من اتقى منكم بعد حصول هذه المراتب عن اثبات وجود
الغير مع وجوده ومشاهدة ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد
غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل الى التوحيد الذاتي
الذي هو اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك الى نفسه لانه
شرفها الحسن لا بها الى التبيان هذا المقام كان نهاية مراتب السا
لكين واقصى مدارج العارفين قيده بالاحسان الذي هو مقام
المشاهدة الجلية وقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين ومعناه
انه نبّه عباده اما على طريق الامر او على طريق الوصف بحسن
بكسر السين في الاول وبفتحها في الثاني اعني يأمرهم بعد الايمان
بالتوحيد الفعلي وحصوله وكذلك بالتوحيد الوصفي والتوحيد
الذاتي بتحصيل مقام الاحسان الذي هو مشاهدته في مظاهره
الافاقية والانفسية ويحرضهم عليه بقوله واحسنوا والله يحب
المحسنين اي اجتهدوا في تحصيل هذا الاحسان فان الله يحب
امثالكم من المحسنين او يكون تقريره انه يصفهم بانهم بعد حصول
التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي احسنوا اي احسنوا الى غيرهم
بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن مرتبة التكميل والسفر الرابع
الذي هو مقام الانبياء والاولياء والكمل وهذا اعظم من الاول
لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدي الى الغير بالاتفاق اعظم
من النفع الغير المتعدي واما ان الاحسان هو مقام المشاهدة

فباتفاق

فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين
سئل عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه
وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة المذكورة
واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان والتقوى والتوحيد ايضا فقس
عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكور في الاية المتقدمة
فانه بحذاها حذو النعل بالنعل لانه تعالى بازاء كل ايمان اثبت
كفرا وبازاء كل توحيد ذكر شركا والايات الدالة على التوحيد ومراتبه
المذكورة في القرآن كثيرة ستعرف بعضها في غير هذا الموضع ان شاء الله
تعالى فاذا فرغنا من بيان كيفية التوحيد الوجودي بهذه الوجوه
التي هي احسن الوجوه فلنشرع فيه بوجه اخر وهو وجه التفصيل
والتمثيل وذكر القوابل والفواعل وبيان السعادة والشقاوة في
الدارين اختصارا بعون الله تعالى وحسن توفيقه وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب الوجه السادس وهو وجه التفصيل
والتمثيل اعلم ان لهذا الوجود او الحق تعالى الذي ثبت وحدته واطلاقه
وبداهته كمالات وخصوصيات ذاتية لا الى النهاية المسماة بلسان
القوم بالشؤون الذاتية وهي دائما تطلب منه بلسان الحال الظهور
في الخارج بحكم اسمه الظاهر كما ان ذاته دائما يطلب منه الخفاء بلسان اتم
الحال بحكم اسمه الباطن وظهوره وكثرته وتقييده من اقتضاء
اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته واطلاقه من اقتضاء اسمه الباطن
وهو الاول بحسب الباطن والاخر بحسب الظاهر وليس في الاول والاخر
والظاهر والباطن الا هو ومظاهره وهو الاول والاخر والظاهر والباطن

وهو بكل شيء عليم والى هذا اشار القوم في قولهم ليس في الوجود
سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه
ومنه واليه ولا يلزم من هذا نقص في صفاته ولا قدح في اطلاقه
لانه الان كما كان في الازل والازل ايضا عبارة عن هذا المقام و
الكل آن ازل بالنسبة الى ما بعده والذي ما بعده ابد بالنسبة
الى ما قبله فالازل عين الابد والابد نفس الازل والاول عين
الاخر والاخر عين الاول وكذلك جميع الاعتبارات من الظاهر
والباطن وغير ذلك وسبب ذلك وهو ان كل ذلك من كمالاته
الذاتية وخصوصياته الوجودية اعني طلب كمالاته وخصوصياته
الظهور في الخارج بلسان الحال ازلا وابدا وهو من اقتضاء ذاته
ووجوده واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا وابدا وكذلك
ظهوره بصور الكثرة الخلقية فانه ايضا من كمالاته الذاتية و
خصوصياته الغير المتناهية الوجودية الازلية العينية القادحة
في كمال وحدته وصرافة ذاته وليس في هذا نقص اصلا كما تصور
المحجوب عنه بل هو كمال في كمال وشرف في شرف والذي اشار
اليه تعالى في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق هذا بالنسبة الى السر اي سر طلب كمالاته الظهور في
الخارج على الوجه المذكور لا غير لان خفاءه وكونه ليس الا با
النسبة الى الظهور في صور المظاهر وظهوره وكثرته ليس الا
بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات والوجود ولهذا
لا يتصور في ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم ولا تاخر لانه ليس

مخصوصا

مخصوصا بزمان ولا آن حتى يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع
ازلا وابدا وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم
الامس على اليوم او تقدم الشمس على شعاعها اعني ليس هناك
الا ذات واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول
والاخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية لا تحقق
لها في الخارج ولا يتصور فيها تقدم ولا تاخر بل هو لسان العبارة
وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف بذلك ترتيب
الظهور وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا ويعرف
ايضا ان كمالاته المخفية الباطنة المقتضية للظهور طلبت هذا
الظهور منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب وان هذا الظهور
لا ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذات لا
ينفك عن الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغي ان تعرف ايضا
من جملة كمالاته وهو انه يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصورة
كل ما يمكن ان يفرض وجوده اولا يفرض كذلك الى النهاية ولا يتكرر شيء
من هذه الصور ولا نظير لها بوجه من الوجوه لا تبديل لخلق الله معاينهما بدر
ذلك تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو في شان اشارة الى
هذا المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق جديد كذلك ومثال ذلك
بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام انه يكون بحرا لا ينفك
عن الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره بصورة
موج على خلاف صورة موج اخر لانه لا يمكن ظهور موجين
متحدين في الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه

وهذا ظاهر ولله المثل الاعلى ومن معية البحر مع الموج ومعية الموج
مع البحر ووحدة حقيقتهما عند التحقيق يظهر سر التوحيد ظهورا
تاما كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لا لاهله لا للمحجوب المطروح
في درك الاسفل من الجهال كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل شعر
البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث امواج وانهار ولا يحجبنك
اشكال يشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار فكما لا يكون
موجا او لا يكون البحر ظاهرا بصورته ومعناه فكذلك لا يمكن موجودا تلك
الا ان يكون الحق بصورة الحق ظاهرا بصورته ومعناه اعني
لا يرى صورة ولا يتصور معنى الا ويكون تلك الصورة صورته
وذلك المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه
ما ليس الكمال صورة ومعنى الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين وهذا معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء ومعنى
قولهم يحجب الذات بالصفات والصفات بالافعال والافعال
بالاكوان وغير ذلك من الاقوال والى الظهور بصور الموجودات كلها
بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا مخفيا اشار بقوله ايضا
العظمة ازاري والكبرياء ردائي ليعلم انه لا يحجب بغيره ويعلم ان
غيره ليس بموجود لانه لو كان موجودا بالحقيقة لكان حجابا على
وجهه الكريم واقل ذلك حجابا على الحضرة الذاتية المشار اليه
في قوله ليس كمثله شيء ويعلم ان جميع الموجودات ازاره ورداؤه
فهذا الكلام ايضا دلت على معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء

بل على جميع ما قلناه من انه ظهوره بصور المظاهر من اقتضاء ذاته
ولوازم وجوده وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها لان
الازار والرداء عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه ذاته
المقدسة وجمال وجوده المطلق دائما ابدا لا غير والا هو منزه عن
الازار المتعارف بين الناس وفي هذا سر دائما في الخبر ان لله
تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان غير ظاهر ليس هناك
شيء يحجبه مع انه ليس بمحجوب في الحقيقة لانه عند اهل التحقيق
في غاية الظهور كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ونسبة المحجوب
عنه كنسبة الخفافيش الى الشمس فان الشمس في غاية الظهور
ولكن الخفافيش من عمائهم يقولون ان الشمس معدومة او
مظلمة واما الحصر في السبعين او غيره من الاعداد فهو للتكثير و
التشبيه والا المظاهر المسماة بالحجاب والازار والرداء وغير ذلك غير
متناه ولا منحصر في عدد من الاعداد وليس عظمته ولا كبرياؤه جل
جلاله وعظم شانه الا ظهوره بصور هذه المظاهر الغير المتقطعة
ولا المنحصرة في عدد واي عظمة يكون اعظم من هذا واي كبرياء يكون
اعلى منه والدليل على دوامها وعدم انقطاعها اي دوام المظاهر
وابديتها تشبيهها بالعظمة والكبرياء لان عظمة الله تعالى و تشبيهها
كبرياءه لا ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر
كذلك لانها من اللوازم ولوازم الشيء لا ينفك عنه كما عرفته
واليه اشار ايضا في كتابه وسماها بالكلمات وقال لو كان البحر قل لو

[illegible]

مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مدداً وكذلك المشكاة والمصباح والزجاجة المذكورة في
قوله الله نور السموات والأرض إلى آخره لأن كل ذلك إشارة
إلى المظاهر كما سنشير إليه في الفصل الثاني مفصلاً والعجب كل
العجب أنه أشار إلى هذا الاستتار بالظهور وإلى هذا الخفاء
بالشهود في قوله كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف ومعناه أني
كنت كنزاً مخفياً مستوراً فأردت أن أظهر بصورة الخلق وأبرز
بتعيناتهم فظهرت بصورهم وبرزت بتعيناتهم وليس فيهم
غيري فكأنه أراد بذلك أن استتاره عين ظهوره وخفاءه عين
شهوده كما تقدم تقريره مع أن ظهوره ليس مانعاً عن بطونه ولا
بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته عن كثرته أعني
هو ظاهر في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين ا
الواحد واحد في عين الكثير كما قال العارف بذلك شعر جمع
وفرق فإن العين واحدة ۞ وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر ۞ وقد أشار
القوم إلى هذا المعنى نظماً ونثراً أما النثر فكقولهم سبحان من
اختفى لشدة ظهوره وظهر لشدة خفائه وكقولهم سبحان من علا
في دنوه ودنى في علوه وبطن في ظهوره وظهر في بطونه وكقولهم
سبحان المتجلي من كل جهة المتجلي عن كل جهة وكقولهم كل ظاهر
في مظهر يغاير المظهر من وجه إلا وجه الحق فإن له أن يكون
عين الظاهر وعين المظهر وأما النظم فكقوله شعر بدت باحتجاب
واختفت بمظاهر ۞ على صبغ التلوين في كل برزة ۞ وقولهم شعر

ظهرت

ظهرت فلا تخفى على أحد ۞ إلا على أكمه لا يعرف القمرا ۞ لكن بطنت
بما أظهرت محتجباً ۞ فكيف يعرف من بالعرف استترا ۞ وقولهم
شعر والخلق كلهم أستار طلعتها ۞ والإنس أجمعهم كانوا لها
نقاباً ۞ ما في التستر في الأكوان من عجب ۞ بل كونها عينها أيها أتى
عجباً وكقولهم شعر سبحان من أظهر ناسوته ۞ سر سنا لاهوته
الثاقب ۞ ثم بدا في خلقه ظاهراً ۞ في صورة الآكل والشارب ۞ و
كقولهم شعر توهمت قدماً أن ليلى تبرقعت ۞ وأن حجاباً دونها
يمنع اللثما ۞ فلاحت فلا والله ما كان حجبها ۞ سوى أن طرفي كان
عن حسنها أعمى ۞ وإلى مجموع ذلك أعني ظهوره وبطونه وكثرته
ووحدته والجمع بينهما والظهور بصورة المتضادة والقيام بالا
المتباينات والأضداد وغير ذلك من الغرائب والعجائب في
ظهوره بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده بها أشار قطب أقطاب
أرباب التوحيد سلطان الأولياء والوصيين وارث علوم الأ
نبياء والمرسلين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوة وأكمل
التحيات في مواضع شتى منها قوله ولا تحجبه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن منها قوله الذي لم يسبق له حال حالا
فيكون أولا قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً
كل مسمى بالوحدة غيره قليل إلى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل
باطن غيره غير ظاهر إلى قوله لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها
كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ومنها قوله الحمد لله الأول

على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان
لا شبه له لا يستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد
والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء
منه بالخضوع له والرجوع اليه واقواله في هذا الباب كثيرة سيجيء
ذكرها في مواضعها مع شرحها واما بقية هذا المقام فمعنى قوله
الاول ولا يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون
وهو انه ليس هناك شيئان متغايران حتى يمنع الاول عن الثاني
كما في غيره لان غيره بالضرورة ظهوره يمنعه عن البطون وبطونه
عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء واحد وهو وجوده
فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبرته الى البطون فهو باطن
وكذلك بالنسبة الى الاول والاخر وبالنسبة الى جميع الصفات
ايضا كذلك كما عرفته مرارا فيكون اولا او اخرا وظاهرا او باطنا بلا تميز
شيء في ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله عقيبه ظهر فبطن وبطن
فعلا ودنا ولم يدن ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته
المعلومة اي ظهوره في نفس بطونه وبطونه في نفس ظهوره ودنوه
في عين علوه وعلوه في عين دنوه وكذلك بالنسبة الى جميع الا
عتبارات المختلفة والمراتب المتضادة ومعنى قوله الثاني
الذي لم يسبق له حال حالا الى اخره وهو انه يشير به الى عدم الزمان

واعتباره

واعتباره في اوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وعدم التكيف
في ذاته ووجوده وعدم تقييد كل واحد من هذه الاعتبارات على
الاخر بالزمان والى انه واحد في عين الكثرة كثير في عين الوحدة
لقوله وكل مسمى بالوحدة غيره الى اخره لان كل مسمى غيره بانه واحد قليل صح
يكون قليلا لانه لا يكون الا واحدا من العدد اي جزءا من الافراد لانه
اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية ولا يكون واحدا بل يكون اثني
والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون تقديره ان كل مسمى بالوحدة غيره
قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير لقوله ايضا الاحد لا بتاويل عدد
واكد هذا القول بقوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير
ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات كذلك لا في الوحدة و
الكثرة فقط واكد هذا القول بقول اخر وهو قوله لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كاين ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين ليعلم انه
ليس هذا بحلوله في الاشياء ولا بتباعده عنها حقيقة بل بانه ظهر
بصور كمالاته وخصوصياته المسماة بالمظاهر وليس غيره فيها حقيقة
واعتبار اخر يكون هو الاول والاخر والظاهر والباطن والواحد و
الكثير والقريب والبعيد اي الاول من حيث الذات الاخر من حيث
الاسماء والصفات الظاهر من حيث الكمالات والخصوصيات الباطن
من حيث الوجود والذات وكذلك الواحد والكثير والقريب والبعيد
ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث سيما قوله والشاهد لا بمماسة
والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان
من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع

له والرجوع اليه لان هذه اشارة الى انه ليس بينه وبين مظاهره
تباعد بحسب المكان بل بحسب الاعتبار الذي هو القهر بالقدرة
وكذلك من طرف المظاهر الذي هو الخضوع والرجوع اليه بعد
سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا البحث كله وسيجيء
بيان اقواله في موضع ابسط من ذلك وهو الاصل الثالث كما
وعدت به مرة اخرى هذا اخر اقواله المذكورة في النهج باتفاق اصحابنا
باجمعهم ولنا من اقواله التي ليست مذكورة في النهج وهي مشهورة لكن
وهو قوله المذكور في المقدمة المخاطب به كميل بن زياد رضي الله
عنه الذي هذا اوله في سؤاله عنه ما الحقيقة قال مالك والحقيقة
قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح
مني قال اومثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم
قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا
قال جذب الاحدية بصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا قال نور
يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره قال زدني
فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام
له معاني كثيرة قد ذكرها الشراح في شروحهم واما معناه اجمالا
فهو انه يشير الى ظهوره بصور المظاهر وعدم مظاهرها بثبوتها لان
قوله الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة
الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية المعبر عنها بالمظاهر والى اثباته
وتحقيقه من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا من احسن الى

احاطته

احاطته واطلاقه لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا ادراكا
لانه ليس يمكن بل هو مستحيل ممتنع وقيد السبحات بالجلال دون
الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات والجمال بالذات
فقط او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى كلا التقديرين سبحات
الجلال كان انسب بالتقدم من سبحات الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات
الجمال الا بعد سبحات الجلال وهذا سير من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق
الى الحق وهذا حسن جدا عند الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو
المعلوم ايضا كذلك اشارة الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها
حقيقة لان السالك اذا شاهد محوية الموهومات التي هي عبارة
عن الغير المسمى بالمخلوقات الذي ليس لانفتاحها اياه وهو ما
استقر ورسخ باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه و
ارتفاعه عنه بالكلية صحة معلومه الذي هو الحق تعالى عن
الشكوك والشبهات الوهمية وخلص عن الحجاب بالكلية اعني
صحا وصح سماء قلبه عن غمام الكثرة الخلقية كصحو السماء عن
الغمام وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد ازالة السحاب
عن السماء وشاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر لقول
النبي صلى الله عليه واله وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر وقوله هتك الستر لغلبة السر له معنيان الاول اذا غلب
عليه هذا السر لا يقتدر ان يمسك روحه باخفائه كالحلاج وغيره
بل لا يبالي باظهاره ويمكن ان يكون بغير اختياره كانفعال السكران
في صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن يرشح عليك ما يطفح

منه الثاني انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت الى الاسناد التي
هي المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد بهتك رفع الاسناد
عن وجه المحبوب هتكها بالكلية اي كشفها ورفعها عنه وهذا
انسب من الاول بالنسبة الى المعنى الذي نحن في صدد اثباته وقوله عقيبه
جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه يقول ان بعد
ذلك يجذب الاحدية الذاتية الغير القابلة للكثرة الى التوحيد
الصرف والوحدة المحضة التي هي حضرة الجمع ومقام فناء المحب في
المحبوب الاتي بيانه كذلك اذا تعدى عن هذا المقام شرع في
كيفية ظهوره وتفاصيله الذي هو مقام الفرق بعد الجمع وقال
نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اي
الحق المسمى بالحقيقة وهو نور يشرق اي يظهر من طرف الصبح الازل
الذي هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل التوحيد اي فيظهر على
مظاهر الوجود كله باثاره وافعاله وكمالاته وخصوصياته وهذا
اخبار عن ظهور الذات في مظاهر الاسماء والصفات ازلا
وابدا وشهود الوحدة في صور الكثرة وشهود الجمع في عين التفاصيل
ووجود التفاصيل في عين الجمع المتقدم ذكره الذي لا مقام فوقه
ولا شهود ماوراءه المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا ويقول غيره ليس وراء عبادان قرية ولهذا اذا طلب زيادة
البيان على ذلك قال اطف السراج فقد طلع الصبح يعني اطف
سراج العقل والسؤال عن لسانه عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة
وجه الحق فيه لان الكشف غني عن العقل وادراكه كما ان الصبح غني

عن السراج واشراقه والعيان لا يحتاج الى البيان وليس الخبر
كالمعاينة وان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة متناقضة ما
يفهم معناها ولا نجد السبيل اليها قل لنا بوجه اوضح منه او في صورة مثال
قريب الى الذهن بحيث يفهم ونصل منه الى مقصودنا ومطلوبنا
لانا نحن حال لا نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة
المختلفة في معرض التبدل والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق
وانها مخلوقة وانت تقول انها حق وانه ليس في الوجود الا الحق
تعالى وكل ذلك مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق في
الحقيقة وهذا امر صعب وكلام دقيق ما نعرف معناه ولا نفرق
بين هذه هذه الكثرات وبين الحق تعالى الا بالوجه الذي قلنا
وبينهما بون بعيد قلت هذا امر سهل وادراكه في غاية السهولة
ومعناه في غاية الوضوح وقد فهم مرادي لكنك انت بعد في
ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل اسفل سافلين التقليد
الذي هو اعظم الحجب وبالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم
الذين يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد في حبس المشيمة
بالنسبة الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص
العاقل او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبة
الى العارف او كالعارف بالنسبة الى الولي الكامل او كالولي
بالنسبة الى النبي وبين هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال
ان في ذلك لايات لاولي الالباب حتى لا يطمع فيه ارباب
القشور الذين هم اهل الظاهر واهل العقول لانهم بالنسبة

الى الانبياء والاولياء الكمل الذين هم اولوا الالباب كالقشر بالنسبة الى
اللب ومع ذلك لشرع فيه مرة اخرى بل مرارًا باحسن الوجوه والطف
الاشلة ونجتهد في ايصاله الى المسترشد ونتكل فيه على الله تعالى فنقول
اعلم انك اذا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق عن ‌القيد وان المقيدات
مضافة اليه عرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقة لان وجودها
اضافية نسبية لانه عبارة عن اضافة المطلق الى المقيد الذي
لا تحقق لها في الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه اخر
وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة بالنسبة الى جميع الموجودات
وجدت الوجود على ما هو عليه ومحض اطلاقه ووجدت المقيد
موجودا بالمطلق معدوما بدونه وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط
الاضافات ومثال ذلك بعينه اي مثال ذلك المطلق مع المقيد
ووجوب وجوده وعدم تميته مثال الشمس مع الظلال الذي ليس له
وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن للظلال وجود ومع
ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود ووجودها
بالشمس لكن تغيبتها عنها بجرمها وشعاعها في الظلال وجوده
باسره وانقلابت عنه بالذات والجرم وظهرت لها بالاثر بقي وجوده
على حاله وصار ظلا متعينا به اي بوجوده الظلية فالوجود في
الحقيقة ليس الا للشمس واثرها والظلال ليس له الا الاسم اعتبار
وتخيلا وهمًا عدميًا ليس له وجود في الخارج فكذلك وجود جميع
الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده لم يبق للخلق
وجود لان وجود الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا اعتباريا

والاضافية

والاضافية والاعتبارية غير موجودتان في الخارج فالوجود الحقيقي
لا يكون الا للحق وهذا معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون اعني كل شيء مضاف اليه هالك في نفس
الامر الا ذاته فانها باقية ابدا له الحكم اي له البقاء الحقيقي الابدي
واليه ترجعون هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم الوجود بالاتفاق
هو الذات فيكون هو نفس كل شيء هالك الا وجهه اينما تولوا
فثم وجه الله هذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واراد بفنائها حقيقة الوجود القائمة بها الموجودات وقد
من تفسير هاتين الايتين بعد قوله الله نور السموات والارض
الاية وقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الى اخره اعظم ايات
القران واشرفها في باب التوحيد وتحقيقه وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وان قلت هذا المثال ليس بمطابق
لدعواك لانك قلت ان وجود الظلال لم يبق بغيبة الشمس عنه
وقلت ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق بل قلت الخلق حق با
عتبار وخلق باعتبار والظلال ليس كذلك لان الظل ليس
الشمس بوجه من الوجوه قلت يكفي في المثال الوجه الواحد وهو ان
الظلال ليس الشمس لها وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم
والذات وكذلك الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق وغيبته
عنهم ذاتا وحقيقة فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل
بنفسه وبعينه وحضورها بفناء الظل وعدمه فكذلك غيبة
الحق عبارة عن قيام الخلق بتعينهم وتقيدهم وحضوره عن فنائهم

وعدمهم قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
اشار الى هذا المعنى خافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف وهذا ليس
مثل مضروب ما مثل به احد غيري بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا
الى هذا وهذا لا يخفى على اهله وتعرف من كلامهم ذلك ان شاء الله
تعالى والحق جل جلاله الى هذا المعنى اشار في قوله الم ترى الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وليس مراده بالظل والشمس
كما هو داب ارباب التفسير
الليل والنهار لانتقال عقيبه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم كما اشرنا اليه في الاصل
الثالث والثاني من هذا الكتاب وتاويل هذه الاية طويل و
تفسيرها عريض ليس هذا موضعه والغرض ان المراد بالظل هو مد
الوجود الاضافي الممدود على الموجودات كلها ان لا وابدا وبكونه
اعنا من اهل الكثرة على الوجه المذكور انفا او لجعل الشمس عليه
دليلا الشمس الحقيقة التي هي الوجود المطلق المسمى بالنور في قوله
الله نور السموات والارض وبقبضه عدم اضافته اليها واسقاطها
وبيسره سهل اسقاط الاضافة وابقاء الوجود على امره وحدته و
الرجوع في مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم اصطلحوا في ذلك
وشرعوا اولا في تعريف الظل وتحقيقه ثم بعد ذلك قسموا الظل
وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا في التفصيل والتعيين اما
قولهم في التعريف وهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر
بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت

باسمه

باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فتستر ظلمة عدمها
النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته
في نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط
الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم
وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا
سمي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الذي من شانه ان
يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور الاية واما قولهم في التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل
الاول الظل الاول والعالم باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل
الاول الظل الاول وهو قولهم الظل الاول هو العقل الاول لانه
اول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون
الوحدة الذاتية ولان عين الانسان الكامل المسمى بالانسان الكبير
هو حقيقة هذا العقل او العقل بنفسه سماه بظل الاله وقالوا
ظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية وكذلك
تسميتهم لخلفاء الله بالظل في قولهم اولئك ظل الله في الارض
وكذلك ما يقال في السلاطين المجازية انهم ظل الله في الارض
وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني وهو قولهم
العالم هو الظل الثاني وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات
كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم السوى والغير باعتبار
اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة
والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق

وهي شيئونه الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه
وهذه التعينات في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى
لاسمه الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر
الوجه السادس واذ تحقق هذا فلنشرع في الوجه السابع وبيان
الفواعل والقوابل وكيفية السعادة والشقاوة ورجوعهما الى
القوابل دون الفواعل وهو هذا **الوجه السابع في بيان الفواعل والقوابل**
اعلم ان الاله يطلب دائما المالوه والرب المربوب علما وعينا لان
الالوهية والربوبية اللتين هما مرتبتان من مراتب الوجود لا يتأتيا
الا بهما او باعتبارهما كما ان سلطنة السلطان المجازي لا يتحقق
الا بالرعية والعسكر وان كان السلطان في نفسه يكون سلطانا
والذي قال امير المؤمنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم وقادر
اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى لا الى
عكس ما قلناه اعني اشارة الى معلوماته العينية ومربوباته الا
زلية دون الابدية وان كان كل واحد منهما عين الآخر لان معلوماته
ومقدوراته ومربوباته هي شؤونه الذاتية وحقايقه الازلية
والشؤون الذاتية والحقايق الالهية الازلية هي عبارة عن
الاعيان والحقايق والماهيات في الذات الاحدية كالشجرة في
النواة مع اغصانها واوراقها وازهارها واثمارها فكما ان
الشجرة بوجه آخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك عن المعلومات
وكذلك المعلومات عنه وان كانت المعلومات غيره بوجه آخر
وظهور هذه المعلومات تكون من الحضرة الواحدية اجمالا كظهور

الشجرة

لا ينفك عن النواة وان كانت النواة غير الشجرة

الشجرة في اصل الشجرة ويكون ظهورها في حضرة الربوبية تفصيلا
كظهور الشجرة في صورة الشجرة تفصيلا والتقدم والتأخر في شجرة
الوجود وظهور مراتبها في حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية
يكون بتقدم ذاتي لا غير كتقدم النواة على الشجرة حين تصورا
النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء والصفات التي هي حضرة
الواحدية او الربوبية يكون بتقدم الزمان على الترتيب شيئا بعد شيء
لكن من حيث الجزئي لا الكلي فانه دفعي وما امرنا الا واحدة كلمح
البصر او هو اقرب كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها تظهر
شيئا بعد شيء لكن بحسب الجزئي لا بحسب الكلي فانه دفعي عند
التحقيق ولله المثل الاعلى وكانه الى هذه الشجرة اشار بقوله من
لسان غيره هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي معنى
هذه الشجرة لطايف وغرايب سنشير اليها في القاعدة الاولى من
الاصل الثالث ان شاء الله تعالى واما بيان ذلك مرة اخرى
تفصيلا وهو ان الاله اسم للحق باعتبار نسبته الى الاعيان وا
الحقايق العلمية الغير المتناهية والرب اسم له باعتبار نسبته
الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجسادا فالاله اسم خاص
يقتضي وجود المالوه وتحققه والرب اسم خاص يقتضي وجود
المربوب وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان فهو صورة اسم رباني
يربه الحق به منه يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع
فيما يحتاج اليه وهو المعطي اياه ما يطلبه منه ذلك تقدير
العزيز العليم ولولا هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب ا

الارباب ولا اله احسن الخالقين ولا احكم الحاكمين وقد تقدم
بعض هذا البحث عند بحث توحيد الصفات وتوحيد الافعال
وقد جاء في كلام اهل البيت عليهم السلام وادعيتهم امثال ذلك
كثيرة منه قولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي
خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين وبالاسم
الذي خلقت به الجن والانس وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق
وبالاسم الذي خلقت به جميع ما اردت من شيء وبالاسم الذي
قدرت به على كل شيء وهذا دعاء طويل مجموعة على هذا الاسلوب
والغرض ان جميع الموجودات وجودا وفعلا منسوبة الى الاسماء
ومظهر لها اعني كل موجود فرض في الوجود او لم يفرض فهو مربوب
اسم من اسماء الله تعم وهو رب له والحق تعالى الذي هو الرب
الاعظم هو رب لهذه الارباب ولهذا سمي نفسه برب الارباب
وخاطب نبيه عليه السلام من حيث انه اول موجود واعظم مخلوق
بقوله وان الى ربك المنتهى وقال ايضا لقد راى من ايات ربه الكبرى
وهذا المقام ايضا يحتاج الى بسط عظيم وبحث طويل فنرجع
ونقول والذي قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل الربوبية
كان نطق ايضا على المعنى المذكور والسر المتقدم الذي نحن بصدده
لان الربوبية نسبة لا بد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو
المربوب فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فاسر مج ذلك احتياج
المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك
لكن ازالة المربوب محال لانه من شئونه الذاتية فكذلك ازالة

الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام المربوب باقيا كانت الربوبية
باقية ومعنى ظهر ههنا بمعنى زال وفنى اي لو زال المربوب
عن الوجود مطلقا وفنى عنه بالكلي لبطلت الربوبية لانها
موقوفة عليه ولكن ازالته محال فازالة الربوبية ايضا محال وان
قلت ظهر بمعنى انه يظهر في عالمه العدمي ويرجع اليه كما كان
قبل وجوده العيني يجوز ويكون تقديره لو رجع المربوب الى
العدم الاصلي الذي كان عليه قبل الوجود لا ضافي لبطلت الربوبية
لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلاهما لطيف
لكن الاخير بعيد عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب
الا المربوب مطلقا لا المربوب العيني فقط ولهذا قال الاخر
منهم ان لسر الربوبية سرا لو ظهر لم يبطل وهو قوله سر الربوبية
هو ظهور الرب بصور الاعيان فهو من حيث مظهريتها ٢
لا تمام الحق واليه اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة
البالغة على الموجودات عند الكشف الكل المسمى بالقيمة الكبرى
من حيث نسبة نقصهم وكمالهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله قل
كل يعمل على شاكلته وقوله واتيكم من كل ما سألتموه بلسان
استعدادكم وكذلك النبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله
كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود يعني لا يتيسر له ولا يصدر
عنه فعل الا ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله بمشية
الله تعالى وتقديره كما اشار اليه في قوله تعم لا يزالون مختلفين
الا من رحم الله ربك ولذلك خلقهم اي ولاجل ذلك الاختلاف

خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا وفي المشية والارادة وتخليقهم
بمشية الله تعالى وارادته بحث دقيق ليس هذا موضعه وقد مضى
بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة في القران والاحاديث وليس حاصل
الكل الا هذا لمعنى وهذا البحث لا يليق مثال قريب الى الذهن
لان المشاهد في صورة المعقول والمحسوس يقرب الذهن الى الفهم
ويهيئه للادراك وحيث طال هذا الوجه لشرع فيه من وجه اخر على
هذا وهو هذا الوجه الثامن في المثال لتحقيق القوابل والفواعل مرة
اخرى اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات بعينه ظهور
الواحد في صور الاعداد فكما ان الواحد من حيث ذاته غني عن
وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق تعالى غني عن
الموجودات من حيث ذاته وظهوره بصورها لكن من حيث كمالاتها
المندرجة في ذاتها اي ذات الحق وذات الواحد فكما ان الواحد يكون
محتاجا الى الاعداد ومظاهرها الغير المتناهية ليظهرها كما لاته
الغير المتناهية فكذلك الحق تعالى يكون محتاجا الى الموجودات
ومظاهرها الغير المتناهية ليظهرها كمالاته الغير المتناهية وهذا
الاحتياج ليس موجبا للنقص في ذاته المقدسة لان الاحتياج الى الشي
موجبا اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذي هو
سبب النقص هو الاحتياج الذاتي وهذا ليس بذلك فلا يكون
نقصا كما لا يلزم النقص والكمال من وجود الاعداد وعدمها في
ذات الواحد فكذلك لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات
وعدمها في ذات الحق وكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا

اليها لا الى الواحد الظاهر بصورها ومراتبها فكذلك الموجودات و
نقصها يكون راجعا اليها لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها
لان كمال العشرة ونقصها مثلا ليس الا منها لا ان عشرية العشرة
اعني ماهيتها طلب بلسان الحال من الواحد الظهور بصورتها
على ما هو عليها هذا على تقدير ان ظهور الواحد بصورة العشرة كمال
العشرة واما على تقدير انه كمال من وجه نقص من وجه اخر فلا يكون
هناك بالحقيقة لا نقص ولا كمال لان كمال العشرة يكون كمالا
بالنسبة الى الخمسة واما بالنسبة الى العشرين يكون نقصا وكذا
الى المائة والالف والالوف الى ما لا نهاية من مراتب العدد لان كل
واحدة منها مظهريتها للرب القايم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة به موجوده
بوجوده فهي عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما
حصلت الربوبية في الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها
في الازل فليس الربوبية ولم يبطل وكلام المعنيين صحيح والعرض
واحد وهو ان الحق جل جلاله اله مطلق لا بد له من مالوه مطلقا
علما كان او عينا وانه رب مطلق لا بد له من مربوب مطلقا علما
كان او عينا وانه رب مطلق لا بد له من مربوب مطلقا علما كان
او عينا لان الالوهية والربوبية لا يتحققان الا بهما وبالجملة هو
فاعل مطلق لا بد له من قابل مطلق لان الفاعل ما لم يكن لقابل
لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث الفعل واذا ثبت هذا
فنقول هذا المالوه او المربوب او القابل والمفعول اما ان يكون هو
واما ان يكون غيره فان كان هو فحصل المرام وثبت المطلوب وهو

نقطها را که از قوله من حيث
مظهريتها کرده صفحه يسارى
ورق قبل است ميبايد به قوله
للرب الا دباب ۳ ۲
ست ظهر م

انه ليس في الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما اثبتناه فهو انه ليس في الوجود الا هو وتحقيق ذلك وهو ان ههنا مذهبين الاول ان المالوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للالوهية والربوبية والقابلية والمفعولية ولا لشيء اصلا لا سيما الوجود والثاني انها الاعيان المعدومة الممكنة الوجود القابلة لهما اي القابلة للعدم والوجود وهي غيره فعلى المذهب الاول يكون هو الاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول اعني يكون الها من حيث الذات مالوها من حيث العلم والمعلومات ربا من حيث الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث الكمالات قابلا من حيث الذات مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات فيكون عالما بها عالما بجميع المعلومات لها وايضا العلم اذا لم يكن الا تابعا للمعلوم ومعلومه لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من الكمالات ومن جملة كمالاته انه يكون موصوفا بكمالات غير متناهية وخصوصيات غير منقطعة وتكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبة منه الظهور في الخارج ازلا وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من وجه الها من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فح يكون له كمال ان يكون العالم والمعلوم

والاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره بها وهذا كمال على كمال وعز على عز لا كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص او من آفة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان هذا حكم بان لا يكون كمال الا له ولا عز الا لجنابه لان غيره عدم صرف ولا شيء محض لا وجود له حتى تكون له كمال او عز وجل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واليه اشار بقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان والقوابل والمالوه والمربوب فيرجع اليها لا الى العالم بها وكذلك شقاوتها وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم معلوما ثم صار عالما به على ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم به لا يعلمه الا على الوجه الذي هو عليه من الكمال والنقص وغير ذلك وهذا معنى قول المحققين ان الحقايق ليست بجعل الجاعل فح كما ان كمالات الفواعل التي هي الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض ترجع اليها وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية والتحقيق في هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذي هو الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال لان النقص والكمال امران اعتباريان غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن امثال ذلك اي عن الكمال والنقص بالامور الاعتبارية فلا يصدق عليه ح عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا تقرر ان النقص والكمال راجعان الى

وان الحقائق ليست بجعل الجاعل

الفواعل والقوابل وكلاهما مظاهر ذاته فلا يكونان منسوبين اليه
لان الظاهر بهذا الاعتبار عين المظهر والوجه الاعظم فيه وهو انه
اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره وانه كامل بالذات فلا يكون هناك
نقص في الحقيقة بل كل نقص يتصور ويتوهم يكون محض الكمال وقد
تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث الصفات ايضا
مع التمثيل بصورة الانسان وكثرة اعضائه وقواه التي هي كالا
القوابل والدليل عليه مرة اخرى وهو ان الوجود خير محض بالاتفاق
وقد ثبت انه ليس في الوجود الا هو فلا يكون الشر الذي هو
عبارة عن النقص موجودا فاعيانه لا يكون الا مجازا بنسبة
بعضهم وهذا هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا على المذهب الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الاله
والرب والفاعل والاعيان المعدومة التي لا وجود لها الا في
العقل والذهن وهي المالوه والمربوب والمفعول اعني لا يكون للحق
الا الالوهية والربوبية والفاعلية وللاعيان المالوهية والمر
بوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير لا يكون ظهور الحق بصور
الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان بلسان الحال
ويكون النقص والكمال منسوبا اليها اعني اذا ظهر الحق بصور الاعيان
على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا يكون هذا النقص
والكمال في الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورها الا
على ما هي من النقص والكمال والسعادة والشقاوة ويكون منها اي
من هذه المراتب يكون نقصا بالنسبة الى ما فوقها كمالا بالنسبة الى ما دونها

فالنقص والكمال

فكذلك

وكذلك كما ادم وابليس وابرهيم ونمرود وموسى وفرعون ونقصهم
بالنسبة الى ظهور الحق بصورهم لانه لا يزيل على هذا المثال شيئ
ولا ينقص لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير
ان مرتبة كل واحد منهم كما لا في نفس الامر فاما اذا كان بالنسبة
الى كل واحد كمال من وجه نقص من وجه اخر فلا كمال هناك ولا
نقص وهذا هو المطلوب وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى في بيان
شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال
يشير وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والذي قيل ان الواحد له خواص يشابه بها الحق جل قيل لهذا السبب
لان له مشابهة كثيرة بالحق جل ذكره واقله انه يشابه الحق من خمسة
اوجه الاول انه يكون مبدا لجميع الاعداد كما ان الحق مبدا لجميع
الموجودات الثاني انه غير محتاج الى واحد من الاعداد من حيث هو
هو واحتياج الباقي له كما ان الحق غير محتاج الى احد من الموجودات
من حيث هو هو وهي محتاج اليه الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم
جميع انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم
جميع الموجودات من غير عكس كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم
جميع الموجودات من غير عكس الرابع ان الواحد اذا ضرب في نفسه
او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان كما ان الواجب
اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثر فيه لانها في الحقيقة عين
ذاته وكذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم منه ايضا كثرة بل كان
على ما كان كما عرفته من قول النبي عليه السلام كان الله ولم يكن

في ان العدد جميعه مراتب الواحد

معه شيء ومن قول الائمة الآن كما كان الخامس انه فقط لا ينقسم
من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد
وقيل ايضا بعبارة اخرى وهي ان الواحد علة العدد ومنشاها كما
ان الباري جل ثناؤه علة الموجودات ومبدعها وكما ان الواحد لا جزء
له ولا مثل ولا نظير وكما ان الواحد فكذلك الباري لا جزء له ولا
مثل ولا نظير وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد واسمه في ظهوره
بصورته فكذلك الحق يعطي وجود كل موجود واسمه في ظهوره بصورته
وكما ان ببقاء الواحد يكون بقاء العدد ودوامها فكذلك ببقاء الحق
تعالى يكون بقاء الموجودات ودوامها وقيل ايضا كما ان من تكرار
الواحد ينشا العدد ويتزايد كذلك من فيض الباري وجوده نشا
الخلايق وغا وكما ان الاثنين هو اول عدد نشا من تكرار الواحد
كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض من وجود الباري وكما ان
الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل
الاول وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة كذلك الطبيعة ترتبت
بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الهيولى
ترتبت بعد الطبيعة وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك
الجسم ترتبت بعد الهيولى وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة
كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت
بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة
ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات تولدت بعد الاركان وكما
ان التسعة اخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات اخر مرتبة الموجودات

الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان كما ان الوحدة والمزاج فالمعادن
كالعشرات والنبات كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد
والله اعلم بحقايق الاشياء واحوالها ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون واذا تحقق فنرجع الى الغرض ونقول لعدام
فظهوره في الكل او بصورة الكل من حيث كليته ومجموعيته لا من
حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا في الكل والكل
اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة
الاحدية الذاتية كما قيل احد بالذات كل بالاسماء واذا كان كذلك
فلا يلزم من ظهوره بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا ويكون
هو الكل من غير تغير فيه ويكون العارف صادقا في قوله ليس في
الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه
ومنه واليه وايضا لا يصدق من هذا على كل واحد واحد من مظاهره
انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل انه الكل وهذا دقيق
فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا في طريق التوحيد وفيه قيل كل
شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تناهى
عددا قد طويتها وحدة الواحد حد طي ويرتفع بهذا جميع الشبهات
الواردة في هذا المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة التي يشنعون
به اهل الباطل على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل او الكل
هو ويلزم من ذلك ان يكون الموجودات الخسيسة كالكلب و
السنور هو الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانهم لو عرفوا
حقيقة الحال ما قالوا مثل ذلك وبالحقيقة امثال هذه التوهمات

وانظار هذه الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم و
الخيال وافكارهم الملوثة بالوثنية والاشكال والا كلام هؤلاء القوم
في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك
ومع ذلك هم معذورون في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة
الى الشمس فان مثلهم مثلهم بعينه كما قيل شعر خفي لافراط الظهور
تعرضت ۝ لادراكه ابصار قوم اخافش ۝ وحظ عيون الزرق
من نور وجهه ۝ لشدته حظ العيون العوامش ۝ وفيه قيل ايضا
علم التصوف علم ليس يعرفه ۝ الا اخو فطنة بالحق معروف ۝ وليس
يبصره من ليس يشهده ۝ وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ۝ و
ذلك لان الاطلاع على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عيني البصيرة
بكحل عناية الله تعالى موقوف على الذوق الحقيقي والكشف الكلي
الحاصل من الفيض الالهي المسمى بالهداية والتوفيق ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ولهذا قيل لا يحمل
عطاياهم الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من لم يذق
لم يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات لاولي
الالباب ولذلك كانوا يتأكدون في وصيتهم مريديهم في مطا
لعتهم كلماتهم وتحقيقها تاكيدا لا مزيد عليه وهو قولهم لا يلعب
بك اختلاف العبارات فانا اذا بعثر ما في القبور وحضر البشر في
عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل الف تسع مائة وتسع و
تسعون يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبارات ذبائح سيوف
الاشارات وعليهم دماؤها وخواجها عقلوا عن المعاني فضيعوا

عن المباني

عن المباني ومع ذلك حيث ورد في القران تضل به كثيرا وتهدي به
كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فليس بعجب ان ضل جماعة من
العميان لكلام هؤلاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم وايضا
حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين فلا يضل لكلامهم
ايضا الا الفاسقين العاصين الخارجين عن سبيل الله تعالى
وسبيل اهله لانهم اهله وكلامهم كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وما احسن ما ورد في امثالهم وظنونهم الفاسدة
في قوله تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردىكم فاصبحتم
من الخاسرين وكذلك في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
عن الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وايضا اذا لم يكن خلاص
الانبياء والاولياء عليهم السلام من لسان الاعداء والطعن
فيهم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و
الجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهؤلاء القوم
بطريق الاولى فالله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو
يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا تقرر هذا الوجه فلنشرع فيه
بوجه اخر توضيحا للغرض وهو هذا **الوجه الثاني في المثال** ايضا التحقيق
الحقائق والماهيات المسمى بالقوابل اعلم ان الكلام في المظاهر و
المجالي والحقائق والماهيات كثير وقد عرفت بعضه لكن نقرر هنا
هذا المقام بعبارة اخرى وهي ان تعرف ان الحقائق عبارة عن معلومات
الحق تعالى ازلا وابدا لانها لو كانت مجعولة بجعله ما كانت من معلوماته
الازلية فكان يلزم تاخير العالم عن معلوماته او تقدمها عليه

بنمان اولزامنة غير متناهية وكل ذلك محال فمحال ان يكون الحقايق
مجعولة وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان تعرف ان حقيقة
كل موجود عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه ازلا وتسمى باصطلاح
المحققين اعيانا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية الحقايق
وعلميتها لا يوصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا
وجود له لا يكون مجعولا ولو كان كذلك لكان للعلم القديم في تعيين
معلوماته فيه اثر مع انها خارجة عن العالم فانها معدومة
لانفسها لا ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قيل بجعلها لزم
اما مساوقتها للعالم في الوجود او ان يكون العالم بها محلا لقبول الاثر
في نفسه وظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل لانه قادح في صرافة
وحدته اذ لا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثال ذلك بعينه مثل
الشجرة التي هي في النواة وعلمها بها وان كانت عالمة بها قبل ظهورها
في الخارج على ما هي عليها فالشجرة كالنواة الظاهرة بها اي بالنواة
كالشجرة الوجودية الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا يمكن
تصور تقدمها عليها ولا تعقل وصفها بالجعل اصلا لان النواة
ما جعلت الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة فانها نفسها او
الشيء لا يجعل نفسه مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشيء
في الخارج والنواة مع الشجرة موجودة في الخارج ازلا وابدا فح لا
يكون مجعولا وهو المطلوب وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه
اخر فانظر هناك ويمكن تصور هذا المعنى في الواحد والاعداد
ايضا لان الواحد دائما كان عالما بذاته بانه كماله ان يظهر بصور

الاعداد

الاعداد كلها الى ما لا نهاية فما جعل الواحد نفسه كذلك ولا
الاعداد لان كمال الواحد وكمال الاعداد بحسب المراتب ذاتية
غير مجعولة وقد تقدم الكلام ايضا في الاعداد كما عرفته فارجع
اليه ومع ذلك نمثل في ذلك بمثال اخر اوضح منها وهو ان
تعرف ان مثال الحق مع المظاهر او مثال الوجود الظاهر بصور
الحقايق مثال شمعة مشتعلة موضوعة في موضع مخصوص حواليها
مرايا كثيرة مجلوة مصقولة مختلفة الاوضاع والاشكال من
التدوير والتربيع والتثليث والتسديس وغير ذلك فح لا بد بانه
تظهر هذه الشمعة في كل واحدة من المرايا التي حواليها واذا ظهرت
فيها فلا بد ايضا ان يظهر في كل مراة على وضع تلك المراة و
هيئاتها فاذن يكون ظهورها في المراة المربعة غير ظهورها في
المراة المسدسة وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال وا
الاوضاع فح لا يجوز ان يقول المراة المربعة او المسدسة مثلا
للشمعة لم ظهرت في مربعا او مسدسا لانها لو قالت ذلك
قالت الشمعة في جوابها اني ما ظهرت فيك الا على قدر قابليتك
واستعدادك والا انا ما مسدس ولا مربع بل استعدادك يقتضي
تربيعي ما ظهر الا منك وظهوري فيك ليس على قدري فعلى قدرك
وكمال قدري وعظمة ذاتي لاني مطلق وانت مقيد والمقيد
لا يقدر ان يكون مظهر المطلق من حيث هو المطلق بل المطلق
لا يظهر في المقيد الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية وا
الاستعداد فالنقص منك لا مني لان تربيعك وتسديسك

امرني بلسان الحال بان اظهر فيك على صورة التدليس والتزويق
والا انا في حد ذاتي غني عنك وعن مظهريتك فمن بعثك و
مسببيتك حينئذ كان من اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك
لا مني لاني ما جعلتك مضلا ولا امرتك بها بل كنت عالما بك
قبل وجودك بان لك هذه القابلية ولا بد في هذه الفاعلية فا
الظهور مني والالات التبعية والتدليسية منك فليس على
من احد اعتراض بهذا ولهذا قلت فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة
البالغة على المظاهر والمرايا بظهوره في صورهم بحقايقهم على ما
هم عليه من النقص والكمال والى هذا اشرت ايضا واتيكم من كل ما سالتموه
اي ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سالتموه بلسان استعدادكم
وقابلياتكم ولذلك قلت ايضا قل كل يعمل على شاكلته اي قل
ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اي صورته ووصفه و
الغرض من ذلك كله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ويعرف كل واحد منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه
لا من غيره وليس منا الا الاعطاء بحسب السؤال بلسان الحال
وعلى هذا التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية فرعون وادمية
ادم وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن اقتضاء ذواتهم و
قابلياتهم لانهم من معلومات الازلية ومعلومات الازلية ليست
مجعولة بجعل ولا قابلة للتغير والتبديل لا تبديل لكلمات الله
ذلك تقدير العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا وايضا
ومراده ان الله تعالى كمل البيان فحيث بلغ الكلام هذا

المبلغ

المبلغ فالامساك عنه واجب كما قال عليه السلام اذا بلغ الكلام
الى الله تعالى فامسكوا لان هذه اسرار القدر واسرار القدر افشاؤها
منهي شرعا الا عند اهله كما تقرر في بحث الامانة لقوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا تحقق هذا فنرجع
ونقول هذا بالنسبة الى نقص القوابل وكمالها وتحقيق القوابل
وكيفياتها فاما بالنسبة الى الكثرة والوحدة فلا شك ان الجاهل
بكيفية وضع الشمعة ووضع المرايا وحقايقها اذا نظر اليها حكم
بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايضا لانه يشاهد في كل مراة شمعة
وكل شمعة على غير الوضع الذي تلك الشمعة ومعلوم انه ليس
كذلك اي ليست الشمعة كثيرة لانه لو عرف ذلك اي عرف ان
الشمعة واحدة في الحقيقة وان تلك الشموع عكس تجلياته انوار
بحسب المرايا وليس هناك في نفس الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا في الخارج
والقوابل المعدومة حكم بها او يرجع الى مشاهدة الشمعة حقيقة
والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق في مرايا المظاهر بحيث لا
يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا بل يشاهد الوجه
مع المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما تولوا وجوهكم فثم
وجه الله يعني يشاهد الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة والذات
مع الصفات والصفات مع الذات والوجه مع المراة والمراة
مع الوجه بحيث لا يحتجب بالاول عن الثاني في جميع المراتب
فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة
والاختلاف في مقام الجمع الذي هو اعلى المقامات وفيه قيل

وجب الكتاب العجب بالكثرة

واصل الى مقام الجمع الفرق بعد ع

شعر وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا
وفيه قيل ايضا نظرا الى اتحاد المرائي والمرئي مع اختلافهما اي
بحيث ان يكون كل من العبد مرآة للحق والحق مرآة له وهو هذا شعر
شهدت نفسك فينا وهي واحدة كثيرة ذات اوصاف واسماء
ونحن فيك شهدنا بعد كثرتنا عينا بها اتحد المرئي والرائي
وقدم تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع ذلك لا يمكن كشف عليك
حقيقة الحال على ما ينبغي الا بعد تصورك في المثل المضروب
اعني المرايا والشمعة لان المرايا والشمعة من جنس واحد كتصورك
مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة او الزجاجة
الشفافة الملونة لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت الشمعة
والمرايا من الحديد او الزجاجة وتصورت معرفة المرايا حقيقة
الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاجة وقطع
نظرها عن اوضاعها واشكالها العارضة لها بحسب الزمان
والمكان عرفت مشاهدة العارف المعروف والشاهد المشهود
والمحب المحبوب واتحادها من غير فساد فيها الذي هو الاحتجاب
باحدها على الاخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كامل تقويم
ووصلت الى مقام فناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود
والمحب في المحبوب الذي هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية
والوصول الى وحدته الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه
وكذلك انبياؤه واولياؤه وتابعيهم من الاقطاب والكمل اما
قوله تعالى فيه فكقوله تعالى في الحديث القدسي لا يزال العبد

يتقرب

يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يبطش وبي يمشي وكقوله تعالى فيه يا عبدي انا احببتني لجمالك
مثلي وليس كمثلي شيء وكقوله في القرآن بالنسبة الى الرسول
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله واما قول الانبياء فكقول النبي صلى الله عليه
وآله من رآني فقد رأى الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما قول الاولياء فكقول امير
المؤمنين عليه السلام انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا
العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن وقوله ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا سكروا (شربوا)
واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا
خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين
حبيبهم واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم شاني وقولهم
انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري وكقول
المنصور منهم في دعائه الجامع لجميع هذه المراتب مع زيادة اخرى
الصادر عنه حال قتله اللهم انت المتجلي عن كل جهة المتجلي
عن كل جهة بحق قيامك بحقي وقيامي بحقك وقيامي بحقك
يخالف قيامك بحقي وقيامك بحقي لا تقاوم قيامي بحقك ناسوتية
وقيامك بحقي لاهوتية وكان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك

مقام الموحد المنصور

غير مانح لها فلا هويتك مستولية على ناسوتيتي غير ماس
لها وحق قدمك على حدثي وحق حدثي تحت لا ابس قدسك
ان ترزقني شكر ما انعمت على حيث غيبت اغياري عما كشفت
لي من مطالعة وجهك وحرمت على غيري ما ابحت لي من النظر
في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا اليك
وتعصبا لدينك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا
ولو سترت عني ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت ولك الحمد
دايما والشكر شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ٭ ومماتي في
حيوتي وحيوتي في مماتي ٭ هذا آخر وجه التاسع واذا فرغنا منه
فنشرع في الوجه العاشر الذي هو آخر الوجوه ونقطع هذا البحث
عليه وهو هذا الوجه العاشر من المثال لتحقيق البحث المذكور اعلم
ان الوجود المطلق او الحق تعالى كالبحر المحيط مثلا والمقيدات
والموجودات كالامواج والانهار الغير المتناهية فكما ان الامواج
والانهار عبارة عن انبساط البحر المحيط بصور كمالاته المائية و
خصوصياته البحرية فكذلك الموجودات والمقيدات عبارة عن
انبساط الوجود المطلق بصور كمالاته الذاتية وخصوصياته الا
سمائية وكما ان الامواج والانهار ليست بحرا من وجه وليست
غيره من وجه آخر لان الامواج والانهار وان كانت غير البحر من
حيث التعيين والتقييد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة
والذات التي هي الحقيقة المائية المحضة لانها من حيث هذه
الحيثية هي هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها وان

فيكون الوجود ذاتا والمقيدات ليست عينه من وجه وليست غيره من وجه آخر صح

كانت

كانت غير الحق من حيث التعيين والتقييد لكن ليست غيره من حيث
الحقيقة والذات التي هي الوجود لانها من حيث هذه الحيثية المحض صح
هي هو بعينها وفيه قيل الابيات المذكورة قبل ذلك وهي
هذه شعر البحر بحر على ما كان في قدم ٭ ان الحوادث امواج و
انهار ٭ لا يحجبنك اشكال يشاكلها ٭ عمن تشكل فيها فهي
استار ٭ وبيان ذلك على سبيل التفصيل هو ان البحر اذا
تعين بصور الامواج سمي امواجا واذا تعين بصور الانهار
سمي انهارا واذا تعين بصور الجداول سمي جداولا وكذلك بصور
المطر والثلج والجليد وما شاكل ذلك وليس في الحقيقة الا بحرا
او ماء لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان العرب
او غيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايضا اسم
له بحسب الاصطلاح فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد بقيد
سمي به كما سمي اولا بالعقل ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام
ثم بالطبايع ثم بالمواليد وامثال ذلك وليس في الحقيقة لا
عقلا ولا نفسا ولا افلاكا لانها اسماء على الحق او الوجود بلسان
العرب او غيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تقدم
في بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا اسم له بحسب الاصطلاح
لقوله تعالى في هذا ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فوالله ثم
والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية لكفى برهانا على قوم

اعني الصوفي

الكثرة واثبات التوحيد المسمى بالدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك من جهلهم وعمائهم فالجاهل بهذين الصورتين اذا نظر الى الامواج
والانهار والجداول والامطار والثلوج والجليد فلا بد وان يقول اين
البحر او الماء وهذه كلها مظاهرهما ومجاليهما وكذلك الخ اذا نظر الى
العقول والنفوس والافلاك والاجرام والطبايع والمواليد فلا بد
ايضا وان يقول اين الحق او الوجود المطلق وهذه كلها مظاهرهما
ومجاليهما واما العارف بهما اي بالصورتين فاذا نظر اليهما والى حق
حقيقتهما وحقيقة مظاهرهما فلا بد وان يحكم بالذي حكمنا نحن
ونقول الواقع لا غير وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهره
وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من
قطراته يصدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق
اسم لحقيقة محيطة لكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين
بحسب الحقيقة بل على كل ذرة من ذراتها يصدق انه هو بحسب
الحقيقة غيره بحسب التعين والتقييد ولهذا قال اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط لتعرف انه ليس بغايب عن شيء ذاتا ووجودا لان
المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط واضمحل واي
لقاء يكون اعظم من هذا اي من مشاهدته في كل ذرة من ذرات
الوجود ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وبالحقيقة ليس الحجاب المذكور في الاخبار والاثار بل
ذلك الا كثرة المظاهر والتعينات الواقعة بحسب الاضافات

والاعتبارات

قوله

والاعتبارات والاينيات ثم وجه الله وذاته ووجوده والى هذا
المعنى اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف
اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذي هو ذاته لانه باق ازلا وابدا
لقولهم الباقي باق في الازل والثاني فان لم يزل وقولهم كان الله ولم
يكن معه شيء والآن كما كان عليه وهذا عقبه ايضا بقوله له
الحكم واليه ترجعون حتى تعرف انه ليس في الوجود غيره وانه هو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لان معناه
انه يقول له الحكم اي له البقاء الدايم السرمدي واليه ترجعون هذه المو
جودات المقيدة بعد طرح الكثرة الاعتبارية الواقعة بالاضافة
والنسبة كما اشار اليه القوم التوحيد اسقاط الاضافات وقد مر
هذا البحث مرارا والغرض من ذكره تأكيد لتحقيق المدعى والسلام وقال
الشيخ الكامل المحقق سعيد الحق والملة والدين الحموي قدس الله
سره الحكم حاء كاف وميم فالحاء اشارة الى الحيوة السارية في
جميع الموجودات الموسومة بالهوية الالهية المنصب من بحر القيوم
الذي به قيام كل شيء لقوله لا اله الا هو الحي القيوم والكاف الى
الكل والميم الى الموجودات اي بحيوة كل الموجودات وقيامها
واليه ترجع بعد زوال تعينه واسقاط اضافته اليه لقوله واليه
ترجعون لرجوع القطرة الى البحر بعد زوال تعينه واسقاط اضافته
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولله
المثل الاعلى وحكى ان جماعة من الرهبانيين وردوا المدينة
في عهد خلافة ابي بكر ودخلوا عليه وسألوه عن النبي وكتابه

فقال لهم ابو بكر نعم جاء نبينا ومعه كتاب فقالوا له وهل في كتابه وجه الله قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السؤال منهي في ديننا وما فسر نبينا بشيء فضحك الرهبانيين كلهم وقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا وما كان كتابكم الا زورا وبهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان فدعاهم الى امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم ان هذا خليفته الحقيقي وابن عمه اسئلوا منه فسألوا السؤال بعينه من امير المؤمنين عليه السلام فقال لهم ما نقول جوابكم بالقول بل بالفعل فامر باحضار شيء من الفحم واشعاله فلما اشتعل وصار كله نارا فسأل عليه السلام من الرهبان وقال يا رهبان ما وجه النار فقال الرهبان هذا كله وجه النار فقال عليه السلام فهذا الوجود كله وجه الله وقرأ وأينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فاسلم الرهبانيين كلهم بذلك على يديه وصاروا موحدين عارفين والقصة بطولها وحكى ايضا ان حيتان البحر اجتمعوا يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان نحن عزمنا على التوجه الى البحر الذي نحن به موجودين وبدونه معدومون ولسنا نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلا بد من ان تعلمنا جهته وتعرفنا طريقه حتى نتوجه اليه ونصل الى حضرته لانا بقينا مدة متطاولة نسمع به وما نعرفه ولا نعرف مكانه ولا جهته فقال لهم كبيرهم يا اصحابي واخواني ليس هذا الكلام يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان يصل اليه احد هذا ليس بشغلكم

ولا هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم انكم تعتقدون انكم موجودون بوجوده ومعدومون بدونه فقالوا له هذا الكلام ما ينفعنا ولا هذا المنع يدفعنا لانه لا بد لنا من التوجه اليه ولا بد لك من ارشادنا الى معرفته ودلالتنا الى وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال وان المنع لا يفيد شيئا شرع لهم في البيان وقال البحر الذي انتم تطلبونه وتريدون التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاطه والمحيط لا ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فاينما توجهتم من الجهات وهو البحر وليس غير البحر عندكم شيء فالبحر معكم وانتم مع البحر انتم في البحر والبحر فيكم وهو ليس بغايب عنكم ولا انتم بغايبين عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال لهم لم تقتلوني ولاي ذنب استحق هذا فقالوا له لانك قلت البحر الذي نحن نطلبه هو الذي نحن فيه والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر فما اردت بهذا الا اضلالنا عن طريقه والحادنا عنه فقال كبيرهم والله ما كان كذلك وما قلت الا الحق والذي هو الواقع في نفس الامر لان البحر والماء شيء واحد في الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم للبحر بحسب الحقيقة والوجود والبحر اسم له بحسب الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار على المظاهر كلها فعرف ذلك بعضهم وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر البعض الاخر وكفر بذلك ورجع عنه مطرودا ومحجوبا والذي

حكيت من لسان الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كان ايضا
صحيحا وكلاهما جايز واذا تحقق هذا فكذلك الخلق في طلب الحق فانهم
اذا اجتمعوا عند نبي او امام او عارف وسألوا منه الحق ثم قال هذا
النبي او الامام او العارف فان الحق الذي تسألون عنه وتطلبونه
وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك
عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو اقرب اليكم من حبل وريدكم
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اينما تولوا فثم وجه الله كل
شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهو ليس بغايب
عنكم ولا انتم بغايبين عنه اينما توجهتم فثم ذاته ووجهه ووجوده
وهو مع كل شيء وعين كل شيء بل هو كل شيء وكل شيء بقائم
بوجوده زايل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو
الاول بذاته والاخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده وانه
بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان قاموا اليه كلهم
وقصدوه حتى يقتلوه قال لهم لم تقتلوني ولا ذنب استحق هذا
فقالوا له الا انك قلت الحق معكم وانتم معه وليس في الوجود الا هو
وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا خارجا ونحن نعرف بالحقيقة ان
هناك موجودات غيره من العقل والنفس والافلاك والاجرام
والملك والجن وغير ذلك فانت الا كافر ملحد زنديق وما اردت
بذلك الا اغوائنا واضلالنا عن الحق وطريقه فقال لهم لا والله

وهو اقرب اليكم من انفسكم

معنى حسن في الاول والاخر

لبس

ما قلت لكم غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم واغوائكم
بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم اياه على لسان نبيه محمد الا اي
شيء معنى قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وهو معنى قوله الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وكذلك جميع اقواله المذكورة والا اي شيء
قاله ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما
انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولم قال ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لانه يعرفان كل احد
ما يعرف ذلك ولا يفقه عليه كما قال تعالى ان في ذلك لايات
لاولي النهى وان في ذلك لايات لاولي الالباب وان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد تعرف ذلك
بعضهم وقبل منه وصار عارفا موحدا وانكر ذلك بعضهم ورجع
عنه محجوبا متمردا ملعونا نعوذ بالله منه ومن امثاله هذا الحق
الامثلة المضروبة في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع

والباب ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا
ما كان الا تشبيها لبعض الطالبين وتفهيما لبعض السالكين والا
حصول هذا المقام والوصول الى هذه المرتبة موقوف على عناية الله
تعالى لقوله يهدي الله لنوره من يشاء منسوب الى هدايته وتوفيقه
لقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر التوحيد الوجودي و
كيفيته واذا فرغنا منه فنشرع في بيان الشبهات الواردة فيه
والمغالطات اللازمة له وبيان نسبة هذه الطائفة وخوضهم الى
الانبياء والاولياء عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام واولاده عليهم السلام واجب وهو
هذا اعلم ان في هذا التوحيد بيان الشبهات المتوهمة على
التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة كل واحدة منها سبب
للهلاك الابدي والشقاوة السرمدي فمنها الاباحة وهي ان من
شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهر كثيرة وما حصل له الفرق
بين الظاهر والمظهر وقع في الاباحة وصار كافرا نجسا والاباحة
هي ان لا يلتفت صاحبها الى الحلال والحرام والطيب والخبيث
والطاهر والنجس ويكون الكل عنده مباحا جائزا حسنا ولا يبالي
بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن تابعيه
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها الاتحاد وهو
ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهره وما حصل له الفرق

بل انما عدل عن الظاهر الى الباطن وحكم بحقية الباطن وشرفه وبطلان
الظاهر وخسته وصار بذلك ملحدا كافرا نجسا عادلا عن الحق
واهله نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع ايضا الالحاد هو العدول
عن ظاهر الشريعة الى باطنها وهو مذهب الاسماعيلية الموسومة
بالملاحدة والباطنية ومنها الاتحاد وهو ان من شاهد الحق في مظاهره
وشاهد نفسه معها بانه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء
الاثنينية والغيرية وصار اتحاديا ملعونا نجسا وهو مذهب النصارى
وبعض الصوفية لعنهم الله تعالى والذين يشنعون من اهل الظاهر
على اهل التوحيد من الصوفية المحقة صار باب الباطن الاول بسبب
هذا المذهب والثاني بواسطة الحلول الآتي بحثه ولا يعرفون ان
الصوفية المحقة ما يقولون بالاتحاد وهذا ليس مذهبهم وان قالوا
ما قالوا كذلك وجوابهم في هذا في غاية الوضوح وهو انهم يقولون
نحن اذا نفينا وجود الغير مطلقا ولسنا الا قائلين بوجود واحد
فكيف نقول بالاتحاد والحلول وانهما مبنيان على الاثنينية و
الكثرة وغير ذلك ومنها الحلول وهو ان من شاهد الحق ظاهرا
في مظاهره وما عرف كيفية ظهوره وما حصل له الفرق بين
الظاهر والمظهر حكم بحلوله في مظاهره وهو مذهب
بعض النصارى ايضا ومذهب بعض الصوفية لان النصارى
ذهبوا الى ان الحق حل في بدن عيسى عليه السلام والصوفية
ذهبوا الى انه حل في قلوب عباده ولكل واحد منهم في هذا
الباب مقالات طويلة وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم ومن

مقاماتهم ومنها الفرق وهو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء
الرسوم الخلقية بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول
ان كل من شاهد الخلق وكثرته واحتجب به عن الحق ووحدته
فهو محجوب من الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من شاهد
الحق وذاته واحتجب به عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق
عن الخلق وكلاهما مذمومان والحق من ذلك ان يكون العارف المحقق
في مقام الفرق الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب بالاخر ويسمى
الفرق بعد الجمع وهو نهاية المراتب في التوحيد والعرفان وفيه
قيل بالنسبة الى المراتب الثلث المذكورة اياكم والجمع والتفرقة فان
الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني يقتضي تعطيل الفاعل
المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى
بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى و
منها الاجمال وهو ان يشاهد الوجود كله حقا على سبيل الاجمال
ولا يشاهده على سبيل التفصيل فيبقى على نصف المعرفة من الله
تعالى وصار محجوبا عن النصف الاخر واكثر المفاسد المذكورة
تحصل من هذا النظر وكثير من الخلق ذهبوا الى هذا والى الان هم
عليه ومنها التفصيل وهو ان من يشاهد الوجود كله على سبيل التفصيل
ولا يشاهده على سبيل الاجمال يبقى ايضا على نصف المعرفة منه
وصار محجوبا عن النصف الاخر ووقع في مفاسد كثيرة والمراد
من قولنا يبقى على نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط والتفريط

والتوحيد

في التوحيد الحقيقي الذي هو الحد الاوسط بينهما كما اشرنا اليه في باب
التقسيم فلا يكونان هو بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا صارا
واحدا تاما كاملا لان المعرفة التامة الكاملة في الجمع بينهما اعني
مشاهدة الحق على سبيل الاجمال في عين التفصيل وعلى سبيل
التفصيل في عين الاجمال المتقدم ذكره في التقسيم ايضا ومنها
التمثيل والتشبيه وهو ان من يشاهد الوجود كله وجودا واحدا
وما عرف كيفية كلية وكيفية معينة مع كل واحد من المظاهر
فيشبهه بشيء وينزهه عن شيء ومثله بموجود وينزهه عن
معدوم وصار بذلك مشبها مجسما تعالى الله عما يقولون
المشبهون علوا كبيرا ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد
الوجود كله واحدا وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف الافعال
الى الاسباب الظاهرة وغفل عن الفاعل المطلق وعطله من
فعله وصار بذلك محجوبا باسبابه ومظاهره وبقي مشركا
ملعونا نعوذ بالله منه وامثال هذه المفاسد والشبهات
كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها ذكرنا رؤسها واصولها
والتي هي المعظم منها فينبغي ان تعرف ان هؤلاء الجماعة عند
اهل الله تعالى من الانبياء والاولياء والمحققين والموحدين
المسماة بالصوفية محجوبون من الحق واهله ملعونون اينما
ثقفوا عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وللموحدين
في هذا الباب كتب ورسائل اي في باب عن التوحيد الحقيقي	المنحرفين ح
المنخرطين في سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة المغالطة

الصوفية فكل من اراد البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق
هذا فاعلم ان جميع التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين
المحققين من اهل الله تعالى فهو باقوال هؤلاء القوم وافعالهم
الذين ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا بل بمجرد النسبة الصورية من
الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض الاوراد الملونة بالرياء
والسمعة اما القول فيعلم فيه انه خارج عن الشريعة والطريقة
والحقيقة واما الفعل فافعالهم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت
فساد القول فساد الفعل لازم واذا كان كذلك فكيف يجوز
نسبتهم الى الطايفة الحقة بمجرد عدم العلم باصولهم وقواعدهم نعوذ
بالله منهم ومع ذلك ليس هذا بغريب ولا بشيء نادر لم يقع
مثله لانك ان تحققت تشاهدت هذه المفاسد في جميع
الطوايف الاسلامية لان كثيرا من الناس يتشبهون بقوم ليسوا وغير الاسلامية صح
منهم ويتظاهرون (ويتبجحون) باقوالهم وافعالهم ويشتهرون بها انفسهم وغيرهم
يشنعون عليهم بها وهم منزهون عنها مثل الطايفة الشيعة
مثلا بان الطايفة الحقة منهم طايفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية
وطايفة كثيرة تشبهوا بهم وليسوا منهم بل عندهم كافرون مثل
الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم
المذكورة في كتب الشيعة والسنة والناس يشنعون عليهم
باقوالهم وافعالهم وهم منزهون عنها والعجب كل العجب ان اكثر
التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطايفة الشيعة
الاثني عشرية بخلاف مجموع الطوايف الاسلامية مع ان ماخذهم

ومنهم

ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله تعالى والنبي والائمة
المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره في المقدمة لان هؤلاء اخذوا
منهم الاصول بحسب الباطن اي من حيث الطريقة كما اخذوا الشيعة
منهم الاصول بحسب الظاهر اعني من حيث الشريعة وكلاهما صحيح
واجب عليهم بيانهما وعلينا القيام بهما كما سيجيء تقريره عند
البحث في الشريعة والطريقة والحقيقة وبالحقيقة سبب تشنيعهم
عليهم وعلى امثالهم ما كان الا من عدم علمهم باصولهم وقواعدهم
وكيفية ماخذهم وترتيب اسنادهم لانهم لو اطلعوا على ذلك على
ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم ابدا لكن
المرء عدو لما جهله وعلى هذا التقدير وجب علينا تقريره وتحقيقه
ليزول هذا الشك عن خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع على اصولهم
وقواعدهم لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا
وما انكشف هذا الحجاب بحذافيرهم الا عن اعيننا والحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم فنقول اعلم انه كما لا يمكن الفساد في الطايفة
الامامية القايلين بظاهر الشريعة فكذلك لا يمكن الفساد في
الطايفة الصوفية المحقة القايلين بباطن الشريعة لان اصول الطايفة
الاولى وفروعهم كما هي منقولة عن النبي والائمة المعصومين
عليهم السلام نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطايفة الثانية
وفروعهم وهي ايضا منقولة عن النبي والائمة المعصومين عليهم
السلام نقلا متواترا صحيحا لان اسناد علومهم وخرقتهم بعد

عناية الله تعالى واعطائهم ذلك بطريق الكشف والالهام بعد
الاخذ عن الكتاب والسنة الى كميل بن زياد النخعي رضي الله
عنه الذي كان تلميذ علي عليه السلام والى الحسن البصري رضي
الله عنه الذي ايضا كان تلميذه والى جعفر بن محمد الصادق عليهم
السلام الذي كان ولده وامام زمانه وبعده الى اولاده المعصومين
واحدا بعد واحد حتى الى المهدي صاحب الزمان صلوات الله تعالى
عليه الذي هو الان على مذهبهم موجود وهو قطب الوجود وامام
الوقت وصاحب الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة
موقوف على ظهوره لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن المعصوم
القطب كما ان عند الشيعة لا يجوز خلو الزمان عن المعصوم
اماما كان او نبيا والقطب والمعصوم او القطب والامام لفظان
مترادفان صادقان على شخص واحد هو خليفة الله تعالى في
ارضه كما قال امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل مشير
اليهم وهو قوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهرا مشهودا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله تعالى و
بيناته وكم ذا واين اولئك اولئك هم والله الاقلون عددا والا
عظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته الى اخره هذا
على سبيل الاجمال واما على سبيل الاجمال واما على سبيل
التفصيل فترتيب اسنادهم من امير المؤمنين الى كميل بن زياد
والى الحسن البصري ومنهم الى مريديهم فمعروف مشهور غني عن
الشرح والبسط لسنا في صدد بيانه واما ترتيب اسنادهم الى

مولانا

مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو ان السر
المعلوم الذي هو سر التوحيد انتقل من امير المؤمنين الى اولاده
الحسن ثم الحسين ومن الحسين الى ولده المعصوم زين العابدين
ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر
ومنه الى ولده جعفر الصادق ومنه الى ولده موسى الكاظم
ومنه الى علي بن موسى الرضا ومنه الى محمد التقي ومنه الى علي
النقي ومنه الى الحسن العسكري ومنه الى محمد بن الحسن المهدي
صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين واما الى المشايخ
فمن جعفر الصادق عليه السلام الى ابي يزيد البسطامي قدس الله
تعالى سره الذي كان تلميذه وسقاءه ومحرم اسراره كما ذكره
العلماء شيعية وسنية في كتبهم الكلامية عند نسبة جميع
العلوم الى امير المؤمنين ومنه الى اولاده ومريديه وكان هو من
خلفائه في هذا الباب والى الان اصحابه ومريدوه عليه ومن
موسى الكاظم عليه السلام الى شقيق البلخي ومنه الى تلامذته
ومريديه ومن علي بن موسى الرضا الى معروف الكرخي ومن
معروف الى السري السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي
ومن الجنيد الى الشبلي وهكذا الى اليوم وهم على هذا وكذلك
مريديهم خلفا عن سلف فهؤلاء الطائفة الحقة المستحقين لودعية
سر الولاية والتوحيد فيهم لما تحقق حقيقتهم واسناد علومهم
وطريقتهم الى الائمة المعصومين عليهم السلام فلا ينبغي ان يحكم
احد بابطال مذهبهم واعتقادهم خصوصا الشيعة الامامية

وان حكم فلا يخلو من احد الوجهين اما عدم صحة اسناد هذه
العلوم والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم البواطن فان
كان الاول فهو ظاهر في غاية الظهور واتفق العلماء على ذلك
وقد تقرر تفصيله بطريق التواتر ولا انكار على المتواترات يكون
من قبيل المكابرات وان قيل انكم اذا تمسكتم بحقيقة طرقهم
بمجرد اسناد علومهم الى الائمة فيلزم منه ان كل طائفة يكون
نسبة علومهم اليهم تكون حقا وقد تقرر ان اسناد جميع العلوم
اليهم فيلزم ان يكون الكل حقا وليس الكل حقا بل يدعي الكل اجيب
عنه بانه ما ثبت حقيقة طريقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم هذا بل
بغيره اي بالاسناد وغير الاسناد فاما الاسناد فمعلوم واما
غير الاسناد فهو تطابق الكشف اي كشفهم وكشف الائمة في
هذا الباب لانهما متطابقان حذو النعل بالنعل والقذة با
القذة وان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم مع الانبياء وا
الائمة اجيب عنه بانه لا يلزم ذلك لان من مساواة طلوع
الشمس بالنسبة الى الابصار لا يلزم مساواة الابصار في مشا
هدتها لان كل بصر لا يشاهدها الا بقدر نوره وضوءه فافهم
فانه دقيق وقس عليه حال الانبياء وقوله تع لقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقوله وخر موسى صعقا وقوله
وما زاغ البصر وما طغى وغير ذلك من الاقوال واما هذا الاعتراض
فان كان من الفرقة الامامية فهذا بعينه يرجع اليهم لان اثبات
حقيتهم ليس الا بمجرد اسناد علومهم اليهم ولا كشف عندهم

ولا شهود

ولا شهود وان كان غيرهم فكذلك لانهم لابد وان يسندوا علومهم
الى احد ويلزم من ذلك الاسناد هذا الاعتراض بعينه لان من
صحة الاسناد لا يلزم صحة الحصول وان قيل ايضا انهم لو كانوا
حقا ما خافوا من احد وكانوا مشهورين بين الناس ولم يخفوا
علومهم وكانوا جاهرين بها كغيرهم اجيب عنه بان هذا السر
لا زال كذلك مستورا مخفيا مودوعا عند اهله مضنونا به
على غيره ومع ذلك اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه
لان اخفاء هذا السر واجب بما تقرر في المقدمة ولقوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولقوله تع لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقلة اهله مذكورة من قوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
امر بذلك اي باخفاء المذهب والذهب والذهاب بقوله استر
ذهابك وذهبك ومذهبك وكذلك جميع الائمة عليهم السلام
فقلة الاهل واخفاء السر في الفرقة الامامية اكثر لان اصول دينهم
واساس قواعدهم على ذلك لقول امامهم جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية
له لا دين له ولقول علمائهم منهم ابن بابويه القمي رحمة الله عليه
فانه ذكر في اعتقاداته ان التقية واجبة من تركها فقد خرج عن
دين الامامية وهو قوله التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان
يخرج الامام القائم عليه السلام فمن تركها قبل خروجه فقد
خرج من دين الامامية وخالف الله تعالى ورسوله والائمة

وهو قول للنفس [illegible] من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة [illegible]

عليهم السلام وامثال ذلك كثيرة وان كان الثاني فهو ايضا في غاية
الشهرة والجلاء ولا يقول بها الا الجاهل باصول مشايخ الامامية
ووصوله باب الطريقة لان مشايخ الامامية كلهم ذكروا في كتبهم
اسناد جميع العلوم الرسمية والحقيقية الى علي عليه السلام منهم
الامام الفاضل الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس سره فانه ذكر في الشرح الكامل
الكبير لنهج البلاغة وقواعد الكلامية مفصلا ومجملا بان جميع
العلوم مستفاد من حضرته وكذلك الشيخ الاعظم جمال الدين
بن المطهر قدس الله روحه في كتاب مناهج اليقين ومناهج الكرامة
وشرح النظم وغير ذلك من الكتب وكذلك الشيخ قتدي وكذلك
المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين خواجه نصير الدين
الطوسي قدس الله روحه في التجريد واما ارباب الطريقة فليس
لهم اسناد الا اليه والى تلامذته كما مر تقريره وترتيبه مفصلا
واما تفصيل ذلك من قول علماء الامامية وهو قول المولى الاعظم كمال
الدين ميثم البحراني قدس الله سره قد ذكرناه عند البحث في العلم
الرسمي والعلم الكسبي والفرق بينهما واما قوله عليه السلام الدال
على ذلك فكثير منه قوله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها
لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم
وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية انزلت في بر او بحر
او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار الا انا اعلم
فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت وقوله
والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه

لفعلت ولكني اخاف ان يكفروا في برسول الله وقوله والله لقد اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في
الطوى البعيدة وقوله سلوني عما دون العرش فاني بطرق
السماء اعلم من طرق الارض وقوله تعلمت من رسول الله الف باب
من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وغير ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذا
الوسعة والقدرة في العلوم لا يكون الا من الكشف والالهام
المسمى باللدني وقد ذكر الغزالي في تصانيفه وكذلك محيي
الدين الاعرابي قدس الله روحهما ان العلوم اللدنية و
الحقايق الالهية وما تابعهما مخصوص بعلي عليه السلام
دون غيره من الاولياء من الازل الى الابد كالنبوة بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم وكلام هذين الشيخين العظيمين
ايضا ليس بقليل وهذه المقالة الحال اشهر وابين من ان يحتاج
احد فيه الى البرهان واذا تحقق هذا فنرجع ونقول وهذا الشق
من المنقول من امير المؤمنين علي عليه السلام واولاده المعصومين
الى تلامذتهم ومريديهم وهو عند العوام من الصوفية وغيرهم
موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسر الولاية فالذي قال
العوام ان خرقة الصوف كانت لادم عليه السلام وهو لبس
من يد جبرئيل عليه السلام باذن الله تعالى وامره وكان
من جنس الصوف وغيره فوصل منه الى ولده شيث عليه
السلام بالارث الصوري ومن شيث الى اولاده ومنهم

الخرقة عبارة عن لباس العلماء

الى نوح عليه السلام ومن نوح الى اولاده ومنهم الى ابرهيم عليه
السلام ومن ابرهيم الى اولاده ومنهم الى محمد صلى الله عليه واله
وسلم ومنه الى علي عليه السلام ومن علي الى اولاده وتلامذته
ومنهم الى علي عليه السلام ومن علي الى اولاده ومن تلامذتهم و
مريديهم على الترتيب المذكور ليس بصحيح ولا بمعقول لان الخرقة
عند الخواص هي سر الولاية الذي كان للنبي صلى الله عليه واله
وسلم بالاصالة لقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وانتقل
منه الى ادم بطريق العارية على سبيل الوصية بعينه ومن ادم
الى ولده شيث بالارث الحقيقي المعنوي ومن شيث عليه
السلام على الترتيب المذكور الى محمد عليه السلام ومنه الى علي
ومن علي الى اولاده المعصومين وتلامذته وكذلك ينتقل من
بعضهم الى بعض الى يوم القيمة وهذا الوجه احق واولى من الاول
لان الخرقة الصورية من الصوف او القطن او غيرهما الا ليست
لها دخل في حصول سر الولاية في الشخص فكانه استعارة و
مجاز لتفهيم اهل الصورة واهل الظاهر والا نسبة هذا المعنى
الى الخرقة كنسبة لباس التقوى الى التقوى في قوله تعالى وريشا
ولباس التقوى ومعلوم ان التقوى ما لها لباس كذلك
حال الفتوة والعقد والشرب المنسوب الى امير المؤمنين عليه
السلام لانها ايضا معنوية ولكن اهل الصورة بالصورة يعملون و
عليها غافلين عن معناها وجميع الاوضاع المشهورة في العالم
عند التحقيق هذا حاله ولولا مخافة التطويل لشرعت في بيان

كل واحد واحد منها وثبت تحقيقها خصوصا الخرقة الصورية
وسببها وسبب تسميتها بهزار ميخي وغير ذلك من اسرار الولاية — شرح سبحتي ع
والنبوة والرسالة وكيفية انتقالها الى الانبياء والاولياء و
بيان ان هذا المعنى مخصوص بالنسب المعنوية لا النسب الصورية — ان
وان هذا العلم ارثي لا كسبي وان العلماء الذين هم ورثة الانبياء
هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية تحصيل هذا العلم لكل من اراد
وغير ذلك من الاسرار واللطايف فيجيء في الاصل الثالث
من هذه الرسالة كما تقرر في الديباجة ان شاء الله تعالى ولكن
سمعت ان بعض الصوفية يقولون قالوا لم يخصصون الشيعة ايمتهم
باثني عشر ولم يسمونهم بالمعصوم والمعصمة اي شيء معناها
فنريد ان نشرع في بيان ذلك ونزيل هذه الشبهة عن خاطرهم ثم
نرجع الى غيره فنقول ايها الصوفي هذا التعجب ان كان في نفس
العدد وانه عدد غريب ما وقع مثله في شيء من الاشياء فهذا
ليس بعجيب لان اكثر الاشياء واعظمها مشتمل عليه مثل
البروج والشهور وساعات الليل والنهار واسباط بني اسرائيل
ونقبائهم والعيون الصادرة من عصى موسى عليه السلام
وغير ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض يرد على كل عدد من الا
عداد لان كثيرا من الاشياء وهو واقع على واحد واحد وعلى
اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة اربعة وهكذا
بالغا ما بلغ كما سيجيء تفصيله فلو اعترضت على كل واحد من ا
لاعداد انه لم كان كذلك مثل ان السموات لم كانت سبعة

او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم كانت اثني
عشر والجهات لم كانت ستة والارضين لم كانت سبعة و
البحور لم كانت سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار لم كانت سبعة
وكذلك ما لان الجنان لرضوان ومالك مالك النيران والسنة
لم كانت ثلثمائة وستين يوما والشهر لم كانت ثلثين يوما واليوم
والليلة لم كانتا اربعة وعشرين ساعة وامثال ذلك وكذلك
نعاهد في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وانه لا يصح الا
في عدد معين مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا وثلثين تهليلا
واربعين وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية لطال عليك الزمان وما
حصل لك شيء من هذا فيكفيك هذا المقدار ان تعرف و
تعتقد ان الموجودات واقعة على حكمة الله تعالى واتقانه ولحكمة
لكل عدد ولكل شيء له خصوصية وهو عالم بخصوصيته على ما
هو عليه وليس كل احد مكلفا بمعرفته وان كان يحتاج تحصيله جاز ان
غير منهي عنه ولا محظور وذلك تقدير العزيز العليم وذكر صاحب
اخوان الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم
في طبيعة العدد وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد
فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية
انواع الموجودات واجناسها وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه
الآن ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري
جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو
واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء شيئا واحدا

من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة
ولم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية
ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على
ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة
وذلك ان من الاشياء ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ورباعية
ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومعشرات وما زاد
على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية مثل الهيولى والصورة
والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركبات واللطيف
والكثيف والنير والمظلم وغير ذلك وبالجملة من كل زوجين اثنين كما ذكر
الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية
فمثل الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل
المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان
الثلاثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر وغير ذلك و
بالجملة كل امر ذي واسط وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل
الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض
ومثل الازمان التي هي الربيع والصيف والشتاء والخريف
ومثل الجهات الاربعة التي هي الشرق والغرب والشمال والجنوب
والاوتاد الاربعة التي هي الآحاد والعشرات والمئات والالوف
وعلى هذا المثال اذا اعتبرت وجدت اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات
ومسبعات بالغا ما بلغ هذا اخر وهذا المقدار يكفيك للتنبيه

على حكم الاعداد وخصوصياتها وان كان يعجبك من ان الائمة
لم انحصروا في اثنا عشر عددا وما كانوا ازيد ولا انقص فهذا
ايضا ليس بعجب فبعينه يرجع اليك فلما انه ليس بعجب فيما
تقدم الآن وهو ان كل عدد له خصوصية وهذا من جملة العدد
فله ايضا خصوصية وتلك الخصوصية مانعرفها نحن والآن
ولا يلزم من هذا شيء من المفاسد اصلا ومع ذلك هذا
الكلام يرجع الى عدد الانبياء عليهم السلام وانهم كانوا محصورين
في مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي والى عدد الاوصياء
عليهم السلام وانهم لم كانوا ايضا محصورين في مائة الف وصي واربعة
وعشرين الف وصي والى عدد الرسل وانهم لم كانوا مائة وثلاثة
عشر رسولا والى عدد الرسل وانهم لم كانوا مائة وثلاثة عشر
رسولا والى عدد اولوا العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة
على اختلاف القول والى سور القرآن ايضا انها لم كانت مائة
واربعة عشر سورة ومائة وثلاثة عشر سورة على اختلاف
القول وغير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحدود والفصول
وامثالها واما انه يرجع اليك فان عندك الاولياء والاقطاب
محصورة في ثلثمائة وست وخمسين عددا وثلث مائة وستين
عددا وهذا العدد منحصر في ستة طبقات كل طبقة عدد
براسه كالطبقة الاولى فانها ثلاث مائة نفر وكالثانية
فانها اربعون نفر وكالثالثة فانها سبعة نفر وكالرابعة فانها
خمسة نفر وكالخامسة فانها ثلثة نفر وكالسادسة فانها

فرد هو القطب ولست انت عالم بسبب ذلك وان سألوك
بالتحقيق عجزت عن جوابه غاية ما في الباب تقول في جوابه سبب
هذا انه اذا دفع القطب عن مكانه بمعنى انه مات يقعد رجل
من الثلثة مكانه ورجال من الخمسة مكان رجال من الثلثة و
كذلك من السبعة والاربعين والثلث مائة الى ان يصل فهو
الى القطب ولا يبقى على الارض الا هو اعني يموتون الخلق الى ان
يصل النوبة الى هذه الثلث مائة ومن الثلثمائة يموتون الى ان
يصل الى الاربعين ومن الاربعين الى ان يصل الى السبعة ومن
السبعة الى ان يصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان يصل الى الثلثة
ومن الثلثة الى ان يصل الى القطب وتقوم القيمة بموته وهذا
ليس بجواب مشبع لان للخصم على كل واحد واحد من هذه
الدعوى اعتراض لان اعتراضاتك ايضا من هذا القبيل والحق
ان مثل هذه الاعتراضات ليس بحسن وليس فيه فايدة وطائلة
واما الارباب التحقيق في هذا المقام اي في عدد الائمة وغيرهم
نظر شريف ومعنى لطيف نورده هاهنا توضيحا للغرض ونرجع
بعده الى بحث العصمة وغير ذلك من الابحاث وذلك النظر
وهو انهم يقولون ان تطابقنا عالم المعنى بعالم الصورة و
كذلك عالم الآفاق بعالم الانفس فما وجدنا شيئا يكون في عالم
المعنى ولا يكون في عالم الصورة وكذلك في الآفاق والانفس
فح لما وجدنا في عالم الصورة الافلاك التسعة والكواكب السبعة
والبروج الاثنى عشر والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة

التي بها قوام هذا العالم فينبغي ان يكون في عالم المعنى كذلك
حتى يكون المطابقة صحيحة فالافلاك والعقول التسعة الصادرة
من العقل الاول الذي هو الانسان الكبير بمثابة الجوهر الاول
في الافاق والاملاك الاربعة التي هي حملة العرش وجبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحقيقة الانسان الكبير لان الاملاك الاربعة
هم الكروبيون الذين ليس اقرب الى الله تعالى منهم من الملائكة
ومنهم يصل الفيض الى مجموع اهل العالم اعلاه واسفله وان
جبرئيل سبب ايصال علوم العالمين اليهم وميكائيل سبب
ايصال الارزاق اليهم واسرافيل سبب ايصال حيوتهم وعزرائيل سبب
ايصال مماتهم وحقيقة الانسان الكبير روحه مبدأ الكل ومنشأها
وبالحقيقة الايات التسعة التي اعطاها موسى عليه السلام بحسب
المعنى كانت اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكمالاتها و
خصوصياتها وان كانت له في الافاق والانفس بالنسبة الى
خواص امته وعوامها معنى اخر والكواكب السبعة السيارة من الرسل
الذين هم اولوا العزم منهم لان عند المحققين اولوا العزم سبعة
لا خمسة ولا ستة كما هو راي جماعة من المسلمين وهم ادم ونوح
وابرهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ولا
ينبغي الا كذلك مطابقة للافاق وعالم الصورة والبروج الاثنى
عشر الائمة الاثنى عشر الدائرة فيها هؤلاء السبعة من الانبياء
لان دوران الانبياء والرسل لا يكون الا على ابراج الولاية لتحصيل
الكمالات والشرف لانها هي الاصل كما سنذكر تحقيقها في موضعه

وان مولاي العقل الاول

وحقيقة الانسان مبدا الكل

وان ائمة الاثنى عشر البروج

ولا ينبغي

ولا ينبغي ان يتوهم من هذا الكلام غير المحقق ان الولي قط لا يكون
اعظم من النبي مطلقا وان كانت الولاية اعظم من النبوة وهذا
المذهب مذهب الملاحدة من الاسماعيلية لا غير والعناصر
الاربعة الاوتاد الاربعة على اطراف العالم من اليمين والشمال و
الخلف والقدام والمواليد الثلث الانواع الثلثة من الانسان و
الملك والجن او النبي والرسول والولي والحق ان هذا النظر شريف
ووجه حسن وعليه اتفاق اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفية مثل
الشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي قدس الله سره فانه ذكر في فتوحاته
انه بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنى عشر برجا على مثال
النبي والائمة الاثنى عشر وغير ذلك من الاسرار ومثل الشيخ الكامل
سعد الملة والحق والدين الحموي قدس الله سره تعالى روحه
العزيز فانه ذكر في بعض تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا
على هؤلاء الائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم لان غيرهم ليس
بالولي والامام بل بالاوتاد والابدال وذكر هذا النقل تلميذه عزالدين
النسفي رحمه الله في اكثر رسايله وان استقريت عرفت اكثر من ذلك
هذا اخر الوجه الثاني من هذا البحث وان قلت فان كان في هذا
العدد خصوصية ولا يمكن ظهورها بدونه فينبغي ان يكون
الائمة والاوصياء في جميع الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص
وما سمعنا بذلك قلنا عدم سماعك لا يدل على عدمه لان جميع
الازمان ما كانت الائمة والاوصياء الا اثنى عشر وذكر ذلك اكثر
الفضلاء في كتابهم وتصانيفهم كما هو معلوم لاهله وان اطلعت

على كتاب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك بالتحقيق ومع ذلك
انا قد تذكرنا هاهنا نقل واحد منهم بعبارته لتعرف ان الحال
دايما كان كذلك وهو هذا اعلم ان مبني قولهم على ان الانبياء وان
كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكذلك الاوصياء
ولكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبياء الكبار واو
صياءهم وائمتهم فانثى عشر وصيا او اماما وذكروا اسماءهم مفصلا
كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك الشخص اعلم انه لا بد
لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله تعالى ان يوصي ذلك وصيا
يودعه فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشفه مبهمه
ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف
الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها
كما اخبر الله تعالى فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم
الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن نبي ادم الى محمد صلى الله
عليه واله وسلم ستة كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة تمدة — واحدة بدل
فالاول فاتحة والاخرة خاتمة وما بينهما ينسخ اول الاخر ليعود
الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه

واله

بمقوله قد استدار الزمان

واله وسلم بان استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات
والارضين فالستة ادم ونوح ابرهيم موسى عيسى محمد عليهم
السلام وان لكل واحد منهم من الاوصياء والمتواصلين به في الائمة منه
للشاعة والمتقاربة اثنا عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون
شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي
وهو الامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة
ويقيم الحدود ويبين الشعوب ويقتص بالظالم من المظلوم فالشريعة
الفاتحة بادم عليه السلام اوصياؤها اثنا عشر وهم شيث
هابيل قينان مليسم سيسم قاوس قيذ قابيخ ابتوح ادريس
وينوخ ناحود والشريعة الثانية لنوح عليه السلام واوصياؤها اثنا
عشر واوصياؤهم سام يا فنار شح فن شح فاتوا شالخ هود صالح
دبيح معدل دد بخا هجان والشريعة الثالثة لابرهيم عليه السلام
واوصياؤها اثني عشر وصيا وهم اسماعيل اسحق يعقوب يوسف
ايلون ايوب رنتون دانيال الاكبر ابنوخ اناخا اناخا ميلع لوط وا
الشريعة الرابعة لموسى عليه السلام واوصياؤها اثني عشر
وصيا وهم يوشع عروف قيذوف عزير اربيا داود سليمان
اصف اتواح سيقا ارون واعث والشريعة الخامسة لعيسى عليه
السلام واوصياؤها اثني عشر وصيا وهم شمعون عروف
قيذوف عيسى من زكريا يحيى اهدى شيخا طالوت قسل اسحى
بحيرا الراهب والشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم واوصياؤها
اثني عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي الحسين

الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم
علي الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم
وبه ختمت الاوصياء وعدتهم اثنان وسبعون وصيا لستة
انبياء مرسلين فان حصل بين الوصي المتصل بالله فترة من بالنبي المنتقل
الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون الى بعثة
ذلك النبي وبايمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها سرا الى
ان يظهرها الله تعالى حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج
رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما هذا آخر النقل المذكور وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة للمتقين هذا بيان علة عددهم بالاثني عشر واما وذكرى م
بيان علة تسميتهم بالمعصوم ومعنى العصمة فاللغة هو في العصمة ح
ما اعتصم به الانسان من الشيء وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره
والعصمة من الله تعالى هي التوفيق الذي سلم به الانسان مما
يكره اذا اتى بالطاعة وذلك مثل اعطائنا رجلا غريقا حبلا
يتشبث اذا امسكه واعتصم به فسلم وذلك الشيء عصمة له لما
تشبث سلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يتم عصمة له وكذلك سبيل
الالطاف ان الانسان اذا اطاع سمي توفيقا وعصمة وان لم يطع لم
يسم توفيقا ولا عصمة وقد بين الله تعالى ذلك الحق في كتابه
بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى انهم

بامتثال

بامتثال الامر يسلمون من الوقوع في عقابه صار تمسكهم بالامر اعتصاما
وصار لطف الله تعالى في الطاعة عصمة هذا على راي المتقدمين
من علماء الشيعة اما على راي متاخريهم فالعصمة صفة للانسان
يمتنع بسببها من فعل المعاصي ولا يمتنع منه بدونها هذا معنى
العصمة ونعرفها لغة واصطلاحا واما علة تسميتهم الائمة عليهم
السلام بالمعصوم وهو ان الانبياء والائمة عندهم معصومين
من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا من حين الطفولية الى آخر العمر
وان خالفهم في هذا كثير من الناس مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعيهم
والخوارج والزيدية وامثالهم وبيان ذلك وهو انهم يقولون لا شك
ولا خفاء ان الله تعالى خلق عباده وكلفهم بالتكليف لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان لم يبعث اليهم احدا يعلمهم
هذا التكليف حتى يقوموا باداءه لم يحصل غرضه الذي هو العبودية
من هذا التكليف واذا لم يحصل غرضه فيكون تكليفه عبثا و
مع انه بعثه ح العبث على الله محال وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
فاذا بعث اليهم شخصا من الاشخاص البشرية وقال لهم هذا رسولكم
فلا بد له من ظهور علامة تصديقا ليعرفون بها انه النبي من
المعجزة ح عند الله تعالى وهذه العلامة هي المعجزة فاذا ظهرت تصديقا
له وعرفوا انه نبي مرسل فينبغي ان يكونوا امنين من طرفه
من جميع القبائح كالكذب والخيانة والمفسدة وغير ذلك بل عن

الكباير والصغاير كلها لانه لو صدر منه فعل من الصغاير وا
الكباير لم تامن نفوسهم عنه من صدور مثله مرة اخرى فلا
يعتمدون عليه ولا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا
التقدير يكون بعثته عبثا والعبث عليه تعالى محال فكان ينبغي ايضا
ان تكون معصوما لتامن نفوسهم عنه ولا تنفر عقولهم عن
مطاوعته ويقبلون قوله ويعولون عليه ويحصل اللطف من الله
تعالى لا الاخلال بالواجب ودليل اخر وهو انه اذا امر الله تعالى
بمطاوعة هذا النبي وجوبا كان امر بمطاوعته وجوبا لو كان هذا
النبي فاسقا لكان الله تعالى امر بمطاوعة الفاسق وجوبا و
الامر بمطاوعة الفاسق وجوبا فسق وقبح والقبح والفسق على الله
تعالى محال لانه حكيم والحكيم لا يفعل مثل ذلك ولقوله تعالى
قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فيجب
ان يكون الانبياء معصومين عن جميع القبايح والمعاصي
صغيرة او كبيرة وكذلك الائمة عليهم السلام لان علتهم واحدة
وهي بيان التكليف وابقائه للامة وارشادهم الى الله تعالى سرا
وعلانية لانهم ايضا يكونوا معصومين لم يامن الناس عن
مفسدتهم وفسقهم ولم يقبلوا قولهم ولم يطاوعوهم فكانوا مخلين
بالواجب محرومين عن اللطف وحرمانهم عن اللطف غير
جايز لانه واجب على الله تعالى وذلك لان مطاوعة الامام
كمطاوعة الله تعالى ومطاوعة نبيه واجبة لقوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون

هو ايضا

هو ايضا معصوما ودليل اخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود
الانبياء والائمة لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن
الشيء الذي يكون المكلف بسببه الى الطاعة اقرب ومن الفساد
ابعد ونحن نعرف بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هؤلاء
القوم كان الناس الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد لان من
جملة تعليمهم تكليفهم للامة ومنعهم عن المناهي وردعهم
عنها فلو كانوا هم موصوفين بها متهمين بفعلها لما امكنهم المنع
عنها لانهم يقولوا في جوابهم لم تفعلون انتم كذا وكذا وتمنعون غيركم
عنها وكان الحق في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل
فعلا ويمنع لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه وايضا لو كانوا جايزي
الخطايا غير معصومين لكانوا هم احوج الى اللطف ووجود
الرئيس من غيرهم لكمال عقلهم وكياستهم وتمكنهم من تركها
لكان الله تعالى مخلا بالاحوج الى اللطف من غيره وهذا
محال وايضا لو كان النبي والامام فاسقا لكان محتاجا الى
نبي اخر او امام اخر لقيام الحد عليه حين فسقه والا ما كان
ملطوفا وهذا غير جاير والكلام في ذلك النبي والامام كالكلام
فيهما وهذا يتسلسل واما ان يقوم بعد النبي والامام الاصلح
ان يحد هو النبي والامام وهذا يستدعي الدور والتسلسل باطلان
فما بقي الا ان يكون النبي والامام معصوما وهو المطلوب وحيث
ثبت امامة هؤلاء الائمة بالنقل والعقل كما هو مذكور في كتب
الشيعة ثبت عصمتهم وهذا كان سبب تسميتهم بامامية

الائمة بالمعصومين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذا
عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة اخرى في هذا الباب كلية وهي
اقوى من الكل وهي ان الامامة عندهم مبنية على النص والعصمة
لا على الاجماع او القياس كما هو راي غيرهم ومرادهم وهو انه يجب
ان تكون الامام معصوما بنفسه منصوصا من عند الله تعالى
لا من عند غيره وكذلك الانبياء والرسل عليهم السلام فاما بيان
انه يجب ان يكون معصوما فقد عرفته في بيان العصمة ومعناها
وعلتها واما بيان انه يجب ان يكون منصوصا من عند الله تعالى
لان الامام متلطف من الطافه كالتكليف والنبي والعصمة وغير
ذلك واللطف واجب على الله تعالى فيجب عليه تعيينه فاذا
عينه واوجب طاعته على الخلق فلو كان غير معصوم لكان تعالى
آمرا بطاعة غير المعصوم الذي يمكن فسقه ولو بصغيرة ما
فلو كان آمرا بالفسق والآمر بالفسق فاسق بالاتفاق فيلزم منه
فسقه تعالى وهو محال فوجب ان يكون معصوما لئلا يلزم من
نصبه لو نصبه على الفساد المذكور ووجه اخر وهو انه قد
تقرر ان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا
يطلع عليه غير الله تعالى لانه لا يعلم الغيب الا الله تعالى فيجب
عليه تعيين الامام لا على غيره او على النبي المعصوم الذي
يكون من قبله ويكون قوله قوله وفعله فعله لقوله فيه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وبالحقيقة نصب الله تعالى لا يثبت الا بقول هذا

النبي لانه لا يخبر عن الله تعالى للخلق الا مثل هذا النبي فيكون
قوله ايضا نصا ويكون من الله تعالى لقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة
الرسل وامامة بعض الائمة تثبت بالنص كقوله في الانبياء ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكقوله تعالى
في امير المؤمنين عليه السلام بزعم الشيعة انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
لكن امامة باقي الائمة كيف يثبت بالنص والوحي قد انقطع وا
النبوة قد انختمت وهؤلاء الائمة ما كانوا في ذلك الزمان وما
نصبوهم وما عينوهم قلنا جوابك في هذا السؤال من طرفهم في
غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان الامام يجب
ان يكون معصوما ومنصوصا وكذلك النبي وكل ما يفعل هذا
النبي او هذا الامام لا يكون الا من الله تعالى لان اقوال النبي
وافعاله وحركاته وسكناته اقوال الله تعالى وافعاله وباذنه
وامره كما تقدم تقريره من الحديث القدسي الوارد في هذا الباب
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يبصر وبي يسمع
وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب ذلك انه خليفته
ونائبه وقد رفع الحجاب بينه وبينه فيكون ايضا فعله فعله
وقوله قوله وحركاته وسكناته باذن الله تعالى وامره كما مر في

الخبر الصحيح عن النبي انه قال من احب عليا فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن
ابغضني فقد ابغض الله تعالى ومن سب عليا فقد سبني
فقد سب الله تعالى ولهذا صار اقوالهم وافعالهم وحركاتهم و ومن سبني
سكناتهم حجة الله تعالى على خلقه ووجب القيام بها عقلا
ونقلا وشرعا وصار طاعتهم كطاعة الله تعالى واجبة لقوله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم
ان هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم نص على امير المؤمنين
نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعالى وبقوله ايضا
اما قول الله تعالى فكقوله يوم الغدير يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم ايضا
ان هذا ما كان الا ابلاغ الرسالة بتعيين الامامة على علي
عليه السلام باتفاق اكثر المفسرين لان هذا كان في حجة الوداع
وكان الله تعالى عالما بان النبي قد قرب اجله وتعيين
الامام واجب فامره بذلك والدليل عليه فعل النبي عليه
السلام وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر في ذلك المكان
من رحال اصحابه وارتقى عليه واخذ بيد علي وعينه بالامامة
والخلافة في حياته وامر الصحابة بسلام الامامة عليه بامارة
حتى قال الثاني له عمر بخ بخ لك يا امير المؤمنين بامرة المؤمنين
وهذا مشهور في غاية الاشتهار وان لم يسلم الخصم من جهله
واما قوله في تلك الحالة ايها الناس الست اولى منكم بانفسكم

قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر
الحق معه كيف ما دار ويشهد بذلك قوله تعالى ايضا الذي
انزل عقيبه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ومعلوم ان اولو الامر هو الامام المعصوم لا غير
لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعالى آمرا بطاعة
غير المعصوم وهذا غير جائز ولقوله قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم واما قول
النبي فكقوله نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي وانت
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكقوله
ان اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي يقضي ديني وينجز
وعدي علي ابن ابي طالب وغير ذلك من الاخبار التي يطول
ذكرها ويكفي في ذلك قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
المتفق عليه السنة والشيعة لان منزلة هرون من موسى كان
خلافته في حضوره وغيبته فيجب ان يكون منزلته من النبي
كذلك فيكون ح خليفته في حياته ومماته وهذا هو المطلوب
ومن انكر ذلك يكون جاهلا بالعقل والنقل مكابرا للحق واهله
واذا ثبت امامته بقول الله تعالى وقول نبيه وتحقق نصبه
وعصمته ايضا كذلك فاعلم انه كان واجبا على الله تعالى
وعلى النبي نصبه وتعيينه فكذلك يجب عليه نصب امام ما

اخو بعينه معصوماً مثله والا يلزم النقص في عصمته واما
من اخلاله بالواجب عليه وقد ثبت انه عين ولده الحسن ثم بعده
الحسين وكذلك الى اخر الائمة واحداً بعد واحد وسماهم باسمائهم
والقابهم كما هو مذكور في كتب الشيعة وكذلك النبي عليه السلام
في قوله للحسن والحسين هذان ابناي امامان قاما او قعدا وابوهما
خير منهما وقوله فيهما وباقي الائمة ان ابني هذا امام ابن امام اخو
امام ابو ائمة تسعة قائمهم حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة وروي
عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه بالاسناد الصحيح البالغ
حد التواتر انه قال كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو مريض فدخلت عليه فاطمة عليها السلام فبكت
وقالت يا رسول الله اخشى الضيعة بعدك فقال يا فاطمة اما
علمت ان الله تعالى حتم الفناء على جميع خلقه وان الله اطلع
على الارض واختار منها اباك ثم اطلع ثانية فاختار منها
زوجك وامرني ان اتخذه ولياً ووزيراً وان اجعله خليفتي
في امتي فابوك خير انبياء الله تعالى وبعلك خير الاوصياء
وانت اول من يلحق بي من اهل بيتي ثم اطلع ثالثة فاختارك
وولدك فانت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وابناء بعلك اوصيائي الى يوم القيمة والاوصياء
بعدي علي والحسن والحسين ثم تسعة من ولد الحسين وروي
عن جابر بن عبد الله ايضاً انه قال لما نزل قول الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

قد شعر رسول الله

قلت يا رسول الله عرفنا الله تعالى ورسوله فمن اولي الامر الذين
قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك فقال عليه السلام هم
خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب
ثم الحسن ثم الحسين ثم عد تسعة من ولد الحسين والاخبار
في ذلك كثيرة والغرض انه يجب عليه نصب الامام كما يجب على الله
تعالى وكذلك على كل امام امام منهم نصب الامام الذي يكون
بعده وان لا يكون مخلاً بالواجب هذا غير جائز من المعصوم
ولهذا نص كل واحد منهم على الاخر في زمان حيوته كما نص
الحسين على زين العابدين ابنه عليهما السلام وزين العابدين
على محمد الباقر ابنه ومحمد الباقر على جعفر الصادق ابنه وجعفر
الصادق على موسى الكاظم ابنه وموسى الكاظم على علي بن
موسى الرضا ابنه وعلي بن موسى الرضا على محمد التقي ابنه
ومحمد التقي على علي النقي ابنه وعلي النقي على الحسن العسكري
ابنه والحسن العسكري على محمد بن الحسن صاحب الزمان
الذي هو الان موجود وهو امام هذا الزمان وقطب الوقت
وقضيته مشهورة وتفصيل مجموع ذلك مبسوط في الكتب
الكلامية للشيعة وغيرها فارجع اليها ان قلت انتم اذا قررتم
ان تعيين الامام ونصبه يجب على الله تعالى لان الامام
يجب ان يكون معصوماً والعصمة امر خفي لا يعرفها الا الله
تعالى فكيف قالوا ان النبي والامام يجب عليه نصب
الامام وهذا متناقض قلنا جوابك في هذا عن طرفهم في غاية

السهولة لانهم يقولون ان هذا بالنسبة الى النبي واضح لانه صاحب
وحي الله تعالى يوحي اليه بالمصلحة من عالم الغيب كما قال
الا من ارتضى من رسول واما بالنسبة الى الائمة ففيها وجهان
الاول ان النبي علمهم بذلك وكل واحد منهم علم الآخر وهذا
ليس ببعيد والثاني ان باب الوحي وان سد فباب الالهام
مفتوح يلهمهم الله تعالى بما هو المصلحة من الامور في دينه
وشرعه فهذا ايضا ليس ببعيد عندك ولا عند غيرك لانك
تعتقد في اقل مرتبة منهم هذا المقدار واكثر منه وما ذلك على
الله بعزيز ومع ذلك فلو نزلت عن امثال هذه الاعتراضات
ورجعت الى دعواك ومقامك ورايت الكل حسنا والوجود
خيرا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها ومعنى
قوله الا تعبدوا الا اياه ومعنى قوله وما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم خلصت عن ربقة
المجادلة والمعارضة وظلماتها التي هي الجحيم بالحقيقة ووصلت
الى عالم الطمانينة والاستقامة وانوارها التي هي النعيم
بالحقيقة وينبغي ان تعرف ايضا انه ليس مرادنا من هذا البحث
معك ومع غيرك العصبية والجدال نعوذ بالله منه بل
المقصود اصلاح ذات البين وايصال كل واحد منكم الى حقه
لقوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او اصلاح
بين الناس والا بعناية الله وحسن توفيقه انا فارغ من
امثال ذلك لاني منذ عشرين سنة شاهدت الحال

على ما

على ما هي عليه كما ذكرت في المقدمة وخلصت من هذه الظلمات
وخرجت من هذه الدركات اي ظلمات المعارضة والمجادلة
ودركات العصبية والجدال والحمد لله على ذلك الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يهدي لنوره
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قد قيل فانه
مناسب بحالي وهو اكثر الاوقات جار على لساني شعر
احبك حبين حب الهوى ٭ وحبا لانك اهل لذاكا ٭ فاما
الذي هو حب الهوى ٭ فشغل بذكرك عمن سواكا ٭ واما الذي
انت اهل له ٭ فكشفك للحجب حتى اراكا ٭ فلا الحمد في ذا ولا
ذاك لي ٭ لك الحمد مولاي في ذا وذاكا ٭ هذا آخر ما اردناه
في هذا الباب وآخر الاصل الاول من الاصول الثلثة وآخر
القاعدة الرابعة من الاصل الاول وبالله التوفيق واذا فرغنا
منه فلنشرع في الاصل الثاني وما اشتمل عليه من القواعد
وهو هذا الاصل الثاني في الاستشهاد بحقيقة التوحيد من كلام الله
وكلام الانبياء والاولياء وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى في
الاستشهاد بكلام الله تعالى في حقيقة التوحيد القاعدة
الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام
القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام الاولياء عليهم
السلام كذلك القاعدة الرابعة في الاستشهاد بكلام المشايخ
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين القاعدة الاولى في الاستشهاد
بكلام الله في حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان الآيات الدالة

على حقية التوحيد في القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك مع
تفسيره سيما سورة الاخلاص التي هي ما وردت بتفسيرها
الا للتوحيد وسمي بسورة التوحيد ايضا وكان الغرض
ذلك لا غير والبعض الاخر سيجيء في مواضع شتى ذكره ولما
المناسب بهذا المقام والذي نريد ان نذكره وهو قوله الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شيء عليم الى اخره فمعناه
الحقيقي اجمالا هو انه يقول الله نور السموات والارض اي
الله تعالى ظاهر في السموات والارض وما بينهما بذاته
ووجوده مثل نوره مشتعل في المشكوة والقناديل المسواة
من الزجاجة ومظهر لما عداه من الموجودات يعني هو
ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الموجودات الممكنة المسماة
بالمظاهر والمصابيح كالمشكوة والزجاجة كنور المشكوة والقناديل
مثلا فانه كذلك اي الظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذي
حواليه من الاجسام الشفافة وغيرها والمشكوة والقناديل
ايضا ومثل نوره فيهما اي في السموات والارض وما بينهما
بمرتبة او مراتب كثيرة وكذا الى اخر الامثلة القرآنية وذلك
لان النور هو الذي يظهر بذاته ويظهر الاشياء من الحق

ظهر

ظهر بذاته واظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان حقق
عرف انه بهذا الاعتبار سمي نفسه باسم النور لانه ايضا
اسم من اسماء الله تعالى اعني باعتبار شدة ظهوره و
ظهور الاشياء به سمي نفسه نورا لانه ظهر في مظاهر
السموات والارض وما بينهما كالنور الظاهر في المشكوة و
القناديل والزجاجة بل اظهر منه وان خفي ذلك على
اكثر اهل البصائر والابصار من عدم استعدادهم وكثرة
عمايهم كما قيل شعر خفي لافراط الظهور تعرضت ٭ لادراكه
ابصار قوم اخافش ٭ وحظ العيون الزرق من نور وجهه ٭
لشدته حظ العيون العوامش ٭ وعنهم اخبر الله تعالى
بنفسه صم بكم عمي فهم لا يبصرون وكذلك في قوله لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وكذلك في
قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الاية
واكد مجموع ذلك بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور حتى لا يتوهم متوهم ان هذا العمى هو
منسوب الى البصر بخلاف البصيرة ولقوله ايضا ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ليعلم
ان المراد بهذا هو عمى البصيرة لا غير وبالجملة لما وجد كل
ما وجد بوجوده وظهر كل ما ظهر بظهوره كان نور السموات
والارض اي مظهر سموات الارواح والروحانيات والاجسام

والجسمانيات بل عين وجودها ووجود ما فيهما من المخلوقات
اعني هو الوجود المطلق الذي وجدت بكل ما وجد من الموجودات
وظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات وصار لظهوره وظهور
نوره كالمشكوة والزجاجة المسمات بالمظاهر والهياكل فهو
هو النور والمصباح والزجاجة والمشكاة هو الاول والآخر و
الظاهر والباطن وليس لغيره ولغير مظاهره وجود اصلا
ولان غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للاشارة
والنورية اعني للوجود والبقاء لان الوجود لا يمازجه ولا
يناقضه الا العدم كما ان النور لا يمازجه ولا يناقضه
الا الظلمة ذلك تقدير العزيز العليم وعن هذا النور و
هذا الظهور اخبر الامام عليه السلام في قوله نور اشرق من
صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وغير ذلك
من الاشارات كما سيجيء بيانه هنا آخر الاجمال واما معنا
تفصيلا فيستدل على ذلك كله خصوصا على ان النور
بمعنى الوجود والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل
ثم نشرع في تطبيقه على الترتيب المعلوم مثالا اما
النقل فقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور وغير
ذلك من الآيات المناسبة لها وقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم خلق الله تعالى الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره

الحديث

الحديث وامثال ذلك من الاخبار اما بيان قوله تعم من حيث
العقل فهو انه يقول هل يستوي الوجود والعدم او الموت
والحيوة والوجود خير من العدم والحيوة خير من الموت والمراد
انه لا يستوي واما انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات
والنور بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة
والبرودة او الشتاء والصيف كما هو رأي ارباب التفسير ليس
لشيء يعتد به لان خيريتهما وتفضيل كل واحد منهما على الآخر
ما هو معلوم لانهما امران نسبيان غير موجودين في الخارج عند
البعض لان النور عدم الظلمة والظلمة عدم النور وكذلك الظل
والحرور ومع ذلك انهما اذا كانا من الامور النسبية يمكن ان
يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشخاص خير من النور وكذلك
الظل والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم
خير من غيرهما وتقدير من لسان القوم في هذا البحث كلام
حسن في تعريف الظل والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فهو مناسب بهذا المقام
نذكره توضيحا للبحث وهو هذا الظل هو الوجود الاضافي
الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات
ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب
اليها فيستتر بظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا
لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي

على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو
عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور ولهذا اسمي الكفر
ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان الذي من شأنه ان
يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور الاية ويؤيد مجموع ذلك قوله تعالى عقيبا لاية المتقدمة والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم
كسراب الى اخره اشارة الى الذين احتجبوا عن وجوده وتقيدوا
بوجود الغير اعني الاشياء ودونه الا الغير وعلى هذا التقدير يكون
اعمالهم اي افكارهم واعتقادهم كسراب بقيعة اعني معدوما
بنفسه موجودا بحسبان غيره بحيث اذا وصل اليه صاحبه بجمعه
لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حقا يجده بل يكون عدما محضا
ولا شيئا صرفا ولهذا قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشيه
موج يعني لا يكون شيئا هذا الكافر مع هذا النظر يكون كظلمات
من عدميته في التحقيق في بحر الماهيات والحقايق المعدومة
يغشاه موج اي يغشاه امواج التعينات والتشخصات
عن مشاهدة الوجود المطلق من فوقها سحاب اي تراكم التعينات
وظلمتها الذي هو كالسحاب بالنسبة الى شمس الوجود

المطلق

المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اي محجوبية بظلمة عدميته
وظلمة عدمية الموجودات وظلمة غيبته عن وجود الحق الذي
هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اي بحيث اذا اراد ان
يخرج من هذه الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبة منعها
لان الاخراج من الظلمات موقوف على حصول النور وما له
نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا قال ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور نعوذ بالله تعالى من ظلمة الغيرية وحجاب
الانانية وبالله التوفيق واما بيان قول النبي صلى الله عليه و
اله وسلم الشاهد على ذلك وهو انه يقول خلق الله تعالى الخلق
في ظلمة ثم رش عليه من نوره فليس معناه انه خلق الخلق في
ليل او مكان مظلم بل مراده انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في
الخارج واثبت ماهياتهم في العدم بخلاف قول الاشعري ثم
اوجدهم في الخارج وليلة القدر عبارة من الاول ويوم القيمة
عبارة عن الثاني كما لا يخفى على اهله وههنا اسرار جمة وتوضيح
ذلك وهو انه تعالى خلق ماهيات الموجودات في كتم العدم علما
ثم رش عليه من انوار الوجود المطلق نورا اي وجودا مضافا
اليها ونسب هذا الوجود الى ماهية كل واحد منها فصار موجودا
وقال الغزالي مشيرا الى هذا المعنى لا ظلمة اشد من كتم العدم
لان المظلم انما يسمى مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس
موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه والذي ليس موجودا لا
لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة

معنى ليلة القدر

نفسه صح

بصيرا صح

ففي مقابلة الوجود فهو النور لان الشيء ما لم يظهر في ذاته
لا يظهر لغيره وايضا الوجود ينقسم الى ما للشيء في ذاته
والى ما له من غيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له
بنفسه بل اذا اعتبرته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو
موجود من حيث نسبته الى الغير وليس ذلك بموجود حقيقي فاذا
فالوجود الحقيقي هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود وله الوجود
الحقيقي دون غيره واليه اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه
اي كل شيء مضاف اليه هالك الان لا وابدا الا ذاته ووجوده
فانه باق ازلا وابدا وعلى هذا التقدير يكون معناه انه يقول الله
نفس وجود السموات والارض وما بينهما حقيقة لا غير اعني
هو الوجود فيهما حقيقة ووجود المسماة بالسموات والارض
وما بينهما هي مظاهر الحقيقة وليس الظاهر غير المظاهر كما
تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود اصلا فيكون هو الظاهر والا
المظهر والنور والمشكاة وغير ذلك وفي التحقيق هذا هو
المعنى المطابق لاصول القوم التي هي اصول الانبياء والاولياء
عليهم السلام باجمعهم كما عرفت وستعرفه واذا اثبت الكلام
على هذا فالمشكاة والمصباح والزجاجة التي هي المظاهر معنا
هاهنا اصح لان المشكاة يكون عالم الاجسام والجسمانيات
والزجاجة عالم الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول
والمجردات ووجه المناسبة ان الانوار الالهية المشرقة من حضرة
الوجود المطلق على الموجودات كلها اشرقت اولا على عالم العقول

التي هي كالمصباح من نورانيته ولطافته ثم على عالم الارواح التي
هي كالزجاجة من صفائه وقابلية الاشراق والاضاءة وافاضته
على الغير ثم على الاجسام التي هي كالمشكاة من ظلمته وكثافته
وقابلية الاضاءة لا قابلية للارواح من الانتقاش بها كما
كالمشكاة القابلة للانوار والاشراق بها على الغير التي هي بمعنى
الكوة في الحائط وغيره والشجرة التي يوقد منها هذا المصباح او
الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق التي يستضيء منها كل
الوجود ويكون نسبتها الى الزيت من كثرة اضائته بنور الوجود
ومنافعه وابقائه فانه كذلك وتشبيهها بالشجرة اغصانها
من الوجودات الاضافية الصادرة عنه كالاغصان الصادرة
عن الشجرة مع اوراقها وازهادها واثمارها وايضا لان
الحقائق والماهيات كلها شئونه الذاتية الكامنة في
ذاته المقدسة كالشجرة في النواة مثلا مع اوراقها واغصانها
وازهادها الكامنة في النواة ووصفها انها لا شرقية ولا
غربية لان الشرق الحقيقي وغيرها كما سيجيء بيانه في القاعدة
الاولى من الاصل الثالث هو عالم الارواح والروحانيات
التي هي على طلوع الانوار الروحانية وعالم الاجسام والجسمانيات
التي هي موضع افولها والوجود المطلق والحق تعالى ونورها
ليس من عالم الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام المحض فلا
يوصف بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري يكون بسبب
لطافته ونورانيته واضاءته وامثال ذلك وان قيل هذه الاوصاف

حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه بالكوكب اجيب عنه بان نسبة
نور الشمس كنسبة نور الله تعالى في الافاق ونسبة نور القمر
كنسبة نور العقل ونسبة نور الكواكب كنسبة نور الارواح الجزئية
المضية لكثرته وتفرقته على شبابيك الاجسام ومشكاتها
فتخصيصه باولى وادب لان هذا النور الواحد الذي هو نور
الله تعالى مثلا اذا اشرق على المظاهر الكثيرة فلا يصل الى كل
واحد منها الا بقدر الكوكب لقلة قابليته وصغر ظرفه كالبصر
مثلا فانه لا يشاهد الشمس مع عظم جرمها الا بقدر الترس
او القرص ومثال ذلك مرة اخرى مثال نور الشمس او القمر على
الروازن الكثيرة والشبابيك المتعددة او كالماء الواحد مثلا
الجامع في ظرف واحد اذا انتشر على الهواء وانتشر فيه فانه
لا يرجع عنه الا بقدر الدرة البيضاء او الكوكب في الاستدارة واللالئ
او كالماء النازل من السماء فانه في الاصل ماء واحد نازل عن
اصل واحد وهو السحاب ويصير قطرات كثيرة كل واحدة منها
كالكوكب الدري من لطافته واستدارته فكذلك نسبة نور الله
الذي هو ماء الحيوة الحقيقية الموصوف بكان عرشه على
الماء بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة بالزجاجة التي
كالكوكب الدري الموقد من الشجرة المباركة التي هي الوجود الا
المطلق يكاد زيتها يضيء بذاتها اي يكاد زيت هذا الوجود
الذي هو الموجودات الاضافية يضيء بذاته ولو لم تمسسه
نار الاجسام الكدرة والاجساد المظلمة التي هي منبع الظلمات

الثلث

بلغ

الثلث المذكورة لان النور الالهي لولا احتجابه بالجلابيب البدنية
والغواشي الحسية لاضاء بذاته وعرف ربه وشاهده بنوره
على ما ينبغي وقال بلسان الحال عرفت ربي بربي لانه كان من
ذلك الوقت نورا على نور اعني نور الحق على نور العقل كالقمر مثلا
فان نوره من الشمس فكلما ازداد نوره ازداد مشاهدته فيكون
مشاهدته فيكون مشاهدته للشمس على حسب نوره وهذا
يكون بحالة نورها على نوره فيكون مشاهدا للشمس بنوره كما
شاهد العارف ربه بنوره فتح كما يجوز للقمر ان يقول عرفت الشمس
بنور الشمس يجوز للعارف ان يقول عرفت ربي بربي ولهذا
قال عقيبه يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس ليعرفوها والغرض انه لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس
المظلمة الكدرية واحتجب عنه واستحق ان يستمع منه بانه الحقيقة
فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني من لم يحصل له نور الله
الحقيقي فما له من نور المعرفة والهداية اصلا يهدي الله لنوره
من يشاء برفع الحجاب عنه والخلاص من ظلماته بقوله تعالى
ايضا الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله الامثال
لعبيده ليعرفوه به لان الامثال يقرب المعاني الى الاذهان
والله بكل شيء عليم يعني مع ذلك هو عليم باستعداد
كل شيء وقابليته وبانه مستعد لهدايته وتوفيقه مستحق

لنوره وتجليه امرًا ولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون اي العاقلون بحقايقه ودقايقه وامثاله و
نكته ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا فان سميت هذه المراتب
اعني مراتب عالم الاجسام والارواح والمجردات بعالم الجبروت وعالم
الملكوت وعالم الملك او بالحضرة الاحدية والحضرة الالهية و ا
لحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن الباطن
ورتبت الترتيب المذكور على ترتيبه جاز لانه لا يخرج عن الاصل
المبني عليه البحث المذكور ويجوز تشبيه المجموع وتطبيقه بالانسان
الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون ح
المشكاة عبارة عن بدنه الذي هو عبارة عن الجسم الكلي و
الزجاجة عن قلبه الذي هو النفس الكلية والمصباح روحه
الذي هو الروح الاعظم والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع
كالشجرة المشحونة بالاغصان والاوراق والازهار وما شاكل
ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر والطبايع والمواليد
الثلثة والدليل على انه الشجرة المذكورة وعلى انها ليست من شرق
العالم ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة النفس الواحدة المخلوق
منها العالم المسماة بادم وليست هي لا من شرق العالم الذي هو
عالم الارواح الصرف ولا من غرب العالم الذي هو عالم الاجسام
المحض لانها صادرة عنها الا ان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك
والمركب عن الشيء يكون غيره بالضرورة والباقي من الاية نفسه
على الترتيب المذكور والمعنى المقصود واذا عرفت هذا فعليك

بتطبيق

بتطبيق شجرة الانسان الكبير بشجرة الانسان الصغير بعينها وهذه
معنى قول النبي صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف
ربه لانك جعلت مطابقا بصورته موافقا لهيئته وليس المراد
بمعرفة الله الا هذا اي مشاهدة احاطته بالعالم الكبير ومعيته
به كمشاهدة روحه بعالم الصغير ومعيته به لان بدنه كالمشكاة
وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة وكذلك ا
لباقي من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب لجزء من اجزاء
العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل **شعر** نظرت بنور الله والنطق
فضبت عن الاكوان وارتفع اللبس وفاز القلب لا يذ بحانه الكرم
وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس ومن بيوته الفكر الصحيح اصولها
مباركة اوراقها الصدق والقدس فروحي زيتي والخيال
زجاجتي وعقلي مصباح ومشكاته الحس فصار بكم
ليلي نهارا وظلمتي ضياء ولاحت في خيامكم الشمس و
ينبغي ان يعرف ايضا ان رئيس المعارف كلها باتفاق المحققين
كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الانفس المسمى بالانسان
والعالم الصغير وعند التحقيق رئيس المعارف معرفة الحق فقط
لان العلة الغائية من معرفة الافاق والانفس معرفته لا غير
وعن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقد تقدم معناه
مرة ومرة اخرى وهو انه يقول سنكحل عين بصيرتكم بنور هدايتي

ومعرفة الافاق اي الانسان الكبير المسمى بالعالم الكبير

وعنايتي المستمر بالتوفيق ليحصل لكم بسببه فوق المشاهدة و
المطالعة في اياتي الافاقية والانفسية اي مظاهري الافاقية
والانفسية وحقيقتهما اللذين هما عبارتان عن الانسان الكبير
والانسان الصغير وروحهما المحيط بهما وليشاهد ونبين فيهما
حتى يتبين لكم اي يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من
الافاق والانفس هو الحق تعالى وليس لغيره وجود اصلا لان
الشخص اذا رجع الى عدمه الاصلي الذي قال وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس لموجود حقيقة بل مجازا و
اضافة فعرف ان الوجود الحقيقي هو لله وحده وهذا هو المعرفة
التامة الكاملة اعني مشاهدة الوجود الواحد الحق تعالى على
الوجه المذكور ولهذا قال عقيبه استهزاء وسخرية اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اي الم يكفيكم في معرفة ربكم ان ليتا
في مظاهره الافاقية والانفسية كما شاهد القمر ليلة البدر
حتى ينتظر او انشاهدته في يوم غير هذا اليوم او موطن غير
هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى واضل سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فسبب
ذلك وهو ان معرفته الكاملة لو حصلت بدون هذه المشاهدة
ما كان الانبياء والاولياء عليهم السلام محتاجين الى وجودهم
في هذا العالم المظلم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله تعالى
في هذه النشاة فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا عقيبه
تاكيدا للاول الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

اي انهم

اي انهم في شك من لقاء ربهم مشاهدة مع هذا الظهور والشهود
كانهم ما يعرفون انه بكل شيء محيط وان كل شيء محاط وان المحيط
لا ينفك عن المحاط ابدا لانهم لو عرفوا ذلك عرفوا ان اي محاط من
يكون المحيط معه بلا انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم الرباني
صلى الله على نفسه القدسية في قوله مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة وفي قوله ايضا وانه بكل مكان ومع كل — في كل آن
انس وجان وفي كل حين واوان والى هذه المشاهدة الجلية اشار
جل ذكره في قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه اي جهة — اي ع
توجهتم ثم ذات الله تعالى ووجوده ومعلوم ان الوجه هو
الذات مع لوازمها وكذلك قوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه
وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقد تقدم ايضا معنى هاتين الايتين على ما ينبغي فارجع اليه
فانه ليس موضع بسط واذا تحقق هذا وتحقق انه بنفسه نور
السموات والارض ووجودهما وان الشجرة المباركة هي شجرة
الوجود المطلق ومظاهر الافاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة
التي قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هي
هذه الشجرة لان كل من حصل له مشاهدة الشجرة فقد حصل — هذه ع
له ملك لا يمكن اعظم منه ولا اوسع وهو قوله واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله جنة عرضها السموات

الجنة الحقيقية

والارض اعدت للمتقين لان الجنة الحقيقية ونعيمها ليست الا
مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية على ما قررناه ومرادا
دشجرة طوبى التى لها غصن في كل بيت من بيوت الجنة هي
هذه الشجرة لان لكل موجود لا بد له من اضافته الى الوجود المطلق
وعلاقته به فهذه العلاقة والاضافة هي الاغصان والوجود
هو الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن من اغصان طوبى
المذكور بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود المسمى بالا
بالبيوت ونسبة هذه الشجرة في الظاهر كنسبة نور الشمس الى
بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وان شئت
قلت نور معرفة الله تعالى في قلب العارف فانه كاغصان
الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية في بيت اهل الجنة والشجرة
الطيبة التى اصلها ثابت وفرعها في السماء وهي هذه الشجرة
لانه ليس اطيب منها في الامكان ولا في الوجود لان الوجود خير
محض والعدم شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث
هو وجود ويعرف هذا من يعرف والشجرة التى خاطب الله تعالى
بها موسى عليه السلام باني انا الله هي هذه الشجرة لا شجرة
الزيتون ولا شجرة النبق لانه جل جلاله اعظم واجل من ان يرى
او يشاهد في شجرة من شجر الدنيا المقيد المشاهد بعين الحس
وفيه ما فيه من الرعونة الخلايق والعجب كل العجب ان ارباب
الظاهر يجوزون تكليم الله تعالى من الشجرة النبقية باني انا الله
ولا يجوزون من الشجرة الانسانية التى هي اولى بذلك لقوله

تعالى

تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ولقوله تعالى كنت سمعه وبصره
ولسانه الحديث ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله
آدم على صورته حتى يفتون بكفر بعض العارفين بمثل هذا الكلام
وينكرون عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والشجرة التى
اكل منها آدم عليه السلام هي هذه الشجرة لا شجرة الحنطة لان
آدم عليه السلام اعظم من ان يعاتبه ربه لاجل الحنطة التى
خلقت لاجله ولاجل ذريته واكله منها كان نظره اليها بعين
الكثرة والوقوف على ذلك وذلك ما كان الا طرفة عين وذنب
المعصوم هو من هذا القبيل لا غير اعني الغفلة الى الغير ولو طرفة
عين ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة
الكثرة مع هذه الوحدة دخل الجنة التى كان فيها هو ومن وجنسه
الجنة التى هي جنة الوحدة واللقاء الحقيقي والوصول الكلي الى
حضرة الله تعالى رزقنا الله تعالى الوصول اليها بفضله وكرمه
وفي هذه الشجرة ومشاهدتها ومطالعتها اسرار كثيرة ورموز
شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك ليس بقليل
ما اظهرناه واومينا اليه واذا تحقق هذا فنرجع الى قوله عقيب الآية
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال ليكون متعلقا بالمشكاة وتقديره كمشكاة
في بعض بيوت الله تعالى وهي المساجد المشهورة او يتوقد
وتقديره اي كمصباح يوقد من شجرة زيتونة لتعليقه في بعض

بيوت الله تعالى التي هي المساجد المشهورة ومعناه بحسب هذا
المقام ان مثل نور الله في مشكوة المظاهر التي هي الاجسام كلها
مع زجاجتها التي هي الارواح باسرها مع مصباحها التي هي
العقول باجمعها كمشكاة في بيوت كذا وكذا وعلى هذا التقدير يكون
العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا وسفلا كالبيوت
لان العالم كري وله طبقات مثل طبقات السموات والارض
وما بينهما من العناصر والطبايع وهذه المصابيح الموضوعة في
الزجاجة المشرقة من مشكاتها هذه في البيوت لاجل ان يذكر اسم
الله تعالى فيها بالغدو والاصال في الظاهر والباطن والاعلى
والاسفل وان قيل ان العالم عبارة عن هذه المراتب التي جعلتها
مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن البيوت وعن المشكاة فيها
اجيب عنه بان العالم عبارة عن مجموع ذلك والمجموع غير
اجزائه بالضرورة فيجوز ذلك من هذه الحيثية ومع ذلك نتنزل
عن هذا المثال ونجعل العالم وما اشتمل عليه من الطبقات
المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات التي
في كل طبقة من طبقاته كالملائكة والانس والجن والحيوان
والطيور وغير ذلك كمشكاة مشتملة على مصباح في زجاجة
اعني يكون بدنهم كالمشكاة وقلبهم كالزجاجة وروحهم كا
كالمصباح الموقد من شجرة الوجود المطلق كما تقرر الى اخر المثال
والغدو والاصال بالنسبة اليهم يكون عالم الظاهر والباطن
ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في الحالتين يكونون مشتغلين

بذكره

بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر وهو من اقتضاء مراتب
الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء مراتب الحقيقة وكل واحدة
منهما مرتبة من مراتب سبيله ومدارج طريقه المسمى بالطريقة
المعبر عنها بليله ونهاره وغدوه واصاله كما ستعرفه ان شاء الله
تع في الاصل الثالث من هذه الاصول واما قوله عقيب ذلك
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخره فهو متعلق
ببيوت اذن الله ومعناه اي يكون في هذه البيوت التي
اذن الله ان يذكر فيها اسمه رجال واية رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع اي لا تشغلهم الدنيا وما فيها من متاعها عن
ذكر الله اي عن التوجه اليه والاشتغال بعبادته وسبب
ذلك لانهم من خاص عباده لقوله تعالى واخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار ومعظم رجاله لقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اعني من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التي هي
التوجه الكلية اليه والانقطاع عن رؤية غيره مطلقا لقوله في
الاول واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وفي الثاني
واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون الزكوة الحقيقية
التي هي اعطاء كل ذي حق حقه يعني يؤتون زكوة كل عضو
من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها في خدمة معبودها
وصرفها في الذي خلقت لاجلها كما قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم ان لكل شيء زكوة وزكوة البدن الطاعة ومن
الذين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي يخافون

من الرجوع اليه بخلاف الحق اي بخلاف الذي ينبغي ان يكونوا
هم عليه وهو وضع كل شيئ موضعه اي صرف كل عضو في امر
مخصوص به المسمى بالعدل في يوم تتقلب فيه القلوب وا
الابصار يعني يصير منعكسا اعني يصير الظاهر باطنا و
الباطن ظاهرا بحيث يحكي كل عضو ما صدر عنه بلا نطق ولا
لسان لقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيئ ولقوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا والعلة الغائية في ذلك اي في
تلك العبادة والخوف وغيرها ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله اي ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والد
رجات والمنزلة تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد المشار اليه في قوله ان هذا لهو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ويشهد به ايضا قوله تعالى
عقيب قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب اي
والله يرزق من يشاء من عباده من امثال هؤلاء العباد
في الدنيا من الاموال والاولاد والعز والجاه والعلم والعمل وغير
ذلك وفي الاخرة من الدرجات والمراتب والقرب والكرامة
بغير حساب اي بغير ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم واعزازا
لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب ولا انها بل لا نهاية لاحد من
الكرم والتوسع لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

[illegible]

حساب

وكلاهما

وكلاهما احسن رزقنا الله منها هذا تاويل الاية المتقدمة وما بعدها
من الايات في بيان نور الله تعالى ومثاله وصورة المظاهر
وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين واما الاية التي عقيبه
في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين
العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم بحسب مراتب هذه
الانوار وطبقات هذه الكشوف في قوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الى اخره فقد تقدم
معناه في اول القاعدة اجمالا فانظر هناك فانه لا وجه بعودنا
اليه واذا رجعت اليه تقس جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء وقس
على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل الجنة المسماة بطوبى
شجرة اهل النار المسماة بزقوم الموصوف طلعها برؤوس ال
الشياطين في قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها
فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانها
رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك من هذا اسرار لا يمكن
تحصيلها اجنبي متطاولة واياما متتالية كما اشار جل ذكره
في قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا كما اشار اليه الانبياء والرسل
عليهم السلام في اقوالهم الاتي بيانها في موضعها والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدي

البيل هذا آخر ما عندي في تحقيق هذه الآيات وتفصيلها
وتأويلها بقدر هذا المقام وإذا تحقق هذا وتحقق إجمالاً وتفصيلاً
انه ليس في الوجود إلا هو ومظاهره وثبت حقيقة التوحيد و
حقية أهله فنشرع في أقوال الأنبياء عليهم السلام وإثباته
بها أيضاً كذلك كما شرطناه وهو هذا القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الأنبياء في حقية التوحيد وإثباته
اعلم ان هذه القاعدة
مشتملة على كلام الأنبياء عليهم السلام في حقية التوحيد
وإثباته وكان العزم أن نستشهد فيه بكلام أولي العزم من
الرسل الذين هم آدم ونوح وإبرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام لكن لما كثر الكلام في هذا الباب وكبر به حجم الكتاب
خفت عن ملال الطالبين له وكلال الراغبين إليه فاختصرت
منهم ومن كلامهم على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه لأنه
أعظمهم وأكملهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى
مع مرتبة أخرى الذي به صار خاتمهم كما سنبينه في الأصل
الثالث عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة إن شاء الله تعالى
ثم اعلم ان كلامه وكلام الأنبياء عليهم السلام في هذا الباب
على سبيل الانفراد مجمل خصوصاً بطريق التصريح وان ورد في الخبر
مروياً عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال ما أسر إلى النبي
شيئاً كتمه عن الناس إلا ان يؤتي الله عبداً فهماً في كتابه لأن
الكلام في هذا الباب من حيث التصريح هو وظيفة الأولياء
لا وظيفة الأنبياء كما تقرر في الأصل الأول من بحث التوحيد

لكن القرآن

لكن القرآن نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيما بمقام
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومقام إبرهيم عليه السلام الذي هو
أبو الأنبياء وأعظمهم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
فالشروع في ذلك يكون أولى وأنسب لأنه موصوف بأن
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولما بيان ذلك في
مقام إبرهيم عليه السلام فستعرفه في القاعدة الأولى من الأصل
الثالث من هذا الكتاب عند بيان قوله تعالى فلما جن عليه الليل
رأى كوكباً قال هذا ربي إلى آخره ولما بيانه من مقام نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم بقدر هذا المقام فبينه بوجهين الأول بقوله
تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً والثاني بقوله والنجم إذا
هوى إلى آخره أما الأول فقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه
من آياتنا عجباً وبيان هذا يحتاج إلى بيان المعراج الصوري
والمعنوي إجمالاً ثم إلى مطابقة الآفاق والأنفس تفصيلاً
وبيان مجموع ذلك يحتاج إلى مقدمة كلية وضابطة جلية
وهي تكون كالأصل لهذا الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط فنقول
اعلم ان جميع الأوضاع الإلهية والقوانين النبوية مبنية
على رعاية الزمان والمكان والأخوان أما الزمان مثل زمان
الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والأعياد والاجتماعات
وغير ذلك وأما المكان مثل مكة والمسجد الحرام والكعبة والمسجد
الأقصى والصخرة ومسجد الكوفة ومدافن الأنبياء والرسل

والاولياء

والائمة عليهم السلام واما الاخوان فكالانبياء والرسل والملائكة
وغير ذلك وبيان ذلك هو ان الزمان من حيث الزمان وان
كان واحدا لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم
او الحج او غير ذلك بحيث لا تحصل هذه العبادات بدونه وهذا
من خصوصيته وشرفه كما ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها
قبل الوقت وبعد الوقت فكذلك غير الصلوة من العبادات
الشرعية ومثال ذلك مثال شخص وضع كنزا تحت الارض
واوصى لشخص اخر بان الكنز الفلاني في الموضع الفلاني فاذا
اردت اخراجه فينبغي ان تعد من الموضع الفلاني من طرف
الفلاني عشرة خطوات وتحفره وتخرج الكنز منه فهذا
الشخص لو عدد تسع خطوات وحفر ما يحصل شيء من الكنز
وكذلك ان عدها احدى عشر واذا عرفت هذا فقس عليه اوقات
جميع العبادات واعداد جميع التسبيحات والتحميدات وغير
ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام الحج وكذلك المكان
لان المكان من حيث هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض
الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه كمكة ووضع
الكعبة فيها والقدس ووضع المسجد والصخرة فيه وغير ذلك
من الامكنة الشريفة من المشاهد والمقابر وكذلك الاخوان
لان الاخوان من حيث الاخوان وان كان واحدا لكن لبعضهم
شرف ومنزلة لا يشاركه فيها احد غيره كالانبياء والرسل وا
الاولياء الكمل بالنسبة الى نوع الانسان وكجبرائيل وميكائيل

وكالانبياء

وكالانبياء والرسل والاولياء بالنسبة الى بعضهم لبعض وكجبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل بالنسبة الى نوع الملك
وعند التحقيق ما وضع صلوة الجماعة والجمعة والحج والاعياد
وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا لاجل
اجتماع هذه الثلاثة لان الصلوة في الجماعة مثلا اشتملت على
هذه الثلث لان المكان الذي يصلون فيه الجماعة وهو مكان
مخصوص موسوم ببيت الله تعالى والزمان هو الوقت المعين الذي
لا تحصل الصلوة بدونه والاخوان هم المسلمون المجتمعون في هذا
المكان واذا حصلت هذه الثلاثة لا يبعد اجابة دعائهم و
قبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات وجميع
العبادات وقال المحققون ان هذا في الحقيقة وان كان من
اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا صلى الله
عليه واله وسلم جامعا لجميع المراتب الكلية والجزئية خصوصا
المراتب السلبية كان هذا من اقتضاء كمالاته ومراتبه اعني
لما اقتضى طبيعة الاجتماعات بين الاشياء والايتلاف بين
الموجودات كان غالبا عليه وضع هذه الاوضاع التي توجب
هذا اي الايتلاف والاجتماع الموجب للمحبة الحقيقية
التي هي الغاية القصوى والمرتبة العليا لان اجتماع طائفة
مخصوصة في موضع معين مرارا متعددة لا بد وان يكون
موجبا لانعقاد حبل المحبة بينهم وتشديدها بينهم كصلوة
الجماعة مثلا في كل محلة من محلات المدينة واجتماع اهلها في

موضع معين كل يوم وليلة خمس مرات فانه يحصل بذلك الايتلاف (منها)
والمحبة بلا شبهة وتردد وكذلك في صلوة الجمعة فانه يحصل
بسببها الايتلاف بين اهل البلد في كل اسبوع ولا شك ان
في هذا ايضا يكون مجمع موجبا المحبة بعضهم بعضا وكذلك
الاعياد التي يقع في بعض الاوقات والشهور وكذلك الحج
بالنسبة الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل
كل اقليم محبة وايتلاف مع فوايد اخر من المعاملات والمنا
كحات وغير ذلك وكذلك الزيارات الموضوعة للانبياء و
الاولياء عليهم السلام فان منها ايضا تحصل هذه المقاصد
ومقاصد اخر ولهذا البحث من حيث التفصيل اسرار كثيرة
ونكات شريفة وليس هذا موضعها واذا عرفت وتحققت ما في
هذه المقدمة من المعاني والحقايق فنشرع اولا في بيان
المعراج الصوري ثم المعنوي في التطابق بين العالمين اما
المعراج الصوري فهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اراد
ان تحصل له هذه الاجتماعات بحسب الصورة في جميع الامكنة
الشريفة من السموات كما حصل له ذلك من امكنة الارض
فجيئه بحسب الصورة من المسجد الحرام الى المسجد الكوفة اولا
كما ورد في الخبر والى المسجد الاقصى كما اخبر به القرآن ومن المسجد
الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسي ومن الكرسي
الى العرش كان لاجل ذلك وهذا ليس ببعيد ولا ممتنع لان
اهل هذه الامكنة كلها ارادوا اجتماعهم به بحسب الصورة

فطلبوا منه

فطلبوا من الله تعالى هذا واجابهم به وامر النبي بالعروج على هذه
العوالم وهذا ايضا ليس ببعيد محكي في قصة المعراج
ان النبي لما اراد ان يخلع نعليه حين وصل الى السماء كما خلع
موسى عند الطور قال له لا تخلع فانا نريد ان تصل بركة
نعليك الى امكنتنا هذه واما صعوده بجسمه وبدنه فهذا
ايضا ليس بممتنع لان للانبياء والرسل والاولياء الكمل لهم
هذه الخصوصية اي خصوصية ان يدخلوا في جميع العوالم
التي يريدون دخولها على اي صورة شاؤا وكما للملائكة وا
الجن ان يدخلوا في اي عالم شاؤا وعلى اي صورة ارادوا
فكذلك الانبياء والرسل والاولياء ومع ذلك كله اذا جعلنا
المعلوم الله تعالى فهذا في غاية السهولة وما ذلك على الله
بعزيز واما المعراج المعنوي فهو معلوم ولا خلاف فيه
فانه عبارة عن مشاهدة حقايق الموجودات على ما هي عليها
لقوله ارنا الاشياء كما هي والعبور عنها والوصول الى حضرة
الحق تعالى والوجود المطلق الصرف بطريق التوحيد الحقيقي
المقدم ذكره المسمى بعالم الوحدة ومقام او ادنى كما سيجيء
بيانه ولا شك ان هذا لا يحتاج الى حركة صورية وسلوك
جسماني بل الى عدم الحركة ظاهرا او باطنا والمراد بالحركة في
الظاهر السلوك وبالباطن الفكر والفكر حجاب في هذا الطريق
كما قال العالم الرباني في الملاحم عرفت الله تعالى بترك الافكار
وهذا كله ما كان الا طرفة عين واما دوامه وبقاءه الى الازل

وابد الاباد ولي مع الله وقت ليس في هذا الموضع بل يجب
الرسالة والنبوة والفراغة منهما ان مات التوحيد الى حضرته واذا
عرفت معراجه بالنسبة الى مراتب الافاق بحسب الظاهر والباطن
فقس عليه مراتب الانفس ظاهرا وباطنا كما عرفت في ترتيبه مراد الان
هذا ليس موضع التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اي تقدير
هذه المقدمات وتقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا الى اخره انه يقول سبحان الذي اسرى
بعبده اي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلا اي ليلة الكثرة
الخلقية او سمية الاعتبارية من المسجد الحرام اي عالم الجسم
والجسمانيات الحرام في دعوى الوجود والبقاء على غيره الى
المسجد الاقصى اي عالم الارواح والروحانيات التي باركنا
حوله بنعم مشاهدة العقول المجردة والنفوس الكاملة والحقايق
الملكوتية والمعارف الجبروتية لنريه من آياتنا وهذا الكلام
اللام لام التعليل يعني عرجنا الى هذه العوالم لنريه كشفا
ومشاهدة وذوقا وحالا حقايق آياتنا ودقايق مظاهرنا
كما اريناه علما وفهما ولنريه كما يقتضيه المراد بذلك مشاهدة آيات
الافاق والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقي الجمعي التي
لا يحصل الا بذلك لقوله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى اخر الاية وقد عرفت معناها
مرارا وقوله انه هو السميع البصير اي ان الله تعالى هو السميع
باستدعاء كل طالب بلسان الحال والقال بصير باستعداد

كل سالك

كل سالك ان لا وابدا فيعطيه ما يناسب حاله ويوافق مقامه
والمراد به يعني اني كنت في الازل سميعا باستدعاء هذا النبي
بلسان الحال هذه المرتبة واستدعاءه هذا المقام بصيرا باستعداده ثم
واستحقاقه وانه قابل لهذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته
ما طلبه لاني جواد كريم لا ابخل بشيء ولا امنع من شيء وقلت
له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا
ايضا بالنسبة الى الافاق واما بالنسبة الى الانفس فيكون المسجد
الحرام قلبه ومعناه اي الحرام على غيره لانه محله الخاص ومنزله
المخصوص لقوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن ونسبته الى المسجد الذي هو قبلة اهل
العالم لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية
والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقام المشاهدة
والكشف وان كان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى
الذي هو قبلة اهل الشرق لان الروح من عالم الروحانيات
الذي هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته عند بيان
الله نور السموات والارض الى لا شرقية ولا غربية لانه قبلة
قلبه جميع اعضائه وقواه فكانه ايضا قبلة الجميع الذي باركنا
(في الهامش: الذي هو قبلة آدم)
حوله بنعم المعارف والحقايق والمشاهدة والكشف وما شاكل
ذلك والسبب في ذلك لنريه من آياتنا اي لنشاهده من آياتنا
الانفسية كما شاهدناه من آياتنا الافاقية لانه هو السميع
لقولنا وامرنا البصير باشارتنا وسرنا ولانه هو الخليفة في

ملكا وملكوتا واليه الامر كله له الحكم واليه ترجعون اي له الحكم
والامر والنصب والعزل في جميع الكائنات والمخلوقات واليه
ترجعون في معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لانه منزه عن
امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقولي وان الله لغني
عن العالمين وتفصيل ذلك قدمنا في باب التوحيد وباب النبوة وغير ذلك
فانظر هناك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا
اخر الوجه الاول واما الوجه الثاني فقوله تعالى والنجم اذا هوى ما الوجه الثاني
ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فقوله والنجم اذا هوى فالمراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا مما اعظم
الكواكب في الاضاءة والنورية كالمشتري والزهرة ويجوز ان يكون
الشمس والقمر ايضا واذا هوى اي اذا نزل وغرب لكن النجم هنا
هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشبيهه بالنجم دون الشمس
والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان للكسوف وا
لخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف نقص
في الشمس والقمر بلا شك فتشبيهه بشيء ليس بقابل للنقص
بحسب الصورة والوضع والتقدير في ذلك كأن الله تعالى يقسم بذات
هذا النبي الكامل مخاطب للقريش بان هذا النبي ليس بضال
ولا غاو كما تدعون انتم بل هو كذا وكذا فقوله والنجم اذا هوى
يعني بحق هذا النبي الكامل الذي هو اشرف الموجودات واعظم
المخلوقات اذا هوى اي اذا نزل من عالم الوحدة الى عالم الكثرة
للتكميل الذي هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل عن طريق

الحق

الحق وما غوى عن الصراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون فيه ذلك
وهذا تعظيم اخر لشان الله تعالى بقسم بذاته في اثبات حقيقته
وتقييد ذلك بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي
هو اقصى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ فيه المبالغة
وقال عقيبه وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن
واحكام الشرع من هوى النفس كالغير من الكفار بل هو وحي
يوحى اليه من ربه اما بواسطة جبرئيل عليه السلام لقوله علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى او بغير واسطة جبرئيل لقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب ذلك ان القريش كانوا يقولون
ان هذا القرآن سحر وشعر صادر عن هوى النفس ومتابعة
الشيطان فاراد الحق ان ينزه نفسه عن امثال ذلك فلما فرغ
من تنزيهه شرع في كيفيته بالواسطة وغير الواسطة وقال علمه
شديد القوى اي علمه هذا القرآن او هذه العلوم جبرئيل الذي هو
شديد القوى اي صاحب قوة تامة في التعليم والتصرف في عباده
على اي وجه شاء ذو مرة فاستوى اي ذو متانة وذو
عقل وسداد فاستوى اي حين استوى على صورته الحقيقية
دون الصورة التي كانت يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه
وهو بالافق الاعلى اي كان ذلك الوقت هذا النبي بالافق الاعلى
او جبرئيل وكلاهما صحيح لانه لو لم يكن في الافق ما كان جبرئيل
يتمكن من تعليمه بهذا الوجه اي على صورته الحقيقية والافق
الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة واول مرتبة الحضرة الواحدية

التي هي غاية اقدام الانبياء والاولياء عليهم السلام ثم دنا
النبي الى الحضرة الاحدية التي هي حضرة الذات فتدلى اي
تعلق بها فكان قاب قوسين او ادنى اي فكان قربه في هذا
الحال الى حضرة الله تعالى قاب قوسين والقاب هو القرب يعني
بمقدار قوسين وهذا اشارة الى قوس الامكان والوجوب بسبب
الخط الموهوم بين دايرة الوجود القاطع الدايرة بنصفين المشار
اليه في قول الامام عليه السلام محو الموهوم مع صحو المعلوم وبا
الجملة عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار
منظوره ومشهوده وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى
مقام او ادنى الذي هو مقام الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة
الاحدية وارتفعت الحجب بالكلية وصار مستحقا ان ياخذ الوحي
من الحق بلا واسطة جبرئيل لقول جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت
فاوحى الى عبده ما اوحى فاوحى الله تعالى الى عبده بنفسه ما
اوحى من الاسرار والحقايق والرموز والدقايق المسماة باسرار
المعارج المشار اليها بقوله علمت علم الاولين والاخرين واوتيت
جوامع الكلم وبسبب مجموع ذلك كان بمشاهدة العينية
القلبية لا بعينه البصرية قال ما كذب الفؤاد ما راى اي ما كذب
فؤاد محمد ما راى من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا
وحقايقنا واستفادته منا بلا واسطة غيرنا لما كان اوبشي
وقال عقيبه افتمارونه على ما يرى اي افتشكون في ما يرى
النبي من اياتنا واسرارنا وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا

مزابقي

فلا ينبغي ان تشكوا فيه ابدا لانه حق واقع حاصلة له هذه المقامات
بالفعل وهو مستحق لها دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه
وصعوده الى حضرة الذات وحضرة الوجود المسماة بحضرة الجمع
الفرق والاحدية المحضة والاجمال وغير ذلك التي لا يشاهد ولا
يرى فيها الا الذات الصرفة والوجود المحض المسمى بالسفر الثالث الذي
يقتضي فناء الكل مطلقا واما اذا رجع من هذا المقام ودخل حضرة
الاسما والصفات وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد مظاهرها
ومجاليها كل واحدة منها في مقامها وشاهد الحق معها بلا ازالة غيرها
اعني مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة المسمى بالسفر
الرابع الذي هو تكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله فاستقم
كما امرت فاخبر الله تعالى عنه بقوله ولقد راه نزلة اخرى اي ولقد
راى الحق محمد مرة اخرى اي ولقد شاهده كما شاهده اول مرة
اخرى بعينه البصرية وقلبه الحقيقي عند سدرة المنتهى اي شجرة
الوجود المشار اليها في القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى المعبر عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة
عالم الكثرة بعد مشاهدة عالم الوحدة هي غاية اقدام السالكين
ومنتهى مراتب العارفين ولهذا قال عندها جنة الماوى اي
ماوى كل احد من العارفين والكاملين واليها اشار ايضا بقوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين اي المتقين عن رؤية الغير ومشاهدة
السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه شك لانه ليس في الواقع

عند مشاهدة هذه ... الاولى اي

جنةً على من هذه الجنة اي مشاهدة الحق تعالى في مظاهره الآفاقية
والانفسية كما مرّ بالمسمّى بمقام الفرق بعد الجمع الذي هو
نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايضاً واياكم والجمع والتفرقة
فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل
المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمّى بجمع
الجمع وجامع الجمع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وقد مرّ
ايضاً هذا القول وبيان مقام الجمعي المحمدي في باب التوحيد فارجع
اليه والغرض ان هذا المقام اعلى المقامات ونهايات المراتب والكمالات
فقوله عقيبه اذ يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى كثرة اوراق
هذه الشجرة التي هي شجرة الوجود واغصانها وكثرة انهارها
وعظمة طولها وعرضها المسمّى بالسموات والارض المعبّر عنهما ايضاً
الملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير ذلك
والذي اشار اليه المفسرون انها شجرة نبق عن يمين العرش فوق
السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير
الراكب في ظلها سبعين عاماً كلها خيالات وقياسات من حيث
المحسوس الذي لا علم لهم فوق ذلك يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون والذي اشاروا اليه ايضاً وقالوا ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت على كل ورقة من اوراقها
ملكاً قائماً يسبح الله عزّ وجلّ وهو ايضاً اشارة الى كثرة اغصان
هذا الوجود واوراقها المسمّى عند العارفين بالخلق والمظاهر
والتعيّنات والتشخّصات وغير ذلك المشار اليها في بيان شجرة

بلغ

طوبى واغصانها وكيفية كل غصن منها في بيت كل واحد من اهل
الجنة وغير ذلك من المناسبة بينهما ولهذا قال عقيبه ما زاغ
البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي ما زاغ بصر محمد في
مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اي ما مال بصره الحق
الحقيقي الى رؤية الغير اصلاً لانه ما تجاوز عن حد الاوسط المعبّر
عنه بالتوحيد الجمعي المسمّى بالصراط المستقيم في مشاهدة آيات
ربه الكبرى التي هي المظاهر لان مشاهدة الحق جل جلاله
لا يمكن دنيا ولا آخرة الا بمشاهدة مظاهره المسمّاة بالآيات
لقوله المتقدم ذكره مراراً سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اي سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتنا
حتى يتحقق لهم تحقيقاً شهودياً ذوقياً ان هذه الآفاق والانفس
باسرها هو الحق ومظاهره لا غير لان الضمير في انه راجع الى العالم
او الى الوجود المطلق وكلاهما صحيح ولهذا شرع في تفصيله
بعد ذلك وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ليتحقق ويثبت
معيته مع كل ذرة وشهوده في كل مظهر واحاطته بكل محاط
ويتحققوا ايضاً ان لقاءه هو عبارة عن هذه المشاهدة لا غير
وفيه قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمّى وان كثيراً من الناس بلقاء
ربهم لكافرون مع هذه المشاهدة والرؤية الجلية لجهلهم
بآياته ومظاهره وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي فقنا
عذاب النار الحجاب عن هذه المشاهدة دنيا واخرة كما اشير
اليه بقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل
سبيلا واخبرت عنه بقوله رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
يعني كما كنت غافلا عن مشاهدة آياتنا التي هي مظاهرنا
ومشاهدتنا فيها في عالم الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين
في عالم الغيب عنك يعني فارغين عن حالك حتى تكون
اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت في عالم الشهادة فاصل
منشأ العدم الاستعداد وفقدان الآلات التحصيل لقوله فيه
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون واما قيل مشاهدة عالم الكثرة بالبصر خلاف
البصيرة في قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى لان الشخص اذا رجع من عالم الوحدة الى عالم الكثرة في
السفر الرابع وهو يشاهد بالبصر كل ما شاهد قبل ذلك
بالبصيرة لان البصر والبصيرة في تلك الحالة صارا واحدا
لانه كما كان شاهد الحق بعينه البصيرية التي هي عين الحق
حقيقة لقوله رأيت ربي بعين ربي فالان صار شاهد الحق
بعينه البصرية التي هي عين الحق ايضا لقوله كنت سمعه

آياتنا المظاهر

وبصره

وبصره الحديث لان الاضافة قد ارتفعت والنسبة قد انقطعت
ولم يبق الا الوحدة الصرفة المعبر عنها بالذات المشار اليها بكل شيء
هالك الا وجهه فحينئذ هو الشاهد والمشهود والعارف والمعروف
ان كان بالبصر وان كان بالبصيرة فلا وجود لغيره في هذا المقام
ولهذا قال في حقه بعد حصوله بهذا المقام وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال هو بنفسه من رآني فقد رأى الحق ولهذا
قال غيره سبحاني ما اعظم شأني وانا اقول وانا اسمع وهل في
الدارين غيري وانا الحق وغير ذلك وكل ذلك كان من هذا
المقام والغرض من مجموع ذلك ان الله تعالى اخبر عن مجموعية
مراتب المحمدية ومقاماتها في هذه الصورة التي هذا بعضه
وان المقام المحمدي وامته تابعيه تقتضي الجامعية و
المجموعية المذكورة في باب التوحيد وليس لغيرهم هذا لقوله تعالى
ايضا وجعلناكم امة وسطا والوسط هو الحد الوسط بين
طرفي النقيض المتقدم ذكره المسمى بالمقام الجمع ولقوله تعالى
ايضا كنتم خير امة اخرجت للناس الآية وان التحقق هذا بقوله
نعم وشأن التوحيد هو اعلى مقامات الانبياء والاولياء
عليهم السلام وان اهله هم السالكون مسلكهم القاصدون
طريقهم وليس بينهم تفاوت الا في المراتب فلنشرع في القاعدة
الثالثة المشتملة على اقوال الاولياء عليهم السلام واثباتها ايضا
بعون الله تعالى وحسن توفيقه **القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام**
الاولياء عليهم السلام في حقية التوحيد واثباته اعلم ان

هذه القاعدة مشتملة على كلام الاولياء عليهم السلام واثباته و
نريد ان ننقل في هذه القاعدة ما نقلنا في القاعدة الثانية
اعني كما اكتفينا فيها من اقوال جميع الانبياء عليهم السلام بقول
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو اعظمهم واقدمهم و
اكملهم فنكتفي ههنا من اقوال جميع الاولياء عليهم بقول مولانا
وامامنا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الذي
هو اعظمهم واكملهم واقدمهم لان الكتاب لا يحتمل قول جميعهم
ولا البعض منهم كما تقدم الكلام عليه وكلامه ايضا في هذا الباب
كثير بعضه ما تقدم بيانه وشرحه وبعضه ما اوردناه فنحن نورد
ههنا منه الذي اوردناه وشرحناه والذي ما اوردناه ونشرع
بعد ذلك في شرح الذي هو انسب بهذا المقام واليق بهذا المرام
فاول قوله الذي هو اعظم الاقوال في هذا الباب هو قوله في اول
خطبة النهج من خطبه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن
جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة الى آخره وقد شرح هذا القول مرارا فلا وجه

في الاستشهاد بخطبة التوحيد

لذكره

لذكره وشرحه مرة اخرى واما الثاني فقوله في النهج ايضا وهو خطبة
التوحيد الذي مدحه السيد وقال وتجمع هذه الخطبة من اصول
العلوم ما لا تجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه
وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قايم في سواه معلول
فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر
له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الا
شياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء
الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون
بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت
عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا
شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور فنقول
هذا الكلام بعضه يدل على التنزيه عن مشابهة المحدثات وهذا
صحيح كما مر مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله
لان قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا
المتقدم مرارا كان الله ولم يكن معه شيء وهو الان كما كان وغير
ذلك لانه صلى الله عليه وآله ما اراد بالدنيا الممكنات الموجودة
ففناؤها واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والموحدين

صارت واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير من الممتنعات مادام
الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما وكذلك الاجساد كذلك
وان تغيرت اوضاعها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وتحقيقها
حاصلها انه لا ينعدم شيء من الموجودات اصلا على الوجه الذي
توشح في ذهن الجاهلين ان الموجودات تصير كما كانت قبل
الوجود والهلاك والفناء والاعدام من حيث الشرع هو الموت
الطبيعي الذي هو اما النقل من الدنيا الى الاخرة واما الانتقال من
صورة الى صورة اخرى وعند التحقيق اعني من حيث الحقيقة
هو اسقاط اضافة الوجود الى الماهية ومشاهدة الوجود المطلق
على مرآته ووحدته فانه اذا نظر الى هذا المقام عرف بان الموجودات
ازلا وابدا هالك فان زايل معدوم كما تقدم ذكره في بيان كل
شيء هالك الا وجهه وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شيء الا الواحد القهار الذي
اليه مصير جميع الامور اي الوجود الواحد المطلق الصرف بعد
اضافته الى المقيدات الممكنة كما اشار اليه جل ذكره لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والمراد بالقهار الذي يقهر كل موجود
غيره ويبقى هو وحده ولا شك ان الوجود المطلق والحق تعالى
اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود لان كل شيء
هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف الى وجوده وذاته معدوم
هالك ازلا وابدا الا وجهه اي ذاته التي هي اصل كل موجود
ومرجعه له الحكم واليه ترجعون واما الثالث من قوله فيه

واعلموا

واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه
عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب
وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه
العطاء ولا ينقصه الحباء لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل
ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه
هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة
عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن
البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان
ولم يدن فقوله وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس
وجان ليس كما يزعم الخصم انه معية علم لانه قد تقرر في شرح
قوله وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه ان كمال التوحيد ومعرفته
في نفي الصفات عنه مطلقا سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة
ذاته المطلقة لا يقتضي الا هذا واليه اشار في موضع اخر لا باي
ذكره من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد
حيزه الى اخره ولهذا جعله كمال المعرفة كمال التوحيد فح
معيته مع كل انس وجان وفي كل حين واوان واحاطته بكل
مكان لا يكون الا بالذات والوجود كما مر ذكره ايضا ومثال ذلك
اي ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال له ولا زيادة
ولا نقصان بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف

ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف
ليس لشيء اخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه
فافهم فانه دقيق وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم واما قوله ولا يحجبه البطون عن الظهور الى اخره
فهو ظاهر في غاية الظهور لانه اشارة الى الوجود المطلق المحض
ومراتب كمالاته في مدارج ظهوره وبطونه لانه قال لا يحجبه البطون
عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في الحقيقة
شيء واحد ولا ظاهريته باطنيته لقوله ولا يقطعه الظهور
عن البطون لانهما ايضا اعتباران من اعتبارات كمالاته
وليس بينهما مغايرة فظهوره عين بطونه وبطونه محض
ظهوره ولهذا قال قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس ما في الواقع الا شيء
واحد وهو الوجود والشيء لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه
بل يكون قربه وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره
ويعرف من هذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لكن بشرط
ان يكون على بصيرة مفتوحة لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني لان الطريقة المحمدية مبنية
على البصيرة وانفتاح عين القلب ومشاهدة وجود الحق
تعالى من حيث الكشف والتوحيد لا على القيل والقال
والمعارضة والجدال كما ورد فيه الاخبار والاحاديث فكل من
كان على بصيرة مفتوحة لا ينكر ذلك القول ويعرف بان

بالحقيقة ان معيته الحق تعالى الى الموجودات بعينه معية
روحه مع اعضائه وجوارحه وقد مر هذا الكلام مرارا في بيان
قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقول النبي صلى الله
عليه واله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه والغرض ليس — فارجع اليه م
قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا
امور اعتبارية ليس لها وجود في الخارج وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن والقريب والبعيد والعالي والداني وليس
لغيره وجود لا اولا ولا اخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن
معه شيء والان كما كان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تقدم هذا البحث ايضا مرارا
متعددة في باب التوحيد وغيره واما الرابع من قوله فيه الذي
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل
ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم
ينأ عنها فيقال هو منها باين الى اخره فقوله الذي لم يسبق له
حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا ايذانا بانه لو كان اوليته واخريته وظاهريته و
باطنيته امر وجوديا او موقوف على مكان وزمان لكان لو لا

قبل ان يكون اخرا وليس كذلك وكان ظاهرا قبل ان يكون باطنا
هذا ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية واعتبارات
مجازية لا وجود لها في الحقيقة فهو الاول في عين الاخر والظاهر
في عين الباطن كما يشهد به قوله الاتي وهو قوله كل ظاهر غيره غير
باطن الى اخره وكما شهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن فعلن الى
اخره ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غيره
قليل لان معناه ان كل موجود قليل او مسمى انه واحد لا بد ان
يكون هو قليلا لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق فانه واحد
كثير اي واحد بالذات كثير بالاسماء والصفات والمظاهر والكمالات
كما قيل احد بالذات كل بالاسماء وهذا اشارة جامعة الى
وحدته وكثرته بحيث يكون كل واحد منهما عين الاخر وسلب
هذه الصفة عن غيره مطلقا لان كل شيء غيره اذا كان واحدا
من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا كان كثيرا من حيث هو
كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود المطلق الحق وهو واحد في عين كثرته
كثير في عين وحدته لا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن
الكثرة ولهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذي قد تقرر اعني ان كل
موجود غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم يكن باطنا
من حيث هو الباطن اعني لم يكن باطنية من هذه الحيثية
بل يكون باطنية من حيثية اخرى وكذلك اذا كان باطنا
من حيث هو الباطن لم يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني

لم تكن

لم تكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني لم تكن ظاهريته من هذه
الحيثية بل تكون ظاهريته من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه
الشراح فيه كثيرا حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس
الله تعالى سره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم ويشير الى مجموع ذلك ايضا والى اثبات مجموع
تلك ايضا والى اثبات وجود واحد ونفي غيره قوله ايضا لم يحلل
في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو
منها باين لان هذا حكم باثبات الوحدة وارتفاع الثنوية وا
الغيرية مطلقا لان غيره لو كان موجودا بالحقيقة وكان قيامه
به فلا بد من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما مستحيل لانه
اقرب الاشياء واقواها بل الحلول في شيء او تباعد عنه
فعرفنا انه ليس لشيء وجود حقيقة بل اعتبارا واضافة
والوجود الحقيقي هو وجوده فقط كما اشار تعالى اليه كل
شيء هالك الا وجهه فيكون معناه مثل الذي تقدم اعني
لا يقال لمنفصل لشيء انه اقرب اليه او ابعد منه لانه هو هو
وكل هذا اشارة اليه اي الى ان الوجود واحد وليس له حلول
في شيء ولا خروج عن شيء كما اشار تعالى اليه هو بنفسه
اليه والله بكل شيء محيط واشار اليه بقوله وهو معكم اينما
كنتم لان الاحاطة والمعية مع الاشياء بدون الذي قررناه
يلزم الثنوية والغيرية والحلول والتباعد وغير ذلك وهذا
غير جائز فما بقي الا ان تكون هو عين كل شيء ومع كل شيء

ونفس كل شيء كما مر في بيان قوله أولم يكف بربك أنه على كل
شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء
محيط وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك المتقدم ذكرها
ولقوله أيضا سبق في العلو فلا شيء أعلا منه وقرب في الدنو
فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه
ولا قربه ساواهم في المكان به ولقوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة يعني مع كل شيء لا بمقارنة لأن المقارنة
يكون بين شيئين أو بين جسمين وههنا ليس الأشياء واحد
ولو كان له اعتبارات فلا يكون بينهما مقارنة لأن بين ا
الأمور الوجودية والأمور الاعتبارية لم يكن مقارنة وكذا لا
المزايلة لكون بين شيئين بحيث يزيل الشيء عن شيء آخر
وههنا ليس كذلك لأنه ليس في الوجود إلا هو ومظاهر ما عين
شيء واحد ليس بينهما مغايرة كما ثبت فلا يزايل عن
الشيء لأن إزالته عن الشيء إزالته عن نفسه وهذا محال
فمحال أن يزيل عن شيء أصلا فيكون مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب ومثال ذلك مثال
المداد والحروف والبحر والأمواج أيضا لأنه لا يمكن تصور معية
المداد مع الحروف من حيث المقارنة لأنه ليس هناك شيئان
في الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط وا
الحروف عبارة عن استطالة المداد واستدارته لإعطاء حق
كل حرف حقه لظهوره بصورته وكذلك البحر والأمواج بعينه

من غير

من غير أن يتصور في المداد والبحر ذلك نقص ولا كمال أيضا لأن
استطالتها واستدارتها بعض بصورة الحروف والموج كا
ستدارة الوجه واستطالته إذا وقع على مرآة طويلة كالسيف
مثلا أو على مرآة مستديرة كالمرآة المشهورة كما قيل **شعر**
وما الوجه إلا واحد غير أنه إذا أنت عددت المرايا تعددا وقد
بسطنا الكلام في ذلك في باب التوحيد فارجع إليه إن شئت وهذا
الإجمال فإن هذا مثال في غاية اللطافة مشتمل على أسرار كثيرة
ونكات شريفة وبالحقيقة هو كشف عن أسرار القدر الذي
منهي كشفه مع غير أهله وتلك الأمثال نضربها للناس وما
يعقلها إلا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم في العهد الأزلي
وإقرارهم بذلك في قولنا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أي ألست
ظاهرا فيكم وفي أنفسكم على ما اقتضى استعدادكم وماهيتكم قالوا بلى
ولأنهم أقروا في عالم التجرد قبل التعلق بذلك لكن لما نزلوا عالم
الشهادة بتنزل التعلق نسوا ذلك لقوله تعم ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما أي إنكم وأصاحبهم وما بقي لهم
العزم إلى تحصيله ولهذا قال ولم نجد له عزما أي توجهنا إلى التوحيد
المشاهد في مظاهرنا الغيبية والشهادية والآفاقية
والأنفسية فلاجرم استحقوا أن يقال فيهم لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها

اي لعلهم يتذكرون

صم بكم عمي فهم لا يبصرون وهذا البحث ايضا له طول وعرض وقد
تقدم اكثره فنرجع الى ما كنا بصدده وهو نقل كلام اما الشاهد
بذلك ومعناه بعينه هذا المقام وهو هذا **واما الخامس من قوله**
فيه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته
وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد
لا بتاويل العدد والخالق لا بمعنى حركة ولا نصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له و
الرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده
فقد ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين
فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور
والله لو لم يكن من كلامه الا هذا لكفى برهانا على حقية التوحيد
واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقايق التوحيدية ومشير
الى مجموع الحقايق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد
لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته اشارة
الى المظاهر الدالة على وجود الظاهر فيها لان معرفة ذاته
المقدسة لا يمكن الا بواسطة مظاهره المترتبة على الاسماء
والصفات الدالة على معرفة الوجودية والذاتية كما قال في موضع تعالى ع
آخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه الحمد لله الذي بطن خفيات

من الامور

من الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام الظهور
والخلق شيء واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن
الا بهم وبصورهم المعبر عنها بالمظاهر ليعرفوه بها واستدلوا على
ذاته بمظاهره التي هي اعلى وجوه الاستدلال لقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه استدلال
من المظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود العلة وان
كان عند البعض الاول على اعلى الاستدلال من العلة على
المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار
وان كان عينه من حيث الحقيقة قال وبمحدث خلقه على ازليته
اي بتعيناتهم وتشخصاتهم وتقيداتهم على وحدته واطلاقه
وقدمه وهذا قال وباشتباههم على ان لا شبه له لان المقيدات
من حيث هي هي مشتبهة بعضها بالبعض بخلاف المطلق
فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما اشار اليه في قوله ليس
كمثله شيء وقد عرفت تفسيره وتاويله وبسبب هذه الحكمة
وعلى هذا الترتيب ليفرق المطلق من المقيد والظاهر من المظهر
والرب من المربوب كما قال لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب وهذا قال الاحد لا بتاويل عدد اي
لا بتاويل ان يعدوه موجودا ومظهره موجودا آخر برأسه بل
يعدونه واحدا من جميع الجهات كما هو مقتضى ذاته والمراد بذلك
انه ليس احديته ولا واحديته كما هو احدية العدد ولا واحديته لانه
لو كان كذلك لكان داخلا في جميع الموجودات بل كان ان

الواحد داخل في جميع المعدودات او مبدأ لها والباري ليس
داخلا في اعدادها اصلا ولا مبدأ لها فواحديته كما قلناه يكون
بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه من
الوجوه لا ذهنا ولا خارجا وبمعنى انه فاعل بالذات قادر
بالذات سميع بها خالق بقدرتها بصير بها شاهد بنظر بها
كما اشار اليه والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة لان كل ذلك
يشهد بوحدته الذاتية وان جميع ذلك اعتبار ذاته في مراتب
كمالاته لانه لو لم يكن كذلك لكان في خالقيته محتاجا الى حركة
لايجاد غيره والبعيد عنه بمسافة وفي سميعيته الى الة
التوفي بصيريته احوالها الى ادوات وهذا كله صفات الممكنات
ونعوت المحدثات جل شانه عن ذلك فحينئذ يكون هو شاهدا
بغير مماسة لان المماسة لا تتصور الا بين الجسمين او بين
الموجودين ويكون باينا بغير تراخي مسافة لان بينونيته
ليست الا بالقهر للاشياء والقدرة عليها وبينونيتها له بالـ
الخضوع له والرجوع اليه لا كما يتصور المحجوب انه ليس في السماء
ولا في الارض ولا في العرش ولا في الكرسي ولا في العالم
مطلقا وان كان تصوره صحيحا لانه كما انه ليس في شيء
وليس شيء فيه لكن فرق كثير بين مشاهدة بالاحاطة الذاتية
والاحاطة العلمية والى هذا اشار بقوله الظاهر لا برؤية

كما مر

[illegible]

يعني ظاهريته

يعني ظاهريته ليست كظاهرية الشيء للبصر والباطن لا بلطافة
يعني باطنيته ليست كباطنية الشيء للبصر باللطافة بل
ظاهريته وباطنيته عبارة عن الذات وكمالاتها الظاهرة بحسب
اقتضائها وشؤونها كما ذكره في باب التوحيد وحاصل مجموع
هذا الكلام انه ليس بينه وبين مظاهره المسماة بالخلق والاشياء
والعالم مسافة من حيث التراخي ولا مماسة من حيث التلاقي
بل هو الان كما كان في الازل اعني كان في الازل وما كان معه
شيء غيره والان كما كان اعني ليس معه شيء هو الاول والآخر
والظاهر والباطن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولاثبات
هذه الوحدة وتنزهه عن الكثرة قال من وصفه فقد حده اي
من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر او باطن بحيث يتصور ان
العلم غيره وان القدرة والظهور والبطون وجميع الصفات
امور وجودية فقد حده اي تحكم عليه لحد بان يجعله اما
ظاهرا او باطنا او غير ذلك لان حد كل صفة غير حد صفة اخرى
وكل من حده فقد عده اي جعله بهذه الاعتبارات معدودا
ومن عده اي من جعله معدودا بهذا الوجه فقد ابطل ازله
اي ابطل ازليته وقدمه لان كل ذي عدد محدث ممكن واكد
هذا القول بتاكيد اخر وقال ومن قال كيف فقد استوصفه
يعني كل من طلب كيفية هذا الوجود من حيث البحث والنظر
واقامة الخبر والبرهان واثبات الصفة له فقد جعله ذا وجهين
وذا حد وذا وصف وكل من قال ذلك فهو جاهل به وبذاته

لانه يباين عن الذوقيات بالعبارة وعن الكشفيات بالبيان
وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ع قال اين فقد حيزه
لان من وصفه حده واذا حده فقد بين جهته ومن بين جهته
فقد عين حيزه ومن حيزه ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاحسن الوجوه في ذلك واعلى
البراهين فيه انه قال اعلم الخلق به بعد نبينا صلى الله عليه كما قال ع
واله وسلم في قوله عقيبه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب و
قادر اذ لا مقدور لان المراد به انه ليس عالميته باعتبار المعلوم
ولا ربوبيته باعتبار المربوب ولا قادريته باعتبار المقدور
بل كان عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة الموجودة
والمربوبات المترتبة عليها والمقدورات الصادرة بمقتضاها
وان لم يظهر الربوبية الا بالمربوب والقادرية الا بالمقدور
والعالمية الا بالمعلوم فهذا اشارة الى الوحدة الذاتية وعدم ايضا ع
الغير عن الوجود مطلقا حق الربوبية والمقدورية والمعلومية
فهذا هو المطلوب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وبالجملة اكثر خطبه مشتملة على هذا البحث مبنية على هذا
المقصد وسيما الخطبة الاولى لانها لا اشارة الا الى نفي الغير
مطلقا واثبات الوجود المطلق الحق تعالى حتى الاسلوب
لان اسلوبها ايضا كاسلوبها كما لا يخفى على اهله لان قوله
من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه

فقد

فقد حده ومن حده فقد عده قوله مع كل شيء لا بمقارنته
وغير كل شيء لا بمزايلة باجمعها اشارة الى الاسرار التي قد تقدم
ذكرها في بيان قوله المتقدم الان ايضا ولولا مخافة التطويل
لشرحها في شرح كل كلام له من كلامه المذكور مجلدات لكن لما
تحقق ان ابناء هذا الزمان لا يلتفتون الى المطولات خصوصا
في هذا الفن تركنا البسط فيه واقتصرنا على الاختصار منه واذا
فرغنا من هذه الخطبة فلنشرع في خطبة اخرى في تحقيق المقصد
وتوضيحا للغرض وهي هذه وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار عظيمة
توحيدية ونكات شريفة وجودية وهي غير موجودة في نهج البلاغة
لكنها كتاب بن شهابي الكتب لها شان وقصة وهي
مشتملة بدرة التوحيد وهي من جلائل الخطب واعظمها و
اشرفها الكلم وكلها ومن حيث ان هذا الموضع لا يحتمل مجموعها
ننتخب منها ما يحتاج اليه كاللؤلؤة الكبيرة بين صغارها ونخلي من ع
الباقي منها على اقرانها وايضا لم يتعرض لشرح ما نذكره منها لان
عند من فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما
من كلامه عليه السلام يكفيه متنه من غير شرح لها فاولها قوله
الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء
شاكر ولحسن الائه ناشر الذي خلق الموت والحيوة والخير
والخير والشر والنفع والضر والسكون والحركة والارواح والا
جسام والذكر والنسيان والزم ذلك كله حال الحدثان الا ان
لان الذي بالحيوة قوامه فالموت يعدمه والذي بالجسم ظهوره

فالغرض يلزمه والذي بالأداة اجتماعه فقواه تمسكه والذي بال
الأداة اجتماعه فقواه تمسكه والذي يجمعه وقت تفرقه وقت
والذي سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله لا
يضاده من ولا يوافقه عن ولا يلاحقه الى ولا يعلوا عليه على
ولا يظلله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند
ولا يأخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا بعد ولا يجمعه
كل ولا يفرقه بعض ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يكشف على البنية
ولا يستره خفاء الى قوله لباس من يوجب غيره وصفه لا صفة له
وشأنه لا غاية له وكونه لا امد له وفعله لا علة له ليس له ادراك
ولا لغيره هناك له من الاسماء معناها ومن الحروف تجليها انما
الحروف مبدعة والانفاس مصنوعة والعقول موضوعة والافهام
مفطورة والآلات مبرهنة الى قوله السبيل مسدود والطالب
مردود دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده
تمييزه من خلقه بائن لا بمسافة قريب لا بمداناة له حقيقة الربوبية
اذ لا مربوب ومعنى الالهية اذ لا مألوه صفته انه رب وغيره خلق
له تأويل البينونة لا بينونة له عنه ما تصور بالاوهام فهو بخلافه
ليس برب من طرح تحت البلاغ ولا بمعبود من وجد في وعاء
هواء غيره هواء فهو في الاشياء كائن لا كينونة محصور بها عليه
ومن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها الى قوله فهو الاول لا
اول له الآخر لا آخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له
به توصف الصفات لانها توصف وبه تعرف المعارف لانها تعرف

وبه عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان الخلق لا بالخلق كان لما
الأمكنة لا يمكنه لأنه لو كان في مكان دون مكان لانتفى السكون
فيه او حتى الخالي منه علة ما صنع صنعه وهو لا علة له
ليس لمكان كونه كان ولكنه كون المكان فكان وانما المكان حروف
تتآلف وتتفرق لم يسبقه قبل ولم يقطعه بعد تقدم الحدث
قدمه والعدم وجوده والصفة ذاته والغاية ازله دونه تاه الوهم
فيه والعدم اكتناهه والحجاب احتجابه ظاهر في غيب غائب في
ظهوره لو انه غاب حجبه الغيبة الحجاب ولو انه ظهر وقع الايماء
باضطرار ليس عن الدهر قدمه ولا لكونه موجودا يقال سبق
وجوده عدمه وجوده واجب وسبيله الديمومية الوحدانية لم
توحشه الخليقة لم تؤنسه فلو اوحشه الوحدة لانسه خلقه ولو
انسه خلقه لاوحشه فقدهم فالانس والوحشة خلقه فكيف
يجاريه ما هو ابداه او يعود فيه ما هو انشأه الى قوله احتجب عن
العقول كما احتجب عن العيون وعمي اهل السماء احتجابه كما عما
اهل الارض ليس بغيره احتجب ولا بسواه استتر لكنه مستور
بفطرته محجوب بقدرته فهو الذي كل شيء يرى ويرى اياه به
ولا يرى لا تراه العيون ولا تقابله الظنون على قلة الظنية
وذهاب العينية فمنع الطالب الطلب وحمى الورود الا
انقطاع والادراك الا امتناع الى قوله فهي التسليم عند
اختلاج الخواطر بالوسواس في القلوب ثبت قدم التوحيد
لا يحل على التشبيه الذي يرتمه فهو واعتمد على دليل نظر

عقل صافٍ فإنه لا ينوّر الإلهية بلطائف فكر صحيح ينتج له حقيقة
المعرفة كيف وقد صدرت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك
فارتع في رياض الإصابة والتسديد وقف بصدق الدليل
النظري على منهاج العدل والتوحيد فيه ثم لله تعالى رضاء
والترك موجب لسخطه فقضى وما قضى مضى لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب أشكره على النعماء وأسترده من العطايا
فأول عبادة الله تعالى سبحانه معرفته وأصل معرفته توحيده
ونظام توحيده نفي التحديد عنه لشهادة العقول أن كل محدود
مخلوق وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بمخلوق الممتنع من
الحدث هو القديم في الأزل فليس الله عبد من نعت ذاته
ولا إياه وحّد من اكتنهه ولا حقيقة أصاب من مثّله الى قوله
ومن قال لمَ فقد علّله ومن قال متى فقد وقّته ومن قال
فيمَ فقد ضمّنه ومن قال إلى م فقد أنهاه ومن قال حتى م
فقد غيّاه ومن غيّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد ألحد فيه لا يتغيّر
الله تعالى بتغاير المخلوق ولا يتحدّد بتحدّد المحدود واحد
لا بتأويل مباشرة متجلٍّ لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين
لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسّم موجود لا عن عدم
فاعل لا باضطرار مقدّر لا بفكرة مدبّر لا بحركة مريد لا بهمامة
شاء لا بهمّة سميع لا بآلة بصير لا بأداة الى قوله له معنى الربوبية
إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ومعنى العالمية إذ لا
معلوم ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق وتأويل السمع إذ لا

عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة

مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا من حيث أحدث
استفاد معنى المحدث لا يشمله (منتهى) ولا يبينه قبل ولا يحجبه لعل
ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه شيء مع الى قوله لا ديانة
إلا بتصديق ولا تصديق إلا بإقرار به ولا دين ولا إيمان والإقرار
إلا بعد معرفته ولا معرفة إلا بإخلاص ولا إخلاص مع تشبيه
ولا نفي مع إثبات الصفات والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً
كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون هذا آخرها و
الغرض من مجموع ذلك إثبات مجموع ما قد ذكر من التوحيد والتنزيه
والتمام وتنزيه الحق عن النقص المنسوب إليه في طريق التوحيد
وغير ذلك من نفي الصفات مطلقاً وإثبات الوجود المطلق في
ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند أهله
وعند من يكون له أهلية ذلك وما على الرسول إلا البلاغ المبين
وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وإذ فرغنا من
كلام الأئمة فالشروع في كلام المشايخ رضوان الله عليهم واجب كما
قررناه ووعدناه وهو هذه **القاعدة الرابعة في الاستشهاد**
بكلام المشايخ رضوان الله عليهم في حقية التوحيد وإثباته اعلم — اجمعين
أن هذه القاعدة مشتملة على كلام المشايخ الصوفية من الموحدين
المحققين رضوان الله عليهم أجمعين وكلامهم في هذا الباب
أكثر وأشهر من أن يحتاج إلى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد
تقدم في باب التوحيد والبعض الآخر جرى في أثناء كل باب
بل كل باب بالحقيقة هو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط

المذكور نريد ان نذكر كلامهم في باب مفرد وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه ما فعلناه في باب الانبياء والاولياء عليهم السلام اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على كلام الشيخ واحد منهم الذي يكون هو في هذا الباب اعظمهم واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس الا الشيخ الكامل المحقق الواصل ابا اسماعيل عبد الله بن اسماعيل الانصاري الهروي تعريفا قدس الله روحه العزيز فانه ذكر في كتابه الموسوم بمنازل السائرين فصلا مفردا في باب التوحيد ما تفوق لاحد من المتقدمين والمتاخرين بدقته ولطافته لانه اشار فيه الى اكثر دقايقه وادق حقايقه وقد تقدم ذكره في باب التقسيم اجمالا ومن حيث انه كلام مغلق محتاج الى الشرح نريد ان نذكره مع شرحه وشراحه وان كثروا لكن اعظمهم واعلمهم لما كان المولى الاعظم الاكمل قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله تعالى سره فنريد ان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا واحسنهم تحقيقا كما ستعرف ان شاء الله تعالى اما كلام الشيخ فهذا هو قوله قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدوث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون بما اشاروا اليه في هذه الطريق لقصد تحقيق التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل والتوحيد على ثلثة اوجه الوجه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق

والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنايع يجب بالسمع و توجد بتبصير الحق وهو ينمو على مشاهدة الشواهد واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها ويحقق معرفة العلل و يسلك سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع واما التوحيد الثالث توحيد اختصه الحق لنفسه و استحقه لقدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذي يشار باليه

على السنة المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان
هذا الرمز في ذلك التوحيد لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها
هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا
له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد يزيده العبارة خفاء م
والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل
الرياضة وارباب الاحوال والمعارف وله قصد اهل التعظيم
واياه عنى المتكلمون في عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم
لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد وراء
ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب وقد اجبت
في سالف الزمن سايلا سالني عن توحيد الصوفية بهذه
القوافي الثلثة شعر ما وحد الواحد من واحده اذ كل من
وحده جاحده توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحده
توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحده هذا اخر كلامه
واخر كتابه ايضا ولما الشيخ شرع الشارح فيه كما هو طريقته
رحمه اعني ذكر اولا قوله ثم شرع في شرحه لفظا لفظا وكلمة
كلمة ولا شك ان هذا انسب بالايضاح واليق بالافصاح و
اشار ايضا الى المتن بحرف الميم والى الشرح بحرف الشين توضيحا
وتحقيقا ونحن نريد ان لا نغير وصفه وطريقته فانه حسن
فاول اشارته الى المتن م قال الله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو ش انما خص بعض الاية بالذكر لان هذا محض توحيد
الجمع وهو ان لا يكون معه شيء فلو ذكروا الملائكة واولوا العلم

لكان

لكان نزولا عن الجمع الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد
المحض فهو الشاهد بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا اله الا
هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة
م التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث وانما نطق العلماء
بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في هذا الطريق لقصد
تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل
ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث مجمل بين اول
تنزيه العقلاء من الحكماء والمتكلمين وتنزيه العرفاء الموحدين
لان جميع العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع
كونهم مقيدين لان العقل لا يقول الا بالتقييد ويثبتون الحدث
وينفونه عن الحق تعالى وينزهونه عنه اما العرفاء المحققون
فلا يثبتون الحدث اصلا ورأسا فان الشهود التوحيدي ينفيه
عن اصله ثم يثبته بعد نفيه بالحق بمعنى تجلي الحق مع الانات
بوجوهه في الصور فيكون الحدوث عندهم ظهوره في الصور
المختلفة بالتجليات المتعاقبة على التكرر ومراد الشيخ قدس
الله روحه هذا التنزيه ولا يهتدي العقل الى طريق التوحيد
التي لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق عين الكل بحيث
لا يكون في الوجود شيء غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا به
اشار المحققون الى ما اشاروا اليه في هذا الطريق لقصد
تصحيح التوحيد اي ما نطقوا وما اشاروا الا بقصد تصحيح
هذا المقام السني لانه المقصد الاقصى والموقف الاعلى وما دون

ذلك من الاحوال والمقامات فكله معجوب العلل لا صحة لها
لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية والتجليات الاسمائية
هنا ما ذهب اليه خالطري ووجه اعتراضه مبني على ان ما في اتفاق
العلماء واشار اليه المحققون لفصل تصحيح التوحيد وما سواه
من الاحوال والمقامات فكله معجوب العلل لا يخلو منها يعني
ان التوحيد بالعلم لا يخلص من العلل وكذلك اثبات الاحوال
والمقامات بطريق العلم واشارات المحققين لا تخلو من العلل
فانها مواجيد ذوقية لا تندرج تحت العبارات ولا تحيط
به الاشارات ولا يجوز تبيانها الكلمات والعلل هي يعني م
الجهالات م التوحيد على ثلاثة وجوه الوجه الاول توحيد
العامة الذي تصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة
وهو الذي يثبت بالحقائق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم
وهو توحيد خاصة الخاصة ش الشواهد هي الاكوان وا
المصنوعات التي يستدل بها على المكون الصانع وبالجملة
الدلائل التي يستدل بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين
العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما
الهة غير الله وامثال ذلك واما التوحيد الخاصة وهم المتوسطون
فهو الذي يثبت بالحقائق التي هي المكاشفة والمشاهدة وا
المعاينة والحيرة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال
والانفصال المختصة بالقسم التاسع من الاقسام العشرة

الذي هو الحقائق واما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد القائم
بالقدم يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه
لا اله الا هو وقيامه بالقدم ازليته وامتناع قيامه بالحدث فالا
كان مبنيا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام هم المذكورون
في الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات م فاما
التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد ا
الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة
وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار
الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق
الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق
شهادة صححها قبول القلب ش هذا ظاهر غني عن الشرح
وهو التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة للعامة بصدق
شهادة صححها في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وان لم يقدروا
على الاستدلال بعد ان يعتريهم الشبهة والحيرة والشك
وسلمت قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذي يصح
بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنائع ش اي
الاخبار التي وردت في الرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة
الدالة بحسن صنعتها واتقانها على وجود الصانع وعلمه وحكمته
وقدرته م يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على
مشاهدة الشواهد ش اي يجب قبول هذا التوحيد بالادلة

السمعية وهي اخبار الكتاب والسنة التي يسمعها من النبي
صلى الله عليه واله وسلم لقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم
اله واحد وشهد الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد تمكنه
وحلاوته وادراك معناه الا بتجلي الحق اياه بنوره المقذوف
في قلب المؤمن ويزيده بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر ويزيده
الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة حكمة صانعها في احوالها م
واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة
وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول
وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد دليلا
ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ش اسقاط الاسباب
هو ان لا يتعلق المسببات بالاسباب المعروفة بين الناس ولا
تعطيها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة ان لا مؤثر
الا الله والصعود عن منازعات العقول هو الترقي الى مقام
الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعماها
عن حكمها واحتجابها بقياساتها وعن منازعات بعض
العقول بعضا ومجادلاتها في الاحكام لثبوت الاوهام اياها
ومعارضاتها في المناظرات باقامتها في الاحكام وتصفية
الباطن عن المخالفات والمجادلات بمجاوزة طور العقل الى طور
الكشف وعن التعلق بالشواهد اي الصعود عن طور الاستدلال
والتمسك بالادلة استغناء عنها بنور التجلي والعيان قوله وهو
اشارة الى الصعود عن التعلق بالشواهد اي وذلك الصعود ان لا

يشهد

يشهد في التوحيد دليلا فيكون التوحيد عندك اجل من كل
دليل فان نور الحق انما لا يدرك لشدته وقوة نورانيته كما قيل
شعر خفي لافراط الظهور تعرضت ٭ لادراكه ابصار قوم اخافش
ولا في التوكل سببا اي وان لا يشهد في توكل سببا الغوة يقينك
في ان لا مؤثر الا الله ورؤيتك الافعال كلها منه فيلاشي
الاسباب في المسبب في شهودك لشهودك التاثير منه دون
السبب ولا للنجاة وسيلة اي وان لا يشهد للنجاة من العذاب
والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال الصالحة والحسنات م
فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه للاشياء مواضعها
وتعليقه اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها و
تحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد
الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو بعلم الجمع ويجذب
الى توحيد ارباب الجمع ش اي فيكون انت مشاهدا ان
الحق سبق بحكمه على الاشياء بما هي عليه في الازل فلا يكون
الا كما حكم به وكذا سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هي عليه
وحكمه تعالى على الاشياء تابع لعلمه فتكون الاشياء على
مقتضى سابق علمه وقضائه ووضعه الاشياء مواضعها
اي يكون مشاهدا لوضع الحق تعالى كل شيء في موضعه
بتقديره وحكمته في الازل فلا يغير بعد الوجود الاحيث وضعها
وكذا يشاهد تعليقه اياها في احايينها فلا يقع الا في الوقت
الذي علق وقوعها فيه واخفائها اياها في رسومها اي ويكون

مشاهد اسبق الحق باخفائه الاشياء في رسومها عن اعين
المحجوبين فانهم لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره في القضاء
السابق جارية على مجاريها فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات
رسومها الخليقة وطبايعها واوقاتها فيحملون لكل تغير حال
من احوالها سببا ويحتجبون بها عن التصريف الالهي والتقدير الا
زلي وذلك هو اخفاؤها في الرسوم قوله ويحقق عطف على
فيكون شاهد فيحقق معرفة العلل وهي الوسايط واسناد
احوالها الى ما سوى الله تعالى من الاسباب والرسوم الخلقية
من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم والحركات الا
فلاك واوضاع الكواكب وامثالها فكل ذلك علل يحتجب بها
اهل العادات عن الله تعالى وتوحيده واما العرفاء الموحدون
فهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدوث ويسلكون سبيل
علم القدم باسقاط الحدث فلا يرون الا سابقة حكم الازل فيكون
مع الحق في جريان الاحوال ويشهدون تصرفاته للاشياء بفعله
على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية وقدرته الذاتية
الاولية فيشاهدون الحق واسماءه وصفاته لا غير هذا توحيد
الخاصة اي المتوسطين الذي يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء
الاتي بعده فان علم الفناء يحصل بالفناء في حضرة الصفات
والاسماء الى الحضرة الواحدية قبل الفناء في الذات الاحدية الى
التي هي عين الجمع ويصفوا بعلم الجمع لا بعين الجمع ويضمحل
الرسوم بل قبله عند فناء علمه في علم الحق ويجذب الى توحيد

ارباب الجمع الذي ياتي في قوله م واما التوحيد الثالث فهو توحيد
اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحا الى
اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه
ش اختصه الله تعالى لنفسه اي استاثر الله تعالى به
ليس لغيره نصيب ولا فيه قدم لانه انما يتحقق بفناء الخلق
كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عنه عبارة ولا اليه
اشارة ولا شيء من احكام الخلق واوصافهم يصل اليه لحصوله
بفنائهم واستحقه بقدره اي لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته
الا هو ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والاح منه لايحا
الى اسرار طايفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء في عين
الجمع لانهم في حال الفناء قد استغرقوا فيه فانتفى عن اسرارهم
غايبين عنها وفي حال البقاء ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا
ان الحضرة الاحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به فهو من الحضرة
الواحدية فاخرسهم الله تعالى عن نعته لا بمعنى انهم لا يعرفون
نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان حضرات النعوت
بثناره تحت مقام الجمع فهو كقوله على لا اهتدي بثناه وكذا
معنى قوله واعجزهم عن بثه اي اظهار ذلك اللايح والاخبار به
لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت م والذي
يشار به اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات
القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد
الا باسقاطه ش والذي يشار به اليه مبتدا خبره انه اسقاط

المحدث اي واحسن ما يشار به الى هذا التوحيد والطفه هو هذا
الكلام المرموز معان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك
التوحيد الا باسقاطه فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم
لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك واثبات هذا وما المسقط
والمثبت وما ثم الا وجه الحق فهذه علة وهؤلاء ظنوا انهم قد
حصلوا تعريفه ولم يسوا في حاصل م هذا قطب الاشارة اليه
على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا
فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط
صعوبة ش هذا اي قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم قطب
مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات واحكمها وهو
مع ذلك معلول يجب اسقاطه في تصحيح هذا التوحيد والله
ظاهر م والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الا
حوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون في عين الجمع
وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه
عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين
او يقله سبب ش والى هذا التوحيد شخص اي ذهب اهل
الرياضة السالكون وعليه يصطلم الاشارات التي ينقطع و
يتاصل لان التوحيد وراء ما يشير مكون اي مخلوق لانه
لا يصح الا بفناء الرسوم كلها وصفة الاحدية على الكثرة
العددية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اي وراء
ما يتناوله زمان اي في عين القدم فوق طور الزمان والحدثان او يقله

سبب

سبب اي وراء ما يحمله سبب لانه قايم بمسبب الاسباب وحده
فكيف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح م وقد اجبت
في سالف الزمان سايلا سالني عن توحيد الصوفية بهذه
القوافي الثلثة شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده
اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ش يعني ما وحد الحق
تعالى توحيده الذاتي احد اذ كل من وحده اثبت فعله ورسمه
بتوحيده فقد جحده باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم
والاثار كلها توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت
في الحضرة الاحدية ولا نطق ولا رسم لشيء والنطق والنعت يقتضيان
الرسم وكل ما يشم منه رايحة الوجود فهو للحق عارية عند
الغير فيجب عليه ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد ويبقى
الحق واحدا احدا فلذلك ابطل الواحد الحقيقي تلك العارية
التي هي ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل في نفسه
في الحضرة الاحدية توحيده اياه توحيده اي توحيد الحق
ذاته بذاته هو توحيده الحقيقي ونعت من ينعته لاحد اي
وصف الذي يصفه انه مشرك حائد عن طريق الحق مايل عنه
لانه اثبت النعت ولا نعت ثم واثبت رسمه باثباته النعت
ولا رسم لشيء في الحضرة الاحدية ولا اثر والا لم تكن احدية
تم كلامه ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر
في كتابه الفرق بعد الجمع وهو مقام سني ولم يشر الى السفر

الثاني وقطع الكلام على التوحيد الفرق والمحققون لو شاهدوا
ما شاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا من التحقيق ما بلغه لم
يقولوا ذلك اذ لو انصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا و
زيادة فانه اشار الى الجمع الفرق الثاني في باب البقاء بعد
الفناء وفي باب التلبيس عند الاشارة الى اهل التمكين في
الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند على المقامات
ولا ينزل الى الرسوم الخلقية فاثبت بعد مقام الجمع مقام
التوحيد الحقيقي الذي هو احدية مقام الجمع والفرق حتى ينمحي الفرق م
في الجمع فان كلام هذه الطائفة في الجمع وجمع الجمع والفرق بعد
الجمع مختلف ليس على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع
احدية عين الذات وبعضهم احدية عين جمع الوجود وهو
شهود وحدة الذات في الحضرة الواحدية الاسمائية اعني
شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات وكلاهما
شهود الحق بلا الخلق لان الاول هو شهود الذات وحدها
اي مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثاني هو
شهود الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة
في الوحدة واستهلاك الكل بالكلية في الله جمع الجمع عند البعض
شهود ما سوى الله قائما بالله تعالى وعند الباقين شهود
الحق في الخلق وقيل شهود الوحدة في الكثرة والمعنى واحد
وهو بعينه الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمي شهود الوحدة في
الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع

والفرق

والفرق حتى لا يرى الضعفاء مقام العز الثاني امرا ثانيا في الجمع
وهو شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة مع اضمحلال
الكثرات في العين الواحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق و
التقييد شهودا مطلقا عن كلا التقديرين فيرى الحق عين
المقيد والمطلق فلا يتأتى في تقييده الاطلاق بهذا المعنى ولا
اطلاقه التقييد فلا يخرج من احاطته شيء الا ترى ان مقدم
القوم والباب الاعظم لمدينة هذا العلم وساقيهم من مشرب
الكوثر الذي خص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم علي ابن ابي طالب
عليه السلام كيف ابتداء في الاشارة الى معنى الحقيقة بقوله
كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض تنزيه الذات عن
التعدد الاسمائي ولكنه بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم
اشارة منه الى فناء الرسوم كلها في احديتها وصرح بذلك
في قوله جذب الاحدية بصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اشارة لبيان
معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق
والجمع هذا الحق الصحيح واخر المتن واخر الكتابين المذكورين
اعني المنازل وشرحه وحيث اتفق ختم هذه القاعدة بكلام
خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين الشيخين
المعظمين وانقطع الكلام ببيان اعظم المقام واشرفه الذي
هو نهاية النهايات اعني احدية الجمع بعد الفرق نريد ان نختم
هذا الاصل المشتمل على الاستشهاد بحقيقة التوحيد بل بحث

والجمع فهي شهود الذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة [illegible] فهو الجمع [illegible] اراد [illegible] في الجمع [illegible] الرسوم [illegible] الاحقية [illegible] بكل وصف [illegible] والمشهود [illegible] التوحيد [illegible] الجمع والفرق

التوحيد بالسنن ههنا الكلام ونشرع بعده في الاصل الثالث
المشتمل على اللواحق والتوابع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل
ذلك وبالله التوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب **الاصل الثالث في التوابع واللواحق من اسرار الشرايع الالهية**
وما شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد **القاعدة الاولى** في الشريعة
والطريقة والحقيقة **القاعدة الثانية** في النبوة والرسالة والولاية **القاعدة
الثالثة** في الوحي والالهام والكشف **القاعدة الرابعة** في الاسلام
والايمان والايقان **القاعدة الاولى في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة**
اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة والـ
الحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم
وعوامهم يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف
الحقيقة ويتصورون ان بين هذه المراتب مباينة حقيقية و
ينسبون الى كل طايفة منهم ما لا يليق بهم خصوصا الى طايفة
الموحدين المسماة بالصوفية وكان سبب ذلك عدم علمهم
بحالهم وقلة الوقوف على اصولهم وقواعدهم ان ابين لهم الحال
على ما هو عليه واكشف لهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم
بحقية كل طايفة منهم سيما بالطايفة المخصوصة وينكشف لهم
احوالهم في طبقاتهم ومدارجهم واصولهم وقواعدهم ويتحققوا
ان الشريعة والطريقة [والحقيقة] اسماء مترادفة صادقة على حقيقة
واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها اختلاف في نفس الامر
ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله تعالى خاصة

واهل

واهل التوحيد وخلاصته وتنزهوا قلوبهم عن ظلمة الغي والضلال
ويخرجوها عن دايرة الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك في قوم
مدحهم الله تعالى في كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب واذا تحقق هذا فاعلم ان الشريعة اسم
موضوع لسبيل الالهية مشتمل على اصولها وفروعها ورخصها
وعزايمها وحسنها واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها و
احسنها والطريقة هي الاخذ باقومها وكل مسلك يسلك الانسان
احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا او صفة او حالا
واما الحقيقة فاثبات وجود الشيء كشفا او عيانا او حالة
ووجدانا ولهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره
والحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة ان
تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ويشهد بذلك كله قول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لحارثة وهو انه قال يا حارثة كيف
اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون
واهل النار يتعاوون ورايت عرش ربي بارزا فقال عليه
السلام اصبت فالزم فالايمان بالغيب حق وشريعة وكشفه
ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة ومن هذه في الدنيا [illegible]
وطرايق طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع كاللوزة الكاملة
المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة

واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل في صفة الصلوة ايضا
ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة
هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعن
هذا الكشف في المراتب المذكورة اخبر الله تعالى في كتابه بقوله
لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وان هذا
لهو الحق اليقين لان الاولى بمثابة الشريعة والثانية بمثابة
الطريقة والثالثة بمثابة الحقيقة ثم اعلم ان الشريعة عبارة
عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة عن
تحقيق افعالهم واخلاقهم فعلا والقيام بحقوقها والحقيقة
عن مشاهدة احوالهم ذوقا والاتصاف بها لان الاسوة الحسنة
في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لا يتحقق
الا بها اي برعاية هذه المراتب على ما هي عليها لان الاسوة
الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التي تشتمل
هي م
على الشريعة والطريقة والحقيقة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي والمعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل ردائي والقناعة
كنزي والصدق منزلي واليقين مأواي والفقر فخري وبه
افتخر على سائر الانبياء والمرسلين فكل من اراد التأسي بنبيه
على ما ينبغي فينبغي ان يتصف بمجموع هذه الاوصاف او
ببعضها بقدر استعداده ولا ينكر على احد من المتصفين

بها اصلا

بها اصلا لان مرجع الكل وان اختلف اوضاعها الى حقيقة واحدة
التي هي الشرع النبوي والوضع الالهي كما تقدم تقريره وبالـ
حقيقة هذه المراتب الثلث مقتضيات مراتب اخرى التي
هي الاصل لان الشريعة بالحقيقة من اقتضاء الرسالة والطريقة
من اقتضاء النبوة والحقيقة من اقتضاء الولاية لان الرسالة
عبارة عن تبليغ ما حصل للشخص من طرف النبوة من الاحكام
والسياسة والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة وهذه
عين الشريعة والنبوة عن اظهار ما حصل له من طرف الولاية
من الاطلاع على معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه
لعباده ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا باخلاقه وهذه عين الطريقة
والولاية عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وافعاله في مظاهر
كمالاته ومجالي تعيناته ازلا وابدا وهذا عين الحقيقة والكل
راجع الى حقيقة واحدة التي هي حقيقة الانسان المتصفة
بها او الى شخص واحد كاولي العزم من الرسل كلهم كذلك
والمراد ان الشرع الالهي والوضع النبوي كحقيقة واحدة مشتملة
على هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة وهذه الاسماء
صادقة عليها على سبيل الترادف باعتبارات مختلفة وامثال
ذلك في غير هذه الصورة كثيرة كاسم العقل والقلم والنور
على حقيقة واحدة التي هي حقيقة الانسان الكبير مثلا بما
ورد في الخبر اول ما خلق الله تعالى العقل واول ما خلق الله
نوري وكاسم الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة الانسان

واول ما خلق الله مع القلم

الصحيح لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقوله نزل به الروح
الامين على قلبك ولقوله ألم نشرح لك صدرك وغير ذلك من
الاستشهادات والامثلة الواردة في هذا الباب ولذلك ما
وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السلام في الاصل
الحقيقي والاساس الكلي الذي هو اركان الدين واصول الاسلام
لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه ولقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله
ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله بعد ذلك كله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان ا
القيام بالاركان الثلثة ورعاية حقوقها هو الدين القيم
والطريق المستقيم وسبب ذلك ليس الا جهلهم وبعدهم
عن الحق وطردهم عن بابه واذا تحقق انه ما وقع الخلاف بين
الانبياء والاولياء عليهم السلام في كليات الامور واصول
الدين وان وقع الخلاف في الاحكام الجزئية والافعال الصورية
فينبغي ان يعرف ان الاختلاف في كيفية الشيء وكميته لا
يدل على الاختلاف في ماهيته وحقيقته ويعرف ايضا
ان حقيقة الشرع في جميع الازمنة والامكنة كانت واحدة
وكانت منزهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت مختلفة

الاوضاع

الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحققت
عرفت ان الترتيب المذكور لا ينبغي ولا يمكن خلاف الذي هو
عليه من النظام والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس في
الامكان ابدع من هذا العالم اذ لو كان لكان بخلا ينافي الجود — ابدع منه م
وعجزا ينافي القدرة لانه لو لم يكن كذلك لم يكن ايضا لكل واحد
من العباد الى حصة المعينة بحسب الاستعدادات المختلفة والطبايع — الاستعداد لا ع
متفاوتة لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة واحدة
كما قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
اي ولذلك الاختلاف خلقهم الا ما سبق له الرحمة الازلية
فما اختلف في شيء اصلا وبقي على الفطرة الاصلية وليس
المراد بخلقهم انه جعلهم كذلك على سبيل الجبر والقهر بل خلقهم
عبارة عن اعطاء وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم
لان الاعيان والماهيات عند اهل التحقيق ليست بجعل
الجاعل ولهذا قال في جواب داود عليه السلام حين سأل
لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه وقال ايضا قل كل يعمل على
شاكلته اي كل واحد منكم يظهر فعلا يوافق استعداده و
قابليته وقال ايضا وآتيكم من كل ما سألتموه اي اتيكم من كل
ما سألتموه اي اتيكم من كل ما سألتموه بلسان استعدادكم
وقابليات ذاتكم واعيانكم وصفاتكم وماهياتكم وفي هذا المقام
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له اي كل
منكم ما يتيسر له امر الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد

والقابلية وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة نكتفي منها بهذا القدر
لان ههنا تتلاطم امواج بحر القدر وهتك استار سر الازل ولا
يجوز ذلك لانه امر نابيق وكتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا
امير المؤمنين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة وا
السلام في قوله ان القدر سر من اسرار الله عز وجل وستر من ستر الله
تعالى وحرز من حرز الله تعالى مرفوع في حجاب الله تعالى
مطوي عن خلق الله تعالى مختوم بخاتم الله تعالى سابق
في علم الله تعالى وضع الله تعالى عن العباد علمه ورفع فوق
شهاداتهم ومنع عقولهم بانهم لا ينالونه الى اخره ومع ذلك ه
سيجيء بيانه مفصلا عند بحث الظهور واذا تحقق هذا
فاعلم ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص خواصهم
لا يخلو من وجوه ثلثة اعني الابتداء والوسط والنهاية لان
المراتب وان لم تنحصر بحسب المظاهر والاشخاص فانها تنحصر
فيها بحسب الانواع والاجناس اعني ان لم تنحصر المراتب بحسب
الجزئيات والتفصيل فهي منحصرة في المراتب المذكورة بحسب
الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهي والشرع النبوي
من حيث البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة
اسم له من حيث النهاية ولا يخرج المراتب اصلا وان كثرت
عن هذه الثلث فيكون هو اسم جامع للكل اي يكون الشرع
اسما جامعا للمراتب كلها وعليها تترتب المراتب المذكورة
لان الاول مرتبة العوام والثاني مرتبة الخواص والثالث مرتبة

خاص الخاص

الخاص الخاص والمكلفون وذو العقول باجمعهم ليسوا بخارجين
عنها فيكون هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة
للكل ومعطية حق الكل فيكون كل واحدة منها حقا في مقامها و
هو المطلوب واليه اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم
فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون والله لو لم يكن في القران الا هذه الاية لكفت برهانا
على صحة المراتب المذكورة واختلاف احكامها وكذلك قوله ولكل
وجهة هو موليها وكذلك قوله ولا يزالون مختلفين المتقدم
ذكره وغير ذلك من الايات الدالة عليه فاذا عرفت هذا وتقرر
عندك حقيقة المراتب الثلثة فقس عليها المراتب الثلث الاخر من
الاسلام والايمان والايقان والوحي والالهام والكشف والنبوة
والرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال ولذلك اهلها
لانها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان حقق
علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اي على التثليث
والفردية الموجبة للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم والعالم وا
المعلوم او الفردية السلبية المقتضية للكثرة الخارجية او الملك
والملكوت والجبروت او عالم العقول وعالم النفوس وعالم ا
الحس وغير ذلك من التثليث المخصوص بتثليث المحمدي بقوله
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
لا التثليث العيسوي المبني على الاقانيم الثلثة او التثليث

الا جزئية كاعتبار الحقيقة الالهية الحقيقية الكلية والخضرة والروحية التفصيلية

التثليثية

الالهية والايجادية المشتملة على العلم والارادة والامر وما شاكل
ذلك فح كما لا يجوز الانكار على اقوال الانبياء عليهم السلام
وعلى القائلين بها والعاملين بموجبها فكذلك لا يجوز الانكار
على افعالهم واحوالهم وعلى الموصوفين بها والقائمين بمراتبهما
اعني كما لا يجوز انكار الشريعة التي هي مرتبة من مراتب الانبياء اهل م
فكذلك لا يجوز انكار الطريقة التي هي مرتبة من مراتبهم ودرجة
من درجاتهم وكذلك الحقيقة التي هي اعلاها واشرفها ومرتبة
لا يقال انه يلزم من هذا الكلام حقية كل واحد من اهل الاديان
والملل وليس الكل حقا عند الكل لانا نقول في الجواب عنه ان
كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ما قررناه ويقوم
باداء هذه المراتب على ما هي عليها او بواحدة منها فهو حق وطريقة
حق وهو على طريق مستقيم ودين قويم وان لم يكن كذلك فهو
ليس بحق وطريقة غير مستقيم فهو باطل ضال مضل وهذه
قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل اصول
اساس كل فروع ويشهد بذلك كله قولهم في تعريف الشيخ والمرشد
مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة
والحقيقة البالغة الى حد التكميل فيها لعلمه بافات النفوس في
امراضها وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بها ان استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك قولهم
في تعريف العلم والعالم المتصف به لانهم قسموا العلم ايضا بالقشر
واللب ولب اللب واحاطة المراتب المذكورة مرعاية حقوقها

وهو قولهم القشر كل علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذي هو
لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان من لم
يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله والت[الطريقة] هوى وهو
سا[هو] وسوسة ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها
بها فسدت حقيقته والت الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل
المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات
ولب اللب هو مادة النور الالهي القدسي الذي يتأيد به العقل
فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن
ادراك القلب المتعلق بالكون المصون عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي
وذلك من حسن السابقة المقضي بحسن الخاتمة لقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم اعلم ان عنهام
الشريعة والطريقة والحقيقة وان كانت بحسب الحقيقة واحدة
لكن الطريقة اعلى من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى منهما
مرتبة وشرفا وكذلك اهلها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة
مرتبة وسطية والحقيقة مرتبة منتهائية فكما ان الوسط يكون
كالا للبداية ولا يمكن حصولها بدونها فكذلك النهاية يكون
كالا للوسط ولا يمكن حصولها بدونها اعني لا يصح ما فوقها
بخلاف ما دونها ويصح بالعكس اعني يصح الشريعة بخلاف
الطريقة لكن لا تصح الطريقة بخلافها او الطريقة تصح بخلاف
الحقيقة لكن لا تصح الحقيقة بخلافها لان كل واحدة منها
كمال بالنسبة الى غيرها التي تحتها فالكامل المكمل هو الجامع للمراتب

كلها لان الجامع بين شيئين او بين المقامين لا يكون كالموصوف
بواحد منهما ولهذا صار هؤلاء القوم اعلى رتبة من غيرهم واعظم
قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب الشريعة كالمتكلمين و
امثالهم ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة واحدة وكذلك
اهل الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا
ما انتظموا تارة في سلك الله تعالى والملائكة لقوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وتارة في سلك هو م
الله تعالى وحده لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم الاية والدليل عليه قوله عقيبه يقولون امنا به كل من عليه ع
عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب لان القائلين بان الكل
من عند ربنا على التحقيق ليس الا هؤلاء القوم بخلاف
الاشاعرة والمجبرة المحجوبين عن هذا المقام لان مشاهدة المجبرة م
الكل عن الرب المحقق بحيث لا يلزم في نقل لسويته
نقص موقوفة على رفع الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام
في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي ليس لهم هذه المرتبة ولا
هذا الاعتقاد فضلا عن حصولها وليشهد بذلك ايضا
قوله وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يذكر وما يعرف هذا الحال
الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين بالرسوخ في العلم
الحقيقة لان هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم في بيان
اللب ولب اللب وغير ذلك وسيجيء هذا البحث في موضعه
وليس الغرض ههنا هذا بل الغرض ان المرتبة الجامعية التي

هي

هي مخصوصة بارباب الحقيقة هي اعظم المراتب واعلاها واشرفها
ويعضد ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلتي ما بين
المشرق والمغرب لانه اراد بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق
قبلة عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينهما قبلته فيكون
هو جامعا بينهما اي بين موسى وعيسى اي بين مقاميهما
الذين هما عبارة عن قبلتيهما هذا بحسب الظاهر واما بحسب
الباطن فالمشرق عالم الارواح والروحانيات مطلقا والمغرب
عالم الاجسام والجسمانيات كذلك او عالم الظاهر وعالم
الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر والخلق وغير
ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذي هو مقامه صورة ومعنى
كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورة
كصورة الانسان الجامع بين العالمين او عالم المثال المطلق
والمقيد وكمال موسى وامته كان في الاطلاع على حقائق
عالم الاجسام وصورها ومراتبها وكمال عيسى وامته في
الاطلاع على حقائق عالم الارواح وصورها ومراتبها وكمال
محمد وامته على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال اوتيت جوامع
الكلم وقال تعالى في حقه لا شرقية ولا غربية وقال في حق
امته جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية
واما وجه المشابهة بين العالمين والمشرق والمغرب الصوري
والمعنوي وهو ان المشرق عبارة عن موضع طلوع الشمس
وانتشار اشراقها بواسطته على عالم المحسوسات لتقيد

بها مشرقة ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة عن موضع طلوع
الشمس الحقيقة وانتشار انوارها التي هي الارواح على اراضي
الاجسام الكدرية لتصير بها حية مشرقة باقية كما قال تعالى و
اشرقت الارض بنور ربها وقال الامام عليه السلام الحقيقة نور
يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك المغرب
لانه عبارة عن موضع نور الشمس وجوبها واختفائها فيه وعالم
الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التي هي
الارواح تغرب في عالم الاجسام وتختفي فيها اختفاء الشمس
في مغربها ولهذا قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب والذي قال في حقه ايضا
لا شرقية ولا غربية هذا معناه لانه يقول لست انت من اهل
عالم الظاهر او الاجسام الصرف الذي هو المغرب ولا من اهل عالم
الباطن او الارواح الصرف الذي هو المشرق بل انت جامع بينهما
وقس على هذا اهل الحقيقة لانهم ليسوا من ارباب الشريعة
الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا
جاء موسى عليه السلام بتكميل الظواهر مطلقا مضافا الى
تكميل بعض البواطن ويعرف هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى
عليه السلام بتكميل البواطن مطلقا مضافا الى تكميل بعض
الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا صلى الله
عليه واله وسلم بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله قبلتي
ما بين المشرق والمغرب ويعرف هذا من ترتيب القران وبالحقيقة

لتسمية

تسميته بالقران ما كان الا لجمعيته بين المرتبتين بل المراتب كلها
والقرء وهو الجمع والقران مشتق من القرء كما هو معلوم عند اهله
ولهذا قال الامام عليه السلام انا القران الناطق وقال غيره انا
القران والسبع المثاني فدروح الروح لا روح الاواني لانهم كانوا
المخصوصين بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد حرر بعض الفضلاء
هذا البحث بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله لما كان التكميل الموسوي
عليه السلام في طريق الكمال المطلق النوعي كان مثله الى
تكميل الجزء الاخس للانسان وهو البدن ولذلك شحنت التورية
ببيان مصالح المعاش ولما كان عيسى عليه السلام اكمل منه
كان تكميله الجزء الاشرف منه وهو النفس وكذلك شحن الانجيل
ببيان مصالح المعاد ولما كان محمد صلى الله عليه واله وسلم
فلحيازة الكمال المطلق النوعي كان تكميله بجزئي الانسان معا
فان غاية المركب هو كمال جميع اجزائه المادية والصورية وهو
سلوك الفضيلة وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه فنقهاء
امته عليه السلام وعلماؤها متشبهون بعيسى عليه السلام
والعارفون المحققون متشبهون بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
هذا الخبر ويشهد بذلك قول مولانا وامامنا امير المؤمنين
عليه السلام الشريعة نهر والحقيقة بحر فالفقهاء حول النهر
يطوفون والحكماء في البحر على الله يغوصون والعارفون على
سفن النجاة يسيرون واذا ثبتت المراتب الجمعية اعلى مرتبة
من المرتبتين واشرفهما وانها مخصوصة باهل الحقيقة دون

[illegible]

غيرهم وثبت انهم طايفة مخصوصة من امة محمد عليه السلام لا كلها
فلنرجع الى البحث الذى كنا بصدده ونقول اعلم ان الشرع وضع
الهي وترتيب رباني واجب على الانبياء والاولياء عليهم السلام
القيام به والامر باقامته اعني وجب عليهم تكميل مراتبه الثلثة
الجامعة لجميع المراتب وكذلك اهلها ولا يجوز لهم الاخلال بواحدة
منها لانه يلزم الاخلال بالواجب من الانبياء والاولياء وهذا
محال لانهم معصومون عن الخطايا وافعال القبايح ولهذا كانوا
دايما راعين للمراتب كما عرفت ترتيبه من ادم الى محمد عليهما السلام
في دعوتهم وارشادهم لامتهم سيما في قولنا اكملهم واعظمهم وهو
نبينا صلى الله عليه واله وسلم الذى قال الشريعة اقوالي والطريقة
افعالي والحقيقة احوالي الحديث وبعضهم ارشاد ابرهيم عليه
السلام لقومه في صورة الكوكب والقمر والشمس لان الاول ارشاد
للعوام والثاني للخواص والثالث لخاص الخاص على حسب الترتيب
المذكور المقدم ذكره اي الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها لان
الاول اشارة الى نور الحس والذى في مقام في طلب الحق
والعبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب
في العالم بمثابة نور الحس في الانسان والثاني الى نور العقل
والذى في مقام في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة
واهل الباطن والخواص لان القمر في العالم بمثابة نور العقل في الانسان
والثالث الى نور القدس المسمى بنور الحق والذى في مقام في
طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن وخاص

الخاص

بلغ

الخاص لان نور الشمس في العالم بمثابة نور الحق في الانسان لقوله
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولقوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون والذى قال المفسرون انه كان صبيا وما
كان له اهلية ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين ربه خطا
محض بل كفر صرف جل مقام الانبياء عليهم السلام عن امثال
هذه النقايص لانهم معصومون والمعصوم يجب ان يكون معه
معصوما من الصغر الى الكبر في عقليته وافعاله واحواله واقواله ولا
يحصل منه ذلك لا سهوا ولا نسيانا ولا عمدا ولا جهلا والذى
قال ايضا انه كان في ابتداء نبوته وابتداء معرفته بنظر العقل في
مراتب سلوكه ومشاهدة انواره في الباطن ليس بصحيح لان هذا
كان في زمان نبوته وحال دعوته لامته وهو زمان كماله وكمال
عقله ومعرفته وفطنته وذكائه وايضا نبوة الانبياء ومعا
رفهم بالله تعالى ليست كسبية عند اهل التحقيق الحق لان
الولاية والنبوة والرسالة عطاء الهي رباني لقوله هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب ويشهد بذلك اي بانه كان ذلك
في زمان نبوته وحال دعوته قوله تعالى عن لسانه وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون و
كيف اخاف ما اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي
الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم

بلغ

ولا تخافون انكم اشركتم

بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم لهم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم الى اخر
القصة وكان سبب هذا الكلام ان بعض قومه كانوا عبدة الكواكب
وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة للشمس وغير ذلك من ا
الاصنام والاوثان فهداهم الله تعالى بالظاهر الى وجود الواحد
خالق كل موجود ومنشيه وفي الباطن الى مشاهدة وجود واحد
الذي هو اصل كل شيء ومبداه والى كيفية معرفته وسلوك
طريقه في تحصيله قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين ويعضد هذا كله قوله هذا
ربي لانه استفهام على سبيل الانكار والاستهزاء فكانه يقول
اهذا الشيء المخلوق والمحدث المصنوع الذي في معرض الافول وا
الزوال يستحق ان يكون ربي ورب كل شيء لا والله ليس هو ربي
ولا رب كل شيء بل هو مخلوق من مخلوقاته ومظهر من مظاهره
اونقول ايستحق هذا الشيء المخلوق الذي هو نور الحس او نور
العقل او نور القدس المسمى بنور الله ان يكون ربي وهل يمكن معرفته
بقوة هذه الانوار الثلثة لا والله بل لا يمكن الا بالعبور عنها و
العروج عن مرتبتها الا ان الوصول الى معرفة الحقيقية وذاته
المنزهة لا يمكن الا به وبنوره الحقيقي كما قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم عرفت ربي بربي ورايت ربي بربي ومثل اهل
الشريعة في معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل شخص يطلب بقوة
نور الكوكب في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس واشعتها

المشرقة

المشرقة المنتشرة في الافاق كله وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا السر الشريف والمعنى اللطيف
قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى
على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر
يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وليس لقاؤه الا
مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية المتقدم بيانها
لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
لقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط لان
المحيط لا يمكن لقاؤه ومشاهدته الا مع محاطه لانه لا يكون
منفصلا عنه ولا مخصوصا بموضع دون موضع ولا محل دون
محل بل لا يمكن انفكاكه عنه اصلا ولكن لابد لهم هنا دقيقة
بالنسبة الى البحث المتقدم لابد منها وهي ان كل من يشاهد جرم
الشمس وشعاعها كما انه لا يقدر ان يصل الى الشمس جرمها
الا بعد حصول المناسبة بينه وبينها من الصفا والنورية
والكمال والشرف وغير ذلك كما اشار اليه النبي صلى الله عليه
واله وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى اي اتصفوا بصفاته
وكقوله تعالى في حديثه القدسي يا عبدي اطعني اجعلك
مثلي وكقول امير المؤمنين عليه السلام ان ~~الله جعل~~ لله
تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا
طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا
طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا

على العالم كله فلا يمكن ابدا ومثل اهل الطريقة في معرفة الحق بقوة نور العقل كمثل شخص يطلب بقوة نور القمر في الليل مشاهدة جرم الشمس ولا يمكن ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بقوة نور القدس كمثل شخص يطلب مشاهدة الشمس بنور الشمس ولا [illegible] عنها وعن اشعتها المشرقة

واذا اتصلوا

اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم ولقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ايضا من رآني فقد رأى الحق ولقوله النبي صلى الله
عليه وآله وسلم تعالى بالنسبة اليه وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وامثال ذلك وفيه قيل ليس كل من سلك وصل
ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل حصل ولا كل
من حصل فصل ولا كل من فصل وصل ولا كل من وصل
اوصل وفيه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
من عرف الفصل عن الوصل والحركة من السكون فقد بلغ
القرار في التوحيد ويروى في المعرفة والغرض من ذلك كله
ان الشخص لما شاهد الحق بنور الحق فيبقى له مرتبة واحدة
وهي مرتبة فنائه فيه المسمى بفناء العارف في المعروف
او المشاهد في المشهود او العبد في الرب وغير ذلك وذلك
لا يكون الا برفع الاثنينية الاعتبارية وازالة الكثرة اي
الخلقية ومحو الانانية المانعة عن الوصول الحقيقي كقول
بعضهم في هذا المقام شعر بيني وبينك انّي ينازعني
فارفع بفضلك انّي من البين وكقول بعض اخر اذا تم الفقر
فهو الله وكقول اخر سبحاني ما اعظم شاني وكقول اخر انا
الحق وكقول امامنا ومولانا قطب ارباب التوحيد امير المؤمنين
عليه السلام انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا آية
الله تعالى انا الاول انا الاخر انا الظاهر انا الباطن الى
اخره فاذا حصل الشخص هذا المقام وفنى وجوده وذاته

وجود الحق

في وجود الحق وذاته وانمحى رسمه وزال عنه اسمه كفناء نور
الكواكب والقمر في نور الشمس فشاهد الحق بالحق على ما هو
عليه في مظاهر كمالاته وصفاته واسمائه وعرف معنى كل
شيء هالك الا وجهه وتحقق سر قوله اينما تولوا فثم وجه الله
واطلع على اسرار التجلي الذي تحت قوله كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكشف عليه سر قول الامام لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض الاية وبالجملة شاهده على الوجه الذي اخبر
بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شيء عليم الاية كما تقدم شرحها
والله تم والله لو لم يكن في القران الا هذه الاية لكفى حجة لصحة
مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق في مظاهره الافاقية و
الانفسية التي هي عبارة عن المشكاة والمصباح والزجاجة
والكوكب والشجرة والهياكل وغير ذلك ومن هذا المقام طلب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه ان يجعله نورا لانه
مرتبة المناسبة بينه وبين ربه لغاية صفائه وتجرده وهو
قوله اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في
بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا

ببني يلي
من تحتي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني
نورا واجعل لي نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين ولولا ان هذا
مقام شريف وامر جليل ما امر الله تعالى عباده بطلبه في قوله
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وايضا لولم
يكن حصوله موقوفا على فناء العبد ورجوعه الى عدمه الاصلي
ما قال في حقهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي ارجعوا
الى عدمكم الاصلي وانظروا معادكم الحقيقي وفنوا بالكلية من
عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقي حتى تشاهدونه
بواسطة ذلك النور الذي الحقيقي حتى تشاهدونه بواسطة
هو نور الوجود الحقيقي لان العدم ظلمة والوجود نور فكل من
رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا وابدا وان الحق موجود
ازلا وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة الى عالم النور الذي
هو الوجود المطلق المحض الحق جل جلاله وصار موحدا عارفا
كاملا رزقنا الله الوصول اليه بمحمد وولديه والى هذا المقام
اشار جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والى امثال
هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلام
لا الذي توهم المحجوب عنها وعن صاحبها ومع ذلك تلك
شقشقة هدرت ثم قرت فنرجع ونقول المراد من مجموع هذا

البحث

البحث تثبت ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا راعين
للمراتب الثلثة اعني الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها وان
رعاية المراتب الثلث واجبة على كل مقبل عاقل وان على هذا
مذهب اهل الله تعالى وبه انختم وقد ثبت ذلك وتحقق والحمد
لله على ذلك ومعنى الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها والفرق
بينها صورة ومعنى ومرتبة اسرار كثيرة ودقايق جليلة لا يحتمل
هذا الموضع اكثر من هذا ولنا في هذا الباب رسالة موسومة
باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها فليرجع اليها
ويظفر بكنزها الجماعة تكون عقايدهم وقواعدهم بهذه المثابة
ويكون كشفهم وشهودهم بهذه الدرجة كيف يجوز ان يتصور
احد فيهم خلاف الحق ويظن ظن الجاهلية وينسبهم الى الكفر
والزندقة نعوذ بالله من قوم امثال هؤلاء وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فنحن لا ينبغي ان يشنع
احد من هؤلاء الطايفة على الاخرى بانه حق او باطل لانه لا
تكون بذلك الا اثما لان هذا ظن ان بعض الظن اثم وان
الظن لا يغني من الحق شيئا والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما سنح لنا
في هذا الباب وهذا ما علينا من التنبيه والنصيحة مع الاصحاب
وما على الرسول الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين **تنبيه** اعلم ان الانبياء والاولياء عليهم

السلام كلهم اطباء النفوس ومعالجوا القلوب كما ان الحكماء و
الاطبا كلهم اطباء الابدان ومعالجوا الجسد اعني كما ان اطباء
الابدان يعرفون ازالة امراض البدنية عن ابدان المرضى الصورية
بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم فكذلك اطباء النفوس يعرفون
ازالة امراض النفسانية عن نفوس المرضى المعنوية بحسن طبابتهم
ولطف معالجتهم وكما ان للمريض الصوري في تدابيره وعلا
جه وكيفية تركيب الاشربة والمعاجين فكذلك المريض المعنوي
فانه لا يجوز له الاعتراض على الطبيب المعنوي في تدابيره و
علاجه وكيفية تكليفه واحكامه لان اعتراض المريض على الطبيب
مطلقا صوريا كان او معنويا لا يزيد الا المرض لان المريض
الصوري اذا اعترض على الطبيب الصوري ينفر الطبيب
عنه وترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات او ازداد مرضه وكلاهما
قبيح موجب للهلاك الصوري وكذلك المريض المعنوي اذا
اعترض على الطبيب المعنوي ينفر الطبيب عنه وترك علاجه
واذا ترك علاجه اما مات بالموت الحقيقي الذي هو الكفر او ازداد
مرضه الذي هو الضلالة وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوي
الابدي فح كما ان المريض الصوري الذي يريد الصحة الكلية
يجب عليه تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصوري
طوعا وكرها فكذلك المريض المعنوي الذي يريد الصحة الكلية
فانه يجب عليه ايضا تناول الاشربة المرة التي هي التكاليف
من يد الطبيب المعنوي طوعا وكرها والمراد من مجموع هذه

لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري

المقدمات

المقدمات ان القواعد التي قد تقدم تقريرها والضوابط التي قد
تقرر تمهيدها سيما في مباحث الشريعة والطريقة والحقيقة لا
ينبغي ان يعترض عليه احد من حيث انه يقول هذا خلاف العقل الاصل
مطلقا فهذا خلاف النقل لان كل ما يكون خلاف عقل زيد
مثلا لا يجب ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصا عقول الانبياء و
الاولياء عليهم السلام لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم
اكمل النفوس والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق بعينه
التفاوت بين نفوسهم ونفوس الخلق وبينهما بون بعيد
ومن انكر ذلك فهو جاهل سفيه لا يستحق التوجيه وليس هو بمخاطب لنا
وكذلك النقل لانك ما انت في صدد ان كل نقل ورد في الوجود
سمعته وعرفته وان سمعته عرفت معناه لان هناك
نقل كثير ما قرع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما قال الله
جل ذكره اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية
والاحكام الالهية خلاف ادراكات العقلية وتصرفات البشرية
لكن ليس هذا خلاف العقل مطلقا لان الانبياء والاولياء
عليهم السلام اعقل اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق
لادراكهم غاية ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل غيرك
اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك ولهذا لا يجوز ان يقول العاقل
لشيء ان هذا خلاف العقل او النقل وان هذا ليس بعقلي لانه يجوز ان هذا
الشيء لو لم يكن عنده عقليا يكون عند غيره عقليا وهذا

السبب اي بسبب ان الاحكام الشرعية والاوضاع الالهية كانت
خارجة عن طور العقل اي طور عقل الكاملين منع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم السؤال عن كيفية التكاليف الشرعية
وقال لا ينبغي ان يسئل احد منها اعني لا ينبغي ان يسئل احد
من ان صلاة الظهر مثلا لم كانت اربع ركعات والمغرب ثلثة
والغداة ركعتين وكذلك باقي الاركان من الاركان الحج وكذلك
الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف ومثال عجز
العقل عن ادراك اسرار الشريعة عجزه عن ادراك سر ملك الموت
عليه السلام فانه ليس يدرك ان ملك الموت واحد في ساعة
واحدة كيف يقبض روح مائة الف نفس او اكثر من الحيوانات
والانسان مع بعد مسافة العالم من الشرق الى الغرب وكذلك
عن سر جبرئيل عليه السلام فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف
ينزل في آن واحد من السموات السبع على اي ومن العرش
على اي على نبي من الانبياء ويرجع في ذلك الآن او غيره
من الآنات فح ليس للمكلف اصلح من التسليم والتصديق
للاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها الا كالجاهل
الذي يقول الشرع خلاف العقل والعقل خلاف الشرع
وليس بينهما مناسبة لانه ليس في الشرع شيء خلاف العقل
اصلا ~~ولا في العقل الصحيح خلاف الشرع ابدا ولولا التكاليف~~
~~الا على العقل~~ او العاقل ولم يكن ظهور الشرع الا بالعقل والعاقل
بل هذان الوجهان كالحجة ومثال الشرع والعقل بالحقيقة مثال البدن

والروح

والروح ايضا كما ان تصرف الروح والظهور صفاته وكمالاته لا يمكن
الا بالجسد واوضاعه واعضائه فكذلك تصرف الشرع وظهور
مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالعقل ومراتبه واقسامه وقد عرفت
ان للعقل مراتبا ادناها العقل الهيولاني وبعدها العقل
بالملكة وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد
فالشرع دائر على هذه المراتب لان الاولى والثانية مرتبة العوام
بل الصبيان والثالثة مرتبة المؤمنين والموحدين والعارفين وا
العلماء الى اسخى وغير ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء
وامثالهم وبالجملة الشرع ليس بمستغن عن العقل ولا العقل
عن الشرع والى هذا ذهب اكثر علماء الاسلام لكن المحققين
المدققين منهم لا الجاهلين المنكرين من اشباههم وامثالهم
كما لا يخفى على اهله ومنهم اي من المحققين المدققين الامام
العالم والشيخ الكامل الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب
الاصفهاني رحمه الله تعالى بغفرانه فانه ذكر في كتابه المسمى
بتفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا
ومن جملة قوله في تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى
الآخر وهو هذا والغرض من ذكره توضيح هذا البحث وتحقيقه
كما فعلنا في اكثر المباحث وقرانا عليك قوله تعـ كلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية فقال
اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين
الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس

ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر
والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن
يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج وا
الشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم
يكن السراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع
عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان
ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من
الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما
متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال
يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد
الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم
ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات
الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول
الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة
العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع

يعرف

يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد
في شيء شيء وما الذي هو معتدل في شيء شيء ولا يعرفنا
العقل مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة وانه يجب ان يتحامى
من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم
وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل
اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال
المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة ومن عدل عنه
فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة
ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى
العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل
المصطفين الاخيار ثم شرع في بيان من لم يتخصص بالشرع
وعبادة الرب فليس بانسان ولا عاقل وان كان اسمه انسانا
او عاقلا وقال لما كان الانسان انما يصير انسانا بالعقل ولو
توهمنا العقل عنه ارتفعا لخرج عن كونه انسانا ولم يكن اذا
[illegible] البتة الا مثل بهيمة مهملة او صورة ممثلة والعقل لن
يكمل بل لا يكون عقلا الا بعد الاهتداء بالشرع كما تقدم و
لذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن الاهتداء بالشرع
في غير موضع من كتابه والاهتداء بالشرع هو عبادة الله تعالى

فالانسان اذا في الحقيقة هو الذي يعبد الله تعالى ولذلك خلق
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وكل من وجد الفعل منه ثم لم يوجد منه ذلك
الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب عن الشيء
اسمه اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردي ليس هذا
بفرس وللانسان الرذل ليس هو بانسان المتخلط هو بانسان
ويقال فلان لا عين له ولا اذن له اذا بطل فعل عينه واذنه وان
كان يحركهما بامثال على هذا قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون
في من لم ينتفعوا بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية
بقدر ما يحصل له من العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة
حق القيام فقد استكمل الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من
الانسانية فصار حيوانا او دون حيوان كما قال في صفة الكفار
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم انعاما
ودوابا حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من شرارها واخرج كلامهم
من جملة البيان فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية تشبيها لهم بالطيور التي تمكو وتصدي ونبه تعالى
بنكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان
الا بقدرته على الاتيان بالحقائق الدينية فقال تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فابتدأ بتعليم القرآن

ثم بخلق

ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل الواو بينهما وكان
الوجه على تعارف الناس ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان
وعلم القرآن فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم
البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد
الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتدأ بالقرآن ثم قال خلق
الانسان تنبيها على ان بتعليم القرآن جعله انسانا على الحقيقة
ثم قال علمه البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص بالانسان
يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف
منه وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفا ان الانسان ما لم يكن
عارفا برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون انسانا وان
كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بيانا فان قيل فعلى
ما ذكرت لا يصح ان يقال لكل كافر انسان وقد سماهم الله تعالى
بذلك في عامة القرآن قيل انما لم يقل لا يسمى الكافر انسانا على
تعارف الكافة بل قلنا مقتضى العقل والشرع يقتضي ان لا
يسمى به الا مجازا لما لم يوجد منه الفعل المختص به ثم ان سمي
به على سبيل تعارف العامة فليس بمنكر وكثير من الاسماء
يستعمل على هذا الوجه فنبه الشرع انه ليس استعماله على ما
استعملوه كقولهم الغنى فانهم استعملوه في كثرة المال فقالوا
ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فنبه ان الغنى
ليس هو كثرة المال فقال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي
كثير الاعراض فاستعمله على ما هو متعارف وجملة الامر ان اسم

اسم الشيء اذا اطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الاشرف
كقوله وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك وان كان الذكر
مما يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه
فيقال فلان هو انسان وهذا السيف سيف ولهذا قيل الانسان
المطلق هو نبي زمانه وقال بعض العلماء اول من قال الانسان
هو الحي الناطق المايت صحيح وليس معناه ما توهم كثير من الناس
من ان الحيوة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي هو في الانسان
بالقوة وانما اريد بالحي من كانت له الحيوة المذكورة في قوله عليه
البيان وبالمايت من جعل قوى الشهوانية والعضبية مقهورتين
على مقتضى الشريعة فح يكون ميتا بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل
مت بالارادة تحيى بالطبيعة كما روي من امات نفسه في الدنيا
فقد احياها في الاخرة هذا اخر كلامه وبالحقيقة عن هذا الموت اخبر
النبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله موتوا قبل ان تموتوا وكذلك
امير المؤمنين عليه السلام في قوله قد احيا عقله وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له
الطريق وسلك به السبيل هنا فعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه وفي كلامه كثير من امثال ذلك و
سيجيء بيانه في القاعدة الثالثة ان شاء الله تعالى هذا اخر القاعدة
الاولى اذ فرغنا منها من بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
وبيان خصوصية الشرع والعقل من ساير الموجودات وتلازمها

فلنشرع في القاعدة الثانية في بيان اسرار النبوة والرسالة والولاية
بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهي هذه القاعدة الثانية في
بيان النبوة والرسالة والولاية اعلم ان النبوة عند هذه الطايفة هي
الاخبار عن الحقايق الالهية اي معرفة ذات الحق تعالى واسمائه
وصفاته واحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع
فالاولى هي الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات والثانية
جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم
بالحكمة والقيام بالسياسة ونخص هذه بالرسالة والولاية هي قيام
العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق اياه حتى
يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق
واعتبار التقييد اي العام والخاص والتشريع وغير التشريع فالمقيدة
من النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة هي النبوة الاصلية الحقيقية
الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقول النبي صلى الله عليه
واله وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين والنبوة الاصلية
بالحقيقة عبارة عن اطلاع ذلك النبي المخصوص بها على استعداد
جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وحقايقها واعطاء
حق كل ذي حق منها الطالب بلسان استعدادها من حيث
الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى
والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة
الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وادم الحقيقي المعبر عنه
بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم وامثال ذلك واليه

اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله تعالى آدم على
صورته وكذلك من رآني فقد رأى الحق واول ما خلق الله نوري
واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله
تعالى الروح وغير ذلك من الاخبار الواردة فيه واليه اشار المحققين
في اصطلاحهم بعين الله وعين العالم بقولهم عين الله هو الانسان
الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله تعالى ينظر
بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه اشار ايضا بعين الحيوة
وقال عين الحيوة هو باطن الاسم المحيي الذي من تحقق به شرب
من ماء عين الحيوة الذي من شرب لا يموت ابدا لكونه حيا بحيوة
الحق وكل حي في العالم يحيى بحيوة هذا الانسان لكون حيوته حيوة الحق
والى ماء هذه العين اشار جل ذكره وجعلنا من الماء كل شيء حي
واليه اشار ايضا وكان عرشه على الماء واليه اشار عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وهي المسماة بالعين الكافورية
والحوض الكوثر في قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقوله انا اعطيناك الكوثر واليها انتسب الخضر عليه السلام
لانه شرب منها فطرة وبالحقيقة هي عين الولاية الاصلية ومنبع
النبوة الحقيقية واليه اشار امير المؤمنين علي عليه السلام ان
لله تعالى شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا بلغ
واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا
وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وبالـ

الحقيقة

وبالحقيقة الظلمات المشهورة عبارة عن ظلمات عالم الطبيعة
ومقام الكثرة والبعد عن هذا المقام وماء الحيوة الا عن اخراج
الله اياه عن هذه الظلمات ووصوله الى هذه العين التي هي
عين الولاية ومقام التوحيد الحقيقي والاسكندر والخضر
عليهما السلام في طلب هذه العين عبارة تارة عن النبي وتارة
عن الولي ووجدان الولي دون النبي في نشأة معينة لا مطلقا
لان امثالهم لا يطلب مثل هذه العين في الخارج بحيث يشاهدها
حسا وصاحب هذا المقام هو مرجع الكل ومبدؤه ومصدر الكل
ومنشؤه وهو المبدء واليه المنتهى المعبر عنه لبس وراء عبادان قرية
واليه يستند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقا
مات نبيا كان او وليا وصيا كان او رسولا وباطن هذه النبوة هي
الولاية المطلقة والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع
هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقاؤها الى الابد
كقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء والطين
وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه انا وعلي من نور واحد
وكقوله فيه خلق الله تعالى روحي وروح علي ابن ابي طالب
قبل ان يخلق الخلق بالفي عام الحديث وكقوله فيه بعث علي
مع كل نبي سرا ومعي جهرا ولاقتضاء هذه المرتبة قال امير
المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان انا وجه الله انا جنب الله
انا يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين
انا القرآن الناطق انا كهيعص انا الم ذلك الكتاب انا طاء

الطواسين انا حاء الحواميم انا الملقب بياسين انا صاد والصافات
انا سين المسبحات انا النون والقلم انا مائدة الكرم انا خليل
جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف بلا فتى انا الممدوح
في هل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن الى آخره والى مثل هذا الانسان ومرتبته
اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله ان
الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب
الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور
العالمين وهي المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ وهي الشاهد
على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم
الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهي مظهر الولاية
الحقيقة المحمدية بالاصالة ولامير المؤمنين بالوراثة ولا يكون
بعده الا لاولاده المعصومين المنصوصين من الله تعالى بالامامة
والخلافة وهاتان المرتبتان بالاصالة لا تكونان قط الا لخاتم
الانبياء وخاتم الاولياء الذين هما واحد عند التحقيق وهو
محمد وعلي عليهما السلام ولا يكونان لغيرهما من الانبياء والا
ولياء الا بالارث منهما ولهذا اشار القوم في اصطلاحهم بقولهم
القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة
محمد صلى الله عليه واله وسلم فلا يكون الا لورثته لاختصاصه
عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب
الا على باطن خاتم النبوة واشار ايضا وقال خاتم النبوة وهو ا

الذي

الذي ختم الله تعالى به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا
صلى الله عليه واله وسلم وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به
صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم
وهو المهدي الموعود في آخر الزمان وههنا اختلافات كثيرة بين
المشايخ في تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا لان عند البعض
خاتم الاولياء مطلقا ليس الا عيسى بن مريم عليه السلام
وخاتم الاولياء مقيدا الا محيي الدين ابن العربي قدس الله ~~سره~~ للبعض
سره وعند البعض خاتم الاولياء مطلقا ليس الا علي بن ابي طالب
عليه السلام وخاتم الاولياء مقيدا الا ابنه محمد بن الحسن
المهدي المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث كثيرة ليس ههنا
موضعها انشرع فيها في آخر هذه القاعدة ونبين عقلا ونقلا
وكشفا ان الخاتم للولاية المطلقة هو علي بن ابي طالب عليهما
السلام والخاتم للولاية المقيدة هو المهدي عليه السلام واذا
تحقق هذا وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية يجب في هذا
المقام فرق بينها النبي والرسول والولي لان الشخص الذي يكون
له النبوة يكون نبيا وكذلك الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول
والولي ثم اعلم ان كل رسول يكون نبيا ولا يكون كل نبي رسولا
كما ان كل نبي يكون وليا ولي نبيا وايضا لا يكون نبيا الا وتكون (ولا يكون كل ولي)
ولايته اقدم على نبوته كما لا يكون رسولا الا ونبوته تكون اقدم
على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة وكل واحدة
منها اشرف واعظم من الاخرى ولا شك ان باطن الاشياء اعظم

باطن الاشياء اعظم من ظاهرها

من ظواهرها الا انها محتاجة اليها وهي مستغنية عنها وكل غني
من شيء اعظم من الاخر المحتاج الى ذلك الشيء فكلما يكون
اقرب من البواطن يكون هو اعظم واقدم من الجهتين المعتبرتين
الاولى من جهة استغنائه وثانيا من جهة قربها الى الحق لان اقرب
الاشياء الى الحق بالبواطن لا بالظواهر وان كان هو الاول والاخر
والظاهر والباطن بل لا يمكن الا هكذا فح كل مرتبة من المراتب المذكورة
يكون اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من مرتبة
الرسالة بخلاف الولي والنبي والرسول ومثل هذه المراتب مثل
مراتب اللوزة الكاملة في ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن
باطن اعني ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاولى الذي هو القشر
كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة والثالث الذي هو
الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة دون
الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون الحقيقة
وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان
كما سيجيء بيان كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بيان بعضه
عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وهيهنا دقيقة شريفة
لا بد من ذكرها وهي ان الولاية وان كانت في الحقيقة اعظم من
النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس الولي اعظم من النبي
والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الولاية وفوقها مرتبة
النبوة وكذلك الرسول له مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة و
النبوة فلا يحصل المساواة بينهم اصلا ولا الترجيح اعني

نفي المساواة بين النبي والولي

ترجيح

ترجيح الولي على النبي وترجيح النبي على الرسول فالدقيقة في هذا
وهي ان تعرف ان المراد بان الولاية اعظم من النبوة وهو ان
طرف الولاية التي في الشخص المعين يكون اعظم من طرف نبوته
وطرف نبوته اعظم من رسالته والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك
مثل نبينا صلى الله عليه واله وسلم فانه كان وليا ونبيا ورسولا
وكان طرف ولايته اعظم من طرف نبوته وطرف نبوته اعظم
من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى هذا اشار الشيخ في الفص
العزيري بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى يقول او
ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد
بذلك القايل الا ما ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي والرسول
فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث
انه ولي اتم منه من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي
التابع له اعلى منه فان التابع لا يلحق المتبوع ابدا فيما هو تابع
له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم وسيجيء هذا الكلام ابسط
من ذلك في اثناء هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والذي
اتفق اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين اعظم من
جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم
واولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا
المعنى يعني مرتبته ومرتبة هؤلاء الائمة من حيث الولاية لا غير
ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان
يكون فوقها مرتبة دينا واخرة ولهذا كان الاولياء والاوصياء

دايما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين الشرعية والاحكام
الالهية لقول علي عليه السلام مثلا تعلمت من رسول الله الف
باب من العلم ففتح لي بكل باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة الف باب
به وان تحققت عرفت ان الحاد الاسماعيلية ما كان الا لاتحادهم
عن هذا المقام وعدولهم عن هذه المرتبة وكذلك النصيرية لان
الاسماعيلية لما شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا
ان الباطن مرتبة الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر
الى الباطن من جميع الوجوه ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الا
نبياء وان عليا عليه السلام اعظم من نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله
منهم ومن تابعيهم وكذلك النصيرية لما شاهدوا منه امرا ما يمكن
ان يصدر من نبي ولا رسول ولا بشر مطلقا قالوا بالهيته و
كفروا به ولو عرفوا ان هذه الافعال من خواص الولاية وان هذه
الولاية الحاصلة له بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله ما ذهبوا
الى ما ذهبوا ولا وقعوا فيما وقعوا والحق في هذا المقام هو ما
قلناه اولا وهو ان الولي لا يكون اعظم من النبي والرسول
حيث الا من حيث الولاية فقط والا النبوة والرسالة اعظم من ان ينال
احد مرتبتهما غير النبي والرسول واذا لم يمكن حصول مرتبتهما
لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسنبسط الكلام في هذا
مرة اخرى ان شاء الله تعالى بحيث يرتفع النزاع والشكوك
بالكلية ويستقر الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل

بيان الحاد الاسماعيلية والنصيرية

الكمل

المكمل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره اشار الى هذا المعنى
في كتاب الفصوص في الفص الشيثي اشارة مجملة وقال ان
الولي وان كان اعلى بوجه وهو يكون انزل بوجه اخر ولا يكون
اعلى من النبي اصلا وان كان جميع الانبياء والاولياء ما يأخذون
الفيض الا منه وغير ذلك من الاشارات نذكر ههنا ما يثبت المعنى
المطلوب وهو قوله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء
وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه
احد من الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه
متى رأوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة اعني
نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون
من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء
فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا
يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون
اعلى وقال عقيب ذلك بعد كلام يسير فكل نبي من لدن ادم الى
اخر نبي ما منهم احد ياخذ الا من مشكاة خاتم النبيين
وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين
بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وادم بين الماء والطين
وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيل شروط الولاية من الاخلاق
الالهية في الاتصاف بها من كون الله تعالى يسمى بالولي

المجمل لخاتم الرسل من حيث الولاية نسبته مع الختم للولاية نسبة
الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب الى اخره وا
الغرض منه ان الولي وان كانت مرتبته عظيمة لكن ليست فوق
مرتبة النبي ولا هو فوقه لان الولي وان علت مرتبته فهو
وارث للنبي في الظاهر والباطن تابع لشريعته واحكامه
فيهما اي في الظاهر والباطن في الظاهر بالاعمال البدنية وفي
الباطن في الاعمال القلبية والتابع لا يكون ابدا فوق المتبوع
ولا المفضول فوق الفاضل وان لم يعتبر ذلك بعض الجهال
ولكلام الشيخ شرح طويل وبسط عظيم قد ذكره الشراح في
شروحهم ليس هذا المقام محتاجا اليه وقد اشار ايضا الشيخ
الكامل الشيخ شرف الدين القيصري رحمه الله في مقدمات لشرح
الفصوص في بيان النبوة والرسالة والولاية والعلة الغائية
من بعثة الرسل وارسالهم بعبارة لايحة واشارة واضحة احسن
ما تقدم بذكرها ههنا ونشرع بعدها في المقصود ولا يقال هذا
خلاف طريقة المصنف اعني نقل كلام المشايخ فصلا فصلا
لان في هذا النقل اغراضا لا يخفى على اهله ومنها اثبات الخلافة
المطلقة والمقيدة لامير المؤمنين علي وابنه المهدي عليهما
السلام كما في قوله وهو انه يقول اعلم ان للحق تعالى ظاهرا
وباطنا والباطن يشتمل الوحدة الحقيقية التي للعين المطلق
والكثرة العلمية حضرة الاعيان الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا

بالكثرة

بالكثرة لا خلو له عنها لان ظهور الاسماء والصفات من حيث
خصوصيتها الموجبة لتعددها لا يمكن الا ان يكون لكل منها
صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما كان كل منها طالبا للظهور
وسلطنته واحكامه حصل التنازع والتخاصم في الاعيان الخا
رجية باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره فاحتاج
الامر الى مظهر حكم عدل ليحكم بينها ويحفظ نظام العالم في
الدنيا والاخرة ويحكم بربه الذي هو رب الارباب بين الاسماء
ايضا بالعدالة ويوصل كلا منها الى كماله ظاهرا وباطنا وهو
النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا واخرا وظاهرا
وباطنا وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله وسلم كما اشار
اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين اي بين العلم
والجسم والحاكم بين المظاهر من الاسماء فهو النبي الكريم
الذي يحصل نبوته بعد الظهور نيابة عن النبي الحقيقي
فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون هاديا لهم ومرشدا الى
كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء استعدادات
اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا وقد لا يكون كانبياء
بني اسرائيل والنبوة البعثة وهي اختصاص الهي حاصل
بعينه من التجلي الموجب للاعيان من العلم وهو الفيض الاقدس
ولما كان كل من المظاهر طالبا لهذا المقام الاعظم بحكم التفوق
على ابناء جنسه فثبتت النبوة باظهار المعجزات وخوارق
العادات مع التحدي ليميز النبي من المتنبي والانبياء عليهم

السلام مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها للمظاهر
وعدم تناهيها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشترك كلهم في الدعوة
والهداية والتصرف في الخلق وغيرها مما لا بد منه في النبوة و
يمتاز كل منهم عن الاخر في المرتبة بحسب الحيطة التامة كاولي العزم
والمرسلين عليهم السلام وغير التامة كانبياء بني اسرائيل فالنبوة
دائرة تامة مشتملة على دوائر متناهية متفاوتة في الحيطة
وقد علمت ان الظاهر لا يأخذ التأييد والقوة والقدرة على
التصرف والعلم وجميع ما يفيض من الحق تعالى عليه الا بالباطن
وهو مقام الولاية المأخوذة من الولي وهو القرب والولي بمعنى
الحبيب ايضا منه فباطن النبوة الولاية وهي تنقسم بالعامة
والخاصة والاولى تشتمل على كل من آمن وعمل صالحا على
حسب مراتبهم كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا الاية والثانية
تشتمل على الواصلين السالكين فقط عند فنائهم فيه وبقائهم
به والخاصة عبارة عن فناء العبد في الحق فالولي هو الفاني
فيه الباقي به وليس المراد بالفناء هو انعدام عين العبد مطلقا
بل المراد منه فناء الجهة البشرية في الجهة الربانية اذ لكل عبد
جهة في الحضرة الالهية هي المشار اليها بقوله ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات الاية وذلك لا يحصل الا بالتوجه
التام الى جناب الحق المطلق سبحانه اذ به تقوى جهة حقيته
فتغلب جهة خلقيته الى ان يقهرها ويفنيها بالاصالة
كالقطعة من الفحم المجاورة للنار فانها بسبب المجاورة والا

وان الحبيبي الحبيب

ستعداد

والاستعداد لقبول النارية والقابلية المختفية فيها يشتعل
قليلا قليلا الى ان يصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من
الاحراق والانضاج والاضاءة وغيرها وقبل الاشتعال
كانت مظلمة كدرة باردة وذلك التوجه لا يمكن الا بالمحبة الذاتية
الكامنة في العبد وظهورها لا يكون الا بالاجتناب عما يضادها
ويناقضها وهو التقوى عما عداها لقوله تعالى فاتقوا الله
حق تقاته فالمحبة هي المركب والزاد هي التقوى وهذا الفناء موجب
لان يتحقق العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية مرة
اخرى وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا
المقام دائرته اتم واكبر من دائرة النبوة لذلك انختمت النبوة
والولاية دائمة وجعل الولي اسما من اسماء الله تعالى دون
النبي ولما كانت الولاية اكبر حيطة من النبوة باطنا لها اشتملت
الانبياء والاولياء فالانبياء اولياء فانين في الحق باقين به
منبئين عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء الاسم الذي انباؤه
واظهاره في كل حين منه وهذا المقام ايضا اختصاص الهي
غير كسبي بل جميع المقامات اختصاصية غير كسبية حاصلة
للعين الثابتة من الفيض الاقدس ظهورها بالتدريج بحصول
شرائطها واسبابها توهم المحجوب فظن انه كسبي بالعمل وليس
كذلك في الحقيقة فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذي هو
السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار
والخلاص من القيود والاستار والعبور من المنازل والمقامات

والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقين
للشخص لا يلحق باهل هذا المقام لانه انما يتجلى الحق لمن محى رسمه
وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب الطريقة
المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
فعلم اليقين تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين شهوده
كما هو وحق اليقين بالفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا او
حالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير
متناهية هذا اخر كلامه في هذا الباب والله اعلم بالصواب

تعريف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

تنبيه وتحقيق اعلم ان هذا التنبيه مشتمل على تعيين خاتم ا
الاولياء مطلقا ومقيدا والغرض منه ان بعض المشايخ ومنهم
الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره ومن تابعه
شرف الدين القيصري ذهبوا الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو
عيسى ابن مريم عليه السلام وخاتم الاولياء مقيدا هو محيي
الدين الاعرابي وقيل انه بنفسه ايضا صرح بهذا المعنى في
بعض كتبه والبعض الاخر ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا
علي بن ابي طالب عليه السلام ومنهم الشيخ الكامل سعد الدين
الحموي ومن تابعه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله تعالى
روحهما وخاتم الاولياء مقيدا هو المهدي عليه السلام وكذلك
باتفاق الشيخين المذكورين وهذا الفقير فيهم نريد ان نثبت
هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ونعضد مذهب الطائفة
الاخيرة به ونبطل مذهب الطائفة الاولى كذلك اي نقلا وعقلا

وكشفا

وكشفا ونتمسك فيه ايضا باقوالهم لان اقوالهم الدالة على ابطال
مذهبهم كثيرة ليكون حالهم فيه كحال من قال يداك اوكتا وفوك
نفخ ومن حيث انه محتاج الى ابحاث كثيرة واستشهادات
جمة بكلامهم وكلام غيرهم نريد ان نجعل هذا البحث بحثين الاول
في تعيين خاتم الاولياء مطلقا والثاني في تعيين خاتم
الاولياء مقيدا **فالبحث الاول** وهو ان الشيخ الكامل محيي الدين
الاعرابي قدس الله تعالى سره ذكر في فتوحاته فصلا واشار
فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى ابن مريم عليه السلام ونقل
عن مشايخه ايضا هذا المعنى ومنهم الحكيم الترمذي وغيره
وذلك الفصل بعينه وهو قوله في الباب الرابع والعشرون من المجلد
الثاني واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من
حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوحي الله تعالى
بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا يأخذ الشرع من غير رسله
فياتيه الملك مخبرا بالشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وآله
وسلم ~~[illegible]~~ وقد يلهمه فلا يحكم في الاشياء بتحليل
وتحريم الا بما كان يحكم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان
حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عيسى عليه السلام ولا يحكم
فينا الا بالشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله
عليه وآله وسلم بحيث انه يأخذ عنه ما شرع الله تعالى له
ان يحكم به في امته صلى الله عليه وآله وسلم فيكون عيسى

عليه السلام صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو عليه السلام
من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان ختم الاولياء في امته نبي رسول مكرم
هو عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد
نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء وشهد بالفضيلة
له على ابي بكر الصديق وغيره فانه وان كان وليا في هذه الامة
والملة المحمدية فهو نبي رسول في نفس الامر فله يوم القيمة
حشران يحشر مع الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه
تابعون له فيكون متبوعا كساير الرسل ويحشر ايضا معنا وليا
في جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله
وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر
ولي يكون في العالم فجمع الله تعالى له بين النبوة والولاية ظاهرا
وباقي الرسل يوم القيمة من يتبعه رسولا الا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فانه يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس عليهما
السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوايه
صلى الله عليه وآله فذلك لواء العام وكلامنا في اللواء الخاص
بامته صلى الله عليه وآله وسلم والولاية المحمدية المخصوصة
بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ختم خاص
هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد
ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به ورايت العلامة
الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي

بعد محمد

بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا
نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيمة لنسبة كل
نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في النبوة كالياس
وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان ثبت لك مقام عيسى
عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت فان شئت قلت شريعتين
لعيني واحدة وان شئت قلت لشريعة واحدة وذكر ايضا شرف
الدين القيصري في شرحه للفصوص عند اواخر الفص الشيثي
ان الشيخ قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي
الترمذي رضي الله تعالى عنه الختم ختمان ختم يختم الله تعالى
بالولاية مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة
المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع
والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان
اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى عليه السلام
اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر
مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من
العرب من اكرمها اصلا وبدءا وهو في زماننا اليوم موجود
عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة
التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة
فاس الى آخره كما سيجيء بيانه بالتمام عند بحث المهدي عليه
السلام وذكر ايضا بعده وقال قال الشيخ في الفصل الخامس

عشر في اجوبة الحكيم الترمذي رضي الله عنه وذلك ان الدنيا
لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها فقضى الله سبحانه ان يكون
جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرايع فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من ادم فختمها الله
تعالى بعيسى عليه السلام فكان الختم يضاهي البدء ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء
لهذا الامر بنبي مطلقا وختم به ايضا وذكر فيه ايضا معنى الاطلاق
والتقييد بالنبوة النسبة الى النبوة والولاية وقال واعلم ان
الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة والخاصة لانها
من حيث هي هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى
الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق
ظاهر في المقيد فولاية الانبياء والاولياء كلهم جزئيات الولاية
المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة المطلقة وذكر
ايضا في الفصل السابق له في هذه الرسالة ان جميع المراتب و
المقامات من النبوة والرسالة والولاية راجعة الى الحقيقة
المحمدية ظاهرا او باطنا وذكر ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة
ايضا مخصوصة بها وغير ذلك من الاحكام وحاصل مجموع هذا
الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة بعيسى عليه السلام دون
غيره فنقول ثبوت هذا المعنى له عند الشيخ قدس الله سره لا يخلو

من وجوه

من وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان
بالنقل فما ورد نقل يدل على هذا المعنى بالنسبة الى عيسى عليه
السلام بل ورد انه يكون تابعا للمهدي عليه السلام الذي هو
ولد من اولاد علي عليه السلام لتحصيل كمال الولاية الذي فاته
عليه السلام في زمان النبوة فاما بالنسبة الى علي عليه السلام
فقد ورد فيه النقل والاخبار من الله تعالى ومن النبي ومنه
ايضا بحيث يكاد يخرج عن الحصر فاما من الله تعالى فقوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ومعلوم ان هذه الاية باتفاق اكثر
المفسرين من الجمهور وغيرهم في حق علي عليه السلام ومعلوم
ايضا ان هذا الحكم لم يخرج عن عمومية حتى يخصصه مخصص
فيكون هو وليا مطلقا ويكون خاتم الانبياء والاولياء باسرهم
لان بعده ما ظهر ولي الاعلى مقامه ومرتبة اعني ما ظهر
ولي الا وكان مظهرا من مظاهره وخليفة من خلفائه
ولهذا لا ينتسب خرقة المشايخ باسرهم الا اليه ولا يسند
طريقتهم الا الى خلفائه كما مر تفصيله واما من النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقوله بعث عليا مع كل نبي سرا ومعي
جهرا ومعناه ان الولاية المطلقة التي هي مخصوصة بعلي
عليه السلام وهي كانت سارية في جميع الانبياء عليهم
السلام سرا كما كانت النبوة المخصوصة به سارية فيهم
جهرا حتى ظهرت انا في عالم الشهادة جهرا وظهر علي معي

كذلك الولاية المطلقة المخصوصة بعلي عليه السلام هي التي
اخبر علي عليه السلام عنه بقوله كنت وليا وادم بين الماء و
الطين والنبوة المطلقة المخصوصة بي هي التي اخبرت عنه
بقولي كنت نبيا وكان ادم بين الماء والطين وهذا المعنى
بلهذه اللفظة في كلام الشيخ قدس الله سره والفرق بين الكل
من ان هذا الكلام عنده من لسان عيسى وعندنا من لسان
علي وسيظهر الحق ان شاء الله تعالى واما انه عليه السلام
ختم ذلك فقوله ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ختم
الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يتكلفوا
وذكر هذا الخبر ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه ومعلوم
ان هذا الخبر حجة في الولاية لان كل وصي ولي بغير بني هو ع
العكس فحيث تثبت الوصاية تثبت الولاية وحيث تثبت
الولاية تثبت الخاتمية لان الخاتم هو الذي لا يكون بعده ولي
على مقامه بل يكون الكل راجعا اليه وهذا الشخص كذلك
فيكون هو خاتما للولاية مطلقا وايضا ينبغي ان يكون الخاتم
للولاية اعلم الخلق بالله تعالى واشرفهم بعد الخاتم للنبوة المط
المطلقة كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته في بيان مقام القطب
ان الكامل الذي اراد الله تعالى ان يكون قطب العالم و
خليفة الله فيه اذا وصل الى العناصر مثلا منزلا في السفر
الثالث ينبغي ان يشاهد جميع ما يريد ان يدخل تحته في
الوجود من الافراد الانسانية الى يوم القيمة وبذلك الشهود

ايضا

ايضا لا يستحق المقام القطبي حتى يعلم مراتبهم ايضا وعيسى
عليه السلام ليس كذلك لان عليا عليه السلام اعلم منه
واشرف بل عيسى محتاج الى علمه واولاده وخليفة من خلفائه
الذي هو المهدي عليه السلام كما مر اما الاعلمية منه عليه
السلام فلانه عالم بعلوم القران واسرار النبي صلى الله عليه واله
وسلم والقران العظيم اعظم من الانجيل واسرار النبي اعظم
من اسرار عيسى ويشهد بذلك ايضا قوله لو ثنيت لي وسادة
فجلست عليها لحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل
بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم
والله ما من اية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء
ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي
اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت واما الاشرفية منه
فلانه نفس النبي صلى الله عليه واله وسلم بحكم القران و
الحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم ولقول النبي صلى الله
عليه واله وسلم نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي
والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساويه كذلك و
ايضا ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى عليا عليه السلام
في هل اتى على الانسان مع سبعة من الانبياء عليهم
السلام مع يحيى بن زكريا عليهما السلام بالبر ومع ابرهيم
عليه السلام بالوفاء ومع الملائكة عليهم السلام بالخوف
ومع نفسه بالسخاء ومع موسى بن عمران عليه السلام

بالاخلاص ومع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالامن ومع ايوب عليه السلام بالصبر فقال عز وجل
ليحيى عليه السلام وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال
لعلي عليه السلام ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقال لابرهيم عليه السلام وابرهيم الذي وفى الا
تزر وازرة وزر اخرى وقال لعلي عليه السلام يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال للملائكة يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي عليه السلام ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال لموسى عليه
السلام انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وقال لعلي عليه
السلام فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا
وقال لايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال لعلي عليه السلام وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
وعلى هذا رواية غير هذا مساواته مع اثنا عشر نبيا عليهم
السلام فالخمسة الباقية قوله تعالى في حق آدم عليه السلام ان
الله اصطفى آدم وقوله في حق علي عليه السلام ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا وقوله تعالى في حق نوح عليه
السلام انه كان عبدا شكورا وقوله في حق علي عليه السلام
اما شاكرا واما كفورا وقوله في حق داود عليه السلام انا جعلناك
خليفة في الارض وقوله في حق علي عليه السلام ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقوله في حق سليمان

عليه

انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه عز وجل وهو يطعم ولا يطعم وقال لعلي عليه السلام ح

وقال لعلي ع انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال لمحمد ص عفا الله عنك ح

وهو ح

عليه السلام وآتيناه ملكا عظيما وقوله في حق علي عليه السلام
اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقوله في حق عيسى عليه
السلام واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله في حق
علي عليه السلام الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
هذا مساواته مع الانبياء والرسل واما تفضيله على اولي العزم
من الرسل وغيرهم وهو ما روى جعفر بن محمد علي بن عبيد عن
محمد بن عمر وعن عبد الله بن وليد السمان قال قال لي ابو جعفر
عليه السلام ما يقول الشيعة في علي وموسى وعيسى قلت
جعلت فداك عن اي حالات تسالني قال اسئلك عن العلم قال هو
والله اعلم منهما قال يا عبد الله اليس يقولون ان لعلي عليه
السلام ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال فخاصمهم
فيه ان الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام
وكتبنا له في الالواح من كل شيء علمنا انه لم يكتب لموسى كل شيء
وقال تعالى لعيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك الله وتعالى لمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وروى علي بن محمد بن سعيد
عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد
اليماني عن مسلم بن الحجاج عن يونس عن الحسين بن علوان
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اولو العزم
من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم وعلم

تساع

رسول الله فالم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم وروي ابرهيم
بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن شعيب التماد
قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر قال
ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت
بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس
في ايديهما وامثال ذلك كثيرة نكتفي منها بهذا المقدار هذا اخر
النقليات في هذا الباب والله اعلم بالصواب وان كان بالعقل
فالعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص الموصوف بهذه النسب اولى
بالختمية من عيسى عليه السلام ومع ذلك معلوم ان الشيخ
حكم بان النبوة المطلقة والولاية المطلقة مخصوصتان بالحقيقة
المحمدية لان الحقيقة المحمدية باعتبارين اعتبار الظاهر وهو
المخصوص بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر
ان هذه الولاية حاصلة للختم بالارث الحقيقي وهو قوله في خاتم
الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء
والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء الولي
الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من
حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه واله فنقول خصوصية
عيسى عليه السلام بهذا المقام لا يخلو من وجهين اما ان
يكون من حيث نسبته المعنوية مع النبي صلى الله عليه واله
وسلم او من حيث نسبته الصورية معه وعلى كلا التقديرين
علي عليه السلام اولى به وانسب لان نسبته المعنوية مع

لا ومعاف ع بالختمية

النبي

النبي معلوم لكل احد معلوم انها اكثر من عيسى عليه السلام
وكذلك نسبته الصورية ومع ذلك نستدل عليهما بكلام النبي
صلى الله عليه واله وسلم وكلام الشيخ وغير ذلك ليعرف بالتحقيق
انه كذلك اما النسبة المعنوية فقد ورد عنه صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ان الله تعالى خلق روحي وروح علي قبل ان
يخلق الخلق بما شاء فلما خلق الله تعالى ادم اودع ارواحنا
صلبه فلم يزل ينقلها من صلب طاهر الى رحم طاهرة لم يصبها
دنس الشرك وغمر الجاهلية حتى اقرها الله تعالى في صلب عبد
المطلب ثم اخرجها من صلبه فقسمها قسمين فجعل روحي
في صلب عبد الله وروح علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا
منه وطاعته كطاعتي لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني
من يحبه وذكر الاخطب الخوارزمي قدس الله تعالى روحه
في فصل الرابع عشر من كتابه باسناد طويل انه لما قدم علي على
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بفتح خيبر قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لولا ان يقول فيك طائفة من امتي
ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك لا تمر بملأ الا اخذوا
التراب من تحت قدمك ومن فضل طهورك يستشفون
به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك و
انك مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا في الاخرة
اقرب الناس مني وانك اول من يرد على الحوض واول من يكسى

نفسه كنفسي م

مقالات

معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وذكر ايضا في الفصل المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب الى صلب حتى اقره صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه بنصفين فجعل نوري في صلب عبد الله ونور علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه فبحبي احبه ومن ابغضه فببغضي ابغضه الحديث وجميع ذلك يشهد بنسبة المعنوية مع النبي وحقيقته التي هي روحه في الازل وليس لعيسى عليه السلام هذا المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى بعينه الشيخ قدس الله تعالى سره في فتوحاته في الباب السادس من المجلد الاول اما الثاني في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه وثم وجد وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته وغير ذلك وهو قوله كان الله ولا شيء معه ثم ادرج فيه وهو الان على ما كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدءه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة

بضرب تجلي من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية انفعل عنه حقيقة تسمى الهباء بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما يشاء من الاشكال والصور وهذا اول موجود وقد ذكره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق واهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار الهيولى الكلي والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما يقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى الله عليه واله وسلم المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم كله واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب واسرار الانبياء اجمعين هذا اخره وهذا الكلام قاطع وبرهان واضح على ختمية للولاية المطلقة حيث نقرر ان للحقيقة المحمدية اعتبارين اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن يتعلق بالولي الخاتم الذي يكون اقرب الناس اليه ويكون حسنة من حسناته لان غير علي عليه السلام ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصية وسيما من دعوى النبي اشارات دالة عليها مثل قوله انا وعلي

انا وعلي من شجرة واحدة

من نور واحد انا وعلي من شجرة واحدة وغير ذلك من الاشارات
المتقدمة ذكرها الدالة على انهما من نور واحد ومن حقيقة واحدة
وكذلك قول علي عليه السلام انا النقطة تحت الباء وانا الاول
وانا الآخر وانا الظاهر وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله
الى آخر كما عرفته لان كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة
النبي حقيقة واحدة وهذا هو المطلوب من هذا البحث وذكر بعض
بعض هذا النقل القيصري في مقدمته لشرح الفصوص في
معرض هذا البحث وعن كل واحد واحد من الائمة ورد مثل هذا
الكلام كقولهم مثلا نحن وجه الله ونحن باب الله ونحن لسان الله
ونحن جنب الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله نعم
في عباده وعبارة اخرى نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة
وحي الله واهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله
ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته واما النسبة
الصورية فهي ايضا اظهر من الشمس وقد تعرف تحقيقها من
الاحاديث المذكورة والاشارات المنقولة بعد تحقيقها من حيث
النسب والقرابة وانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب وا
الفضيلة وانه وارث علمه وخازن سره وخليفته على امره و
امامه في امته وكذلك اولاده المعصومون عليهم السلام لان
كل واحد منهم امام منصوص من قبله ومن قبل الله تعالى معصوم
بنفسه كما تقرر قبل ذلك في الاصل عقلا ونقلا وبالحقيقة الاول ح
هم الموسومون بالائمة والورثة في قوله ونريد ان نمن على الذين

استضعفوا

استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
الآية وهذا البحث اي بحث نسبة الصورية مع النبي لا يحتاج
الى اكثر من هذا لانهما من شهرتها مستغنية عن التطويل و
الاطناب والغرض منه ان العقل الصحيح يحكم بنسبته المعنوية
والصورية وفضائله الارثية والكسبية يحكم بان عليا اولى وانسب
بالختمية من عيسى كما مر ذكره مرارا فكل من كابر ذلك
كابر عقله وخرج بذلك عن دائرة اهل العقل وارباب العلم
ومن استحقاق الخطاب بمثل هذا الكلام والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل وان
كان بالكشف فكشف غيره يحكم بعكس ذلك يعني كشف الشيخ
والمشايخ المذكورة ان عيسى عليه السلام اولى وانسب بالختمية
للولاية المطلقة فكشف لنا ولغيرنا من المشايخ المذكورة ان عليا
عليه السلام اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك لو تاملت
عرفت ان كشف الشيخ ايضا يشهد بذلك لانه قال بخاتم الرسل
من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل
معه والرسول معه النبي وخاتم الاولياء الوارث الآخذ عن فانه الولي ح
الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه على ما شرح الشراح و
هو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذي هو نبينا صلى الله عليه

وآله وسلم الى الخاتم الاولياء لنسبة الانبياء والرسل اليه يعني كما
ان الانبياء والرسل محتاجون الى الخاتم الرسل في اخذ النبوة والرسالة
منه فكذلك خاتم الرسل محتاج الى الخاتم الاولياء في اخذ النبوة
والرسالة منه لان خاتم الاولياء يأخذ من الله تعالى بلا واسطة
ويفيض عليه بواسطة كما يأخذ هو منه ويفيض على غيره وقول
خاتم الاولياء الوارث الاخذ عن الاصل تعليل لذلك يعني
علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل انه اخذ عن الاصل شاهد
للمراتب الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك كما اشار اليه قبل (من انه رسول ع)
ذلك وقال لانه يرى الامر على ما هو عليه فلابد وان يراه هكذا وقال
وسبب ذلك ايضا فانه اخذ عن المعدن الذي يأخذ الملك الذي
يوحي به الى الرسول وقال عقيبه فان فهمت ما اشرت به فقد حصل
لك العلم النافع فنقول تخصيص هذا المقام بعيسى عليه السلام
لا يجوز من وجهين الاول انه ليس حسنة من حسنات خاتم الرسل
التي هي الدرجات والمقامات كما صرح الشارح لان خصوصية
درجته ورتبته مظهريته على هذا بامير المؤمنين عليه السلام لانه (المقام)
كما عرفته عقلا ونقلا لان هذا الكلام لا يستقيم معناه الا اذا
تصورنا حقيقة خاتم الرسل وحقيقة خاتم الاولياء حقيقة واحدة
معتبرة من حيث الظاهر والباطن احدهما بالنبوة والاخرى
بالولاية كما مر والا يلزم ترجيح عيسى عليه السلام على نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم وهذا غير جائز وان قلت بالنسبة
اليه عليه السلام يلزم هذا قلت نعم كان يلزم ذلك لو تصورنا

(وانه مختص بعيسى ... العظمى)

المغايرة

المغايرة بين حقيقتهما فاما مع عدم المغايرة لا يلزم ذلك وان
قلت جميع الانبياء والرسل درجة من درجاته ومظهر من مظاهره
وليس هذا مخصوصا بعيسى عليه السلام قلت واذا كان كذلك
فلم خصه الشيخ بعيسى دون جميع الانبياء والرسل والحال ان
ابراهيم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اعظم من جميع (بلغ)
الانبياء والرسل رتبة ومقاما وهذا المقام به كان انسب و
بحاله كان اولى لان الله تعالى امر النبي وامته الا باتباعه واتباع
طريقته والاخذ من مقامه كما هو مذكور في القرآن كقوله تعالى
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والثاني ان عيسى عليه
السلام ليس من الذي يرى الامر على ما هو عليه في نفس الامر
لان هذا مرتبة قطب الاقطاب لا غير وهو خاص بنبينا والذي
يكون على مقامه من اولياء مثل امير المؤمنين واولاده عليهم
السلام كما ثبت عندك بابا التحقيق عقلا ونقلا وكشفا ويخبر
كل واحد منهم عنه بقوله كقول امير المؤمنين عليه السلام
مثلا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكقوله سلوني عما
دون العرش فاني بطرق السماء اعلم اني من طرق الارض وكقوله
والله لو شئت ان اخبر لكل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع
شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا في برسول الله وكقول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم باجمعهم من سن

ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن
تقضيب من قضبانه غرسه ربي بيده فقال كن فكان فليتولى
عليا والاوصياء من بعدي وليسلم لفضلهم فانهم الهداة المرضيون
اعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي فهم عترتي من
دمي ولحمي اشكو الى الله تعالى عدوهم من امتي المنكرين بفضلهم
القاطعين فيهم صلتي فبالله ليقتلن ابني لا انالهم شفاعتي ابني م
وبرواية اخرى من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل
الجنة التي وعدني ربي جنة عدن منزلي وقضيب من قضبانه
غرسه ربي بيده ثم قال له كن فيكون فليتولى عليا من بعدي
والاوصياء من ذريتي اعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي فبالله
ليقتلن ابني لا انالهم شفاعتي وامثال ذلك كثيرة والمراد منه
انه اعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي يعني هم على مقامي في ابني ح
الخلافة والامامة وقد اشار الى المعنيين المذكورين اي عدم
ترجيح خاتم الاولياء على خاتم الرسل بسبب ذلك اي بسبب
ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض الا منه وعدم تخصيص هذه المرتبة
بحقيقة غير خاتم الاولياء الذي هو حسنة من حسنات
خاتم الرسل الشيخ الكامل شرف الدين القيصري في شرحه
للفصوص اما الاول وهو قوله فخاتم الرسل ما اداه الحق الا من مرتبة اتمام
ولاية نفسه لا من مرتبة غيره فلا يلزم النقص ومثاله الخازن
اذا اعطى باذن السلطان للحواشي من الخزينة شيئا وللسلطان
فالسلطان اخذ منه كغيره من الحواشي ولا نقص وهذا ايضا

دال على خصوصية الولاية والخاتمية بعلي عليه السلام لان المرتبة الجزئية
هي الحقايق الالهية المحضة في باطن النبوة الكلية المخصوصة
بنبينا عليه السلام والخازن هو الذي يكون على مقام باطنه
الذي هو الولاية الكلية وهو علي عليه السلام حيث شان
حقيقتهما واحدة واما الثاني وهو قوله ومن امعن النظر في جانب
كون الملك واسطة بين الحق والانبياء لا يصعب عليه قبول
كون الخاتم للولاية الذي هو مظهر باطن الاسم الجامع واعلى
مرتبة من الملائكة واسطة بينهم وبين الحق قلنا هذا ايضا
صحيح لكن فيه دقيقة وهي ان الملك واسطة بين الحق والانبياء
في عالم الصورة ومقام البشرية والا في عالم الحقيقة ومقام
الولاية فلا ملك هناك ولا جبرئيل لقول النبي صلى الله عليه
واله وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل ولقول جبرئيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت فلا بد
فيه ان يقال ان باطن هذا النبي الذي هو مقام ولايته ياخذ
الفيض من الله تعالى بلا واسطة غيره ويفيض على ظاهره الذي هو
مقام النبوة ولكن مقام ولايته في عالم المظاهر مخصوص بخاتم
الولاية الذي هو مخلوق من نوره الخاص الذي هو روحه
وحقيقته بقوله انا وعلي من نور واحد وعلى هذا التقدير لا محل
لعيسى عليه السلام في هذا المقام وقد اشار الى هذا المعنى
الشيخ في فتوحاته في اخر الباب الرابع عشر وذكر القيصري في
شرحه ولكن اخطا في تخصيصه ايضا بعيسى عليه السلام

وهو قوله ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم واكمل مظاهره في قطب
الزمان وفي ختم الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذي هو عيسى
عليه السلام الى اخره وايضا قوله في الفصوص الذي تقدم ذكره فالمرسلون
من كونهم اولياء لايرون ما ذكرناه الا من مشكوة خاتم الانبياء والاولياء
تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه
ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون
اعلى فيشهد بذلك لانه قال وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع وعيسى عليه السلام ليس
تابعا لنبينا الذي هو خاتم الرسول لما جاء به من الاحكام بل التابع
له في هذا الباب على ما ينبغي هو علي عليه السلام مع كماله في
الولاية الحاصلة له من النبي بالارث الحقيقي والارث الصوري
وغير ذلك وان قلت انه اراد بذلك ان عيسى عليه السلام اذا
نزل يكون تابعا لشريعته كما ذكر في الفتوحات قلت فهذا اولا
غير معلوم ومع تقديره هذا تجوز بعيد وتقدير على سبيل المجاز
ومع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز ومع ذلك كلامه في
الفص العزيزي يحكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة لما
انسد طريقها وكذلك الرسالة وجب ان يكون الولاية باقية و
الاولياء باقون عناية من الله تعالى لعباده ليقومون باجراء
احكام الشريعة وارشاد العباد الى الله تعالى وقال هؤلاء هم
العلماء الورثة وعلى هذا التقدير ما يحتاج الشرع الى ظهور
عيسى عليه السلام وبيان احكامه من طريق نبينا لانها مقررة

هذا ولا الاولياء

تابعا في الحكم ... خاتم الاولياء

عند العلماء

عند العلماء الورثة وقال ايضا وهذا يكون في دولة المهدي عليه
السلام ومعلوم ان المهدي ليس بمحتاج من الورثة ولا من العلماء
فلا يكون محتاجا الى عيسى في اظهار شرع جده عليه السلام
كاجداده وابائه عليهم السلام فانهم في بيان شرع النبي واظهاره
ما كانوا يحتاجون الى احد اصلا ومثل هذا الكلام بعيد عن مثل
هذا الشخص وكيف يجوز من مثل سلوك طريق التعصب ودعاية
قاعدة المذهب الى هذه الغاية يعني الى انه يكون عارفا بالحقيقة
ان هذا المقام مقام علي عليه السلام ومنزلته وانه قطب الاولياء
والكمل وليس اعلى منه في الاولياء وهو ينسب هذا المقام الى غيره
ولا يذكره لشيء اصلا بل يذكره في معرض الاستشهاد الشيخين
ويعدهم من الاولياء ولا بعده ولا اولاده منهم ومع انه يدعي ان
هذا الكتاب قد اعطاني النبي صلى الله عليه واله وسلم في النوم
وانا انقل عنه بلا زيادة ولا نقصان وحاشا من النبي ان يامر بمثل
ذلك ويكون قوله في علي عليه السلام مثل ما ذكرناه قبل ذلك الى
استشهاد او يكون مقامه مثل ما قررناه ايضا عقلا ونقلا بعد
والحق انه يصدق في هذا المقام على الشيخ ما قال في حق النبي
وغيره في معرض قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وقصة
تابير النخل وغير ذلك وهو قوله فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم
في كل شيء وكل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم
بالله تعالى هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق لخواطرهم
بها فتحقق ما ذكرناه الى اخره لا تحاله في هذا المقام بعينه كما ال

شرع النبي واظهاره
ما كانوا يحتاجون الى احد

هذا الشخص

في فصوص

النبي في مقام تابع الخضر وغيره من الاولياء من حالاتهم وكذلك
حال موسى مع الخضر فان كل شخص مخصوص في مرتبة لا يمكن
ان يتعدى طوره نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وهذه
قاعدة مقررة عند ارباب التحقيق بحيث لا خلاف فيه وبالجملة
قوله في الفص العزيري وهو انه قال واعلم ان الولاية هي الفلك
المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها الانباء العام واما نبوة التشريع
منقطعة في محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت فلا
نبي بعده يعني مشرعا او مشرعا له ولا رسول وهو المشرع و
هذا الحديث قصم ظهور اولياء الله تعالى لانه يتضمن انقطاع
ذوق العبودية الكاملة التامة فلا ينطلق عليها اسمها الخاص
لها فان العبد يريد ان لا يشارك سيده وهو الله في اسم والله لم يتسم
بنبي ولا رسول وتسمى بالولي واتصف بهذا الاسم فقال الله
ولي الذين آمنوا وقال والله هو الولي الحميد وهذا الاسم باق
جار على عباد الله تعالى دنيا واخرة فلم يبق اسم يختص به العبد
دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطيف بعباده
فابقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها وابقى لهم الوراثة
في التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث في ذلك
الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رأيت النبي يتكلم
بكلام خارج عن التشريع من حيث هو ولي وعارف ولهذا مقامه
من حيث هو عالم وولي اتم واكمل من حيث هو رسول او ذو تشريع
فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى يقول او ينقل اليك عنه

وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام صح

وشرع

انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما
ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك
في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث
انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم
هذا آخر مراده من مجموع ذلك ان النبوة ورسالة التشريع بعده
منقطعان والولاية غير منقطعة وهي باقية ابدا وهي اتم دائرة
منهما وهي من حيث هي محيطة عامة وخاتمها في هذه النشأة
مخصوصة بعيسى ومرتبته وليس مرادنا هذا بل مرادنا انه
اذا قال وابقى لهم النبوة العامة وابقى لهم التشريع في الا
جتهاد وابقى لهم الوراثة في التشريع فما بقي فائدة في نزول عيسى
عليه السلام وبيان احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين
كل واحد منهم كنبي لقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
ولقوله العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن في نزوله فائدة لا
ستغناء الشرع واهله عنه فلا يكون نزوله الا عبثا سيما
مع وجود المهدي عليه السلام الذي هو الوارث الحقيقي
والولي الكامل الازلي المحمدي كما عرفته وستعرفه ان شاء الله
فاما ان كان في نزوله فائدة بالنسبة اليه الذي يحصل كمالاته
من المهدي عليه السلام كما قلناه فهذا جائز لكن ليس هذا
زعم الشيخ واصحابه ومن جملة التعصب البارد في هذا المقام
هو الذي ظهر من القيصري في شرحه قوله وابقى لهم الوراثة

وامسه م

هو م

في التشيع مستندا اليه والمراد ها اعتقاده بانه قال هؤلاء الورثة هم
الائمة الاربعة وجعل الورثة قسمين قسم يتعلق بالظاهر والشرع
وقال هؤلاء علماء الظاهر القائمون باحكام الشريعة وقسم
يتعلق بالباطن والولاية وقال هؤلاء علماء الباطن القائمون
باحكام الحقيقة التي هي الولاية وبالجملة جعلهم من الاولياء الكبار
والورثة الحقيقية وما التفت الى الائمة المعصومين من ذريته
الذين ثبت وراثتهم وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا
نعوذ بالله من سيئات العقل ومزلة الاقدام والحال ان هؤلاء
الائمة ما كانوا يدعون لانفسهم هذا المقام بل ينكرون على القائلين
به غاية ما في الباب انهم كانوا يدعون بانهم ورثة الانبياء من
حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا لان علوم
الورثة هي التي تحصل للشخص بالارث اي بالكشف والالهام
من الله تعالى دفعة او تدريجا بلا كسب ولا تعمل كما تقرر تعب ح
في الاصل الاول وسيجيء بيانه من هذا الاصل في القاعدة بيان
الثانية لا التي تحصل بالتعلم والتعليم من سنين كثيرة واجتهاد
تام كعلوم الائمة الاربعة وغيرهم لان الائمة الاربعة اولهم ابا حنيفة
ومشهور انه كان تلميذ لمولانا جعفر بن محمد الصادق عم واخذ
منه العلم ظاهر الشريعة ومع ذلك خالفه فيها وكان يقطع
برايه وقياسه حتى جرى بينهم ما جرى ومن جملة ما روي
عنه وهو انه قال جئت الى الحجام بمنى ليحلق راسي فقال لي
ادن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله تعالى فتعلمت منه

ثلث

ثلث خصال لم تكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال
مملوك قلت لمن قال لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قلت
اشاهد ام غائب قال شاهد فصرت الى بابه واستأذنت
عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستأذنوا فاذن لهم فدخلت
معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل
الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
وسلم فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلون
مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله فقال انت
اول من لم يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير
امري وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت
نعم به اقول قال ويحك يا نعمان اول من قاس امر الله تعالى ابليس
حين امره بالسجود لادم عليه السلام فابى وقال خلقتني من
نار وخلقته من طين ايهما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت
القتل قال فلم جعل الله تعالى في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة
اينقاس لك هذا قلت لا قال فايهما اكبر البول او المني قلت البول
قال فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل اينقاس
لك هذا قلت لا قال فايهما اكبر الصلوة او الصوم قلت الصلوة
قال فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
اينقاس لك هذا قلت لا قال فايهما اضعف المرأة ام الرجل
قلت المرأة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين
وللمرأة سهما اينقاس لك هذا قلت لا قال فيم حكم الله تعالى

عشرة م

منهن سرق الدراهم القطع واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها
خمسة الف درهم اتنقياس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني
انك تقرا اية من كتاب الله عز وجل وهي لتسئلن يومئذ عن
النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصايف قلت
نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا
ثم امتن عليك بها ما كنت تنسبه اليه قلت الى البخل قال افيبخل الله
تعالى قلت فما هو قال نحن اهل البيت هذا الخبر فيحتمل كلامه
مع قطب من الاقطاب في زمان وجوده هذا يسمع العارف
من الاولياء الكبار والله هذا لعجب عظيم وبالحقيقة ليس ان شغلوا
الشيعة وغيرهم من الصوفية ليس الا بامثال هذه المهملات وايضا
لولا مخافة التطويل لبينا من اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا
انهم في اي مقام ومع ذلك السكوت منه اولى والعرض انه
علمه كان كسبيا لا ارثيا هذا احد الائمة الاربعة واما الثاني
فهو مالك وقد كان تلميذ الربيعة الراي وربيعة تلميذ عكرمة
وعكرمة تلميذ عبد الله بن عباس واما الثالث فهو الشافعي
وقد كان تلميذ المالك واما الرابع فهو احمد بن حنبل وقد كان
تلميذ الشافعي وما كان لهم غير علم الظاهر والاحكام الفقهية
المتعلقة بالشرع وما كانوا يدعون غير هذا واما العلماء الورثة
الذين كانوا وارثين بالحقيقة وما كانت علومهم كسبية بل
كانت ارثية وكانوا من الاولياء الكبار في دين نبينا صلى الله
عليه واله وسلم وكانوا قائمين باحكام الشريعة والطريقة

والحقيقة

والحقيقة والى الان موجودون قايمون بها هم الائمة المعصومون
من اولاد علي عليه السلام لا غير كما عرفته قبل ذلك في الاصل
الاول وستعرفه ايضا وفيهم ورد باتفاق اكثر المفسرين الاية
المذكورة ونجعلهم الوارثين وكذلك الاية المذكورة عقيبه ليستخلفنهم
في الارض الاية والاماق لهم فيه وهو ما روي عن مولانا علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام انه قال ان محمدا صلى الله عليه
واله وسلم كان امين الله تعالى في ارضه فلما قبض محمد صلى
الله عليه واله وسلم كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله
تعالى في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا والانساب العرب
وقوله عليه السلام وانا لنعرف الرجل اذا رايناه بحقيقة الايمان
وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم واسماء
ابائهم اخذ الله تعالى علينا وعليهم الميثاق يردون مورد نا
ويدخلون مدخلنا نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء ونحن
ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ونحن
اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى الناس بدين الله تعالى
نحن الذين شرع لنا دينه وقال في كتابه شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا وقد وصانا بما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
وقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة
الانبياء ونحن ورثة اولو العزم من الرسل ان اقيموا الدين
يا ال محمد ولا تتفرقوا وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من

ائمة ونجعلهم صح
وكذلك ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية
بلغ

وبعد لنا الاسلام م

ما يعم البيه من ولاية علي

اشرك بولايته علي ان الله يا محمد يهدي اليه من يجيبك الى ولاية
علي وامثال ذلك كثيرة وقد تقدم عند اثبات امامتهم مثل ذلك
والغرض ان الاولياء الورثة او العلماء الورثة او الائمة الورثة
هم هؤلاء لا غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات وهو قوله
وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها فقضى الله
سبحانه ان يكون جميع ما فيها يجب بعمها له بدء وختام وكان
من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع
محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء وختام
من ادم فختمها الله تعالى بعيسى عليه السلام وكان الختم
يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فختم بمثل
ما بدء وكان البدء لهذا الامر نبي مطلق وختم به ايضا ليس
بدليل على دعواه ايضا لجواز ان يكون جميع ما قال بخلاف الواقع
كما سنبين لان الذي قال وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع
فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه واله وسلم
وكان خاتم النبيين يجوز ان يكون هذا الختم لاجل هذا
الترتيب على الابتداء كما كان بنبي الذي هو ادم عليه السلام
كان الانبياء بنبي الذي هو محمد صلى الله عليه واله وسلم
وقد كملت هذه الدايرة وتمت ويشهد بذلك قول النبي
صلى الله عليه واله وسلم انا والساعة كهاتين وقوله ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى فيها السموات

والارض تعالى ومن جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من ادم
فختمها الله تعالى بعيسى فكان الختم يضاهي البدء الى اخره
يجوز ان يكون ايضا بعكس ذلك لان الولاية المخصوصة بادم
وان كانت فيه موجودة بالقوة لكن بالفعل اول ظهورها كان
في شيث عليه السلام الذي هو ولده كما ذكر الشيخ في الفص
الشيثي فح يكون ختمها بولد من اولاد النبي الذي يضاهيه
في النبوة الذي هو المهدي فيكون الختم بمثل ما بداء لانه كان
وصيه وهذا هو ايضا وصيه وغير ذلك من النسبة بينهما
والذي قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فلا مدخل له
في هذا المقام لان مراد الله تعالى به كان في معرض تعجب اليهود
من ولد يولد بلا اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم الذي خلقه بلا اب وام ولهذا قيد عقيبه بقوله خلقه
من تراب ليعرف انه خلقه من تراب اي من المواليد العنصرية
التي اعظمها التراب بلا اب وام وكذلك عيسى خلقه من
مواد عنصرية اعظمها التراب بلا اب وام اي لم تكن العادة التي
جارية بمثلها وكان مثله مثله ويوافق هذا المعنى ما ذكر العف
القيصري في اخر شرحه للفص الشيثي منقولا عن الفتوحات
في لفظ الشيخ وهو قوله فاوجد عيسى عن مريم منزلة مريم من م
منزلة ادم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر
وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما بدء في ايجاد ابن من غير اب
كما كانت حوا من غير ام فكان عيسى عليه السلام وحوا اخوان

وكان آدم ومريم ابوان لها ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
هذا الخبر لا شك ان هذه المثلية والمبدائية والمنتهائية ثابت
من الاول وان كان كل واحد منهما في محل الاعتراض وايضا
بدعواه في خصوصه النبوة المطلقة ليست مخصوصة بآدم
ولا لغيره بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لان الانبياء و
الرسل كلهم انبياء مقيدون اعني نبوتهم ورسالتهم مقيدة
مكتسبة من النبي المطلق وان قلت ان المهدي ايضا ليس خاتم
الولاية العامة فكيف يصدق عليه هذا المعنى قلت ليس آدم
ولا شيث ايضا مظهر الولاية العامة لان ولاية المجموع عني
نبينا مقيدة كنبوتهم وان سلمنا ان ولاية آدم كانت مطلقة
قلنا ان اختتامها في علي عليه السلام والمهدي وغيره من اولاده كان م
كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة به وهذا ايضا من عند
الشيخ لانه قال الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده
ولي على مقامه ويكون مرجع جميع الاولياء اليه كمرجع جميع
الانبياء بعد نبينا الى نبينا عليه افضل الصلوة والسلام
اعني مرجع خضر والياس وعيسى وغيرهم وايضا لم لا يجوز
ان يكون هذا الختم والبدء بمعنى ان في زمان آدم كان الناس
امة واحدة ويكون في زمان المهدي كذلك كما ورد في الخبر ولا يلزم منه فساد
وذكرنا في الفصل الاول ويكون الختم كالبدء ومعلوم ان
هذا انسب بهذا المقام من عيسى الذي ينزل في آخر الزمان
مع المهدي ويحتاج الى ملك يوحي شرع نبينا اليه حتى

يعرفه

يعرفه ويظهره على الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدي
عليه السلام الذي هو اعلم بشرع جده من عيسى بطبقات
كثيرة كآبائه عليهم السلام والحق ان جميع ذلك ليس الا من
رعاية المذهب وقبول الاحكام والاخبار من غير معدنها
ومقرها والا ينبغي ان يكون جميع المشايخ متفقين على هذا
ومعلوم ان شيخ الطايفة الذي هو رئيس الكل الجنيد ال
بغدادي ليس على هذا وكذلك خاله السري السقطي ومعروف
الكرخي الذي هو شيخه ومتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة الائمة
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وكذلك ابو يزيد
البسطامي وكذلك الشيخ الاعظم سعد الدين الحموي لانه قال
لا يجوز اطلاق اسم الولي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مطلقا ومقيدا الا على علي واولاده عليهم السلام وكتب
في ذلك كتابا وسماه بالمحبوب وهو مشتمل على علم الحروف
والاشارات الحرفية بالدواير وغير الدواير واحال كشفها و
حلها الى المهدي عليه السلام وكذلك الشيخ الكامل صدر
الحق والملة والدين القونوي قدس الله تعالى روحه فانه كتب
كتابا ورسايل واحال حل مجموعها الى المهدي عليه السلام
وما كان غرضهم من هذا الا انهم عرفوا انه معدن الولاية ابا
عن جد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سيجيء بيانه
ان شاء الله تعالى وهذا البحث له طول وعرض نكتفي منه بهذا
القدر ونرجع الى البحث الثاني الذي هو بحث المهدي عليه

الصلوة والسلام واثبات ولايته واما البحث الثاني فهو في اثبات
ولاية المهدي عليه السلام فانه خاتم الولاية المقيدة كما ان اباه
خاتم الولاية المطلقة والغرض من ذلك ان الشيخ محيي الدين
قدس الله سره كما ادعى ان الخاتم للولاية المطلقة عيسى عليه
السلام فكذلك ادعى ان الخاتم للولاية المقيدة هو بنفسه كما
ذكره في الفتوحات وفي الفصوص وغيرهما ونحن نذكر اولا انشاء
الله تعالى اقواله المذكورة في هذا الباب ثم نشرع فيه الزاما واثباتا
الولاية للمهدي عليه السلام فمن اقواله ما ذكره في الفصوص في الفص
المذكور وشرحه القيصري وهو قوله ولما مثل النبي صلى الله عليه
وآله وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة
واحدة وكان صلى الله عليه وآله وسلم تلك اللبنة غير انه عليه
السلام لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا
بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبن من ذهب
وفضة ويرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل
بهما لبنة فضة ولبنة ذهب فلا بد ان يرى نفسه تنطبع
موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين
فيكمل الحائط واما شرحه على ما شرحه القيصري وهو قوله لما
جواب قوله فلا بد ان يرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى
خاتم الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك
في مقام الولاية ومعناه ظاهر قال رضي الله عنه في فتوحاته

ای تنزلنا من الرسل الی النبوة فما بالك بالولیة یری نفسه تنطبع

انه یری

انه يرى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين
احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع رضي الله عنه
في موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي
ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت
الرؤيا بانختام الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في
عصرهم وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به والظاهر مما وجدت
في كلامه في هذا المعنى انه رضي الله عنه خاتم الولاية المقيدة
المحمدية لا الولاية المطلقة التي لمرتبته الكلية ولذلك قال
في اول الفتوحات في المشاهدة فرأني اي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وراى الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم فقال له
السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي　المساوي
وقال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي
الترمذي رضي الله عنه الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية
المطلقة وختم يختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على
الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة
في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع و
الرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان
اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى عليه
السلام اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا
وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي على
لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم

موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة
التي قد اخفاها الحق عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة (فيه)
فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة
لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله تعالى باهل الانكار
عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله
عليه واله وسلم نبوة التشريع كذلك ختم الله تعالى بالختم المحمدي
الولاية التي تحصل من الارث المحمدي لا التي تحصل من الارث
سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى
وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد الختم المحمدي ولا يوجدون (من ولي)
على قلب محمد صلى الله عليه واله وسلم هذا معنى ختم الولاية
المحمدية واما ختم الولاية التي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى (العامة)
عليه السلام وقال في الفصل الخامس عشر منها فانزل في الدنيا
من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم
يواطي اسمه صلى الله عليه واله وسلم ويحوز خلقه وما هو (لا سمية)
بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته الحسية
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكن من سلالة
اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه والله اعلم هذا اخر
كلام القيصري في شرح قوله المذكور وقال القيصري ايضا
في موضع آخر في شرحه قوله وان كان خاتم الاولياء تابعا
في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى اخره ولا ينبغي
ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدي عليه السلام فان

الشيخ

الشيخ رضي الله عنه صرح بانه عيسى وهو يظهر من العجم والمهدي
من اولاد النبي عليه السلام وهو يظهر من العرب والحال ان شيخه
واستاده في هذا القسم الشيخ الكامل المحقق كمال الحق والملة وا
الدين عبد الرزاق قدس الله تعالى سره قال في هذا الموضع ان
خاتم الاولياء هو المهدي الاعز وقال لانه مظهر باطن النبي
صلى الله عليه واله وسلم الذي هو منبع الولاية المطلقة الكلية
وهذا قوله فيه اي في شرح قول الشيخ وان كان خاتم الاولياء
تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى اخره وفي
بيان الولاية المطلقة المخصوصة بالمهدي عند هذا الشارح
الى ان خاتم الاولياء قد يكون تابعا في الحكم الشرعي كما يكون
المهدي الذي يجي في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية
تابعا لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وفي المعارف والعلوم
الحقيقية يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم ولا
يناقض ما ذكرنا لان باطنه باطن محمد صلى الله عليه واله وسلم
ولهذا قيل انه حسنة من حسنات المرسلين واخبر عنه بقوله (سيد)
ان اسمه اسمي وكنيته كنيتي فله المقام المحمود الى آخره وظهور
هذا الكلام من القيصري ومخالفته للمشائخ العظام واستاده
وشيخه ليس الا من اظهار التسنن مع التصوف ترويجا (ايضا)
لمرتبته عند الجمهور والا كيف يقول مثل هذا الكلام العارف
بالله تعالى وبانبيائه واوليائه نعوذ بالله منه وسنبين ان ختم (وسنبين)
الله تعالى حقيقة صاحب هذا المقام الذي هو المهدي كما (حقيقته)

اثبتنا خصيصة من ابيه وجده في مقامه صلوات الله عليهما
وحيث تقرر ان ثبوت هذين المقامين يكون بالنقل والعقل
والكشف وقد ثبت الاول بهذا الوجه فثبوت الثاني يكون النقلي م
اولى وانسب بل اوجب وافرض فالنقل الوارد في هذا الباب
من القران الايتان اللتان قد تقدم ذكرهما وهو قوله تعالى
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية واية اخرى وهي اقوى
منهما وهو قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون لان هذه الايات باتفاق اكثر
المفسرين واردة في الائمة المعصومين عليهم السلام وبالتخصيص
في قائمهم الامام المنتظر صاحب الزمان وقيل قوله ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين دال على امامته وخلافته وختميته
ايضا لان الالف واللام متى دخلا على الخبر افاد انحصاره في
المبتدا فانا اذا قلنا زيد هو العالم دل على ان غيره ليس بعالم
فكل امام غيره من الائمة فهو موروث ولا يكون هو الوارث
دون غيره لان من بعده وارثه فدل على ان الامام الذي هو
بهذه الصفات يرث من قبله اعني يرث الامامة ولا يورث
عنه وعن الامام محمد بن الحسن عليه السلام ليس له هذه نعم م
الصفة باجماع المسلمين فيكون هو المراد بهذه الاية فثبت امامته

وخلافته

وخلافته بالعصمة الحاصلة له دون غيره والختمية بانحصار
الوارثية فيه دون غيره لان المراد بالختم هو الذي لا يكون بعده الوراثية بدل
ولي وهذا كذلك فيكون هو خاتما وان قيل لم لا يجوز ان يكون
المراد بالائمة الائمة الاربعة وبالارث علومهم كما ذهب اليه
القيصري اجيب عنه بانه قد ثبت في الاصول ان الامام يجب
ان يكون معصوما والائمة الاربعة ليسوا بمعصومين بالاتفاق
فلا يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة ولا علومهم فقد تقدم
البحث عنها بانها كسبية لا ارثية فلا وجه لاعادتها ومن
الاخبار الخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم المتفق
عليه المخالف والمؤالف لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول
الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي
يواطي اسمه اسمي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وبرواية اخرى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى
ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطي اسمه اسمي و
كنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وبرواية اخرى لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله
تعالى رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى المقداد
عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض مدر ولا وبر الا

ادخلها الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما ان
يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها
والخبر الوارد عن الائمة عليهم السلام في هذا الباب هو قولهم
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او مؤمن ممتحن او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا
كان الرجل من شيعتنا اجرى من ليث وامضى من سنان يطأ
عدونا برجليه ويضرب بكفيه وكذلك عند نزول رحمة الله بكتفيه
تعالى وفرجه العباد وامثال ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا
كتبا ورسايل في هذا الباب منها كتاب الارشاد للمفيد وكتاب
الغيبة للنعماني وبصاير الدرجات وغير ذلك وكذلك عند
السنة مثل احمد بن حنبل والغزالي والاخطب الخوارزمي وابو
نعيم الاصفهاني ومن جملتهم الشيخ الكامل سراج الدين المحدث
البغدادي منشأ القزويني مولدا فانه جمع في هذا الباب اربعين
حديثا كل واحد منها بعبارة اخرى حتى في سنه واسنانه و
شعره ووجهه وقامته وعينيه ولبسه ومشيه وما شاكل
ذلك ومنها اخبرنا ابو علي الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ
قال اخبرنا محمد بن حبان قال اخبرنا عبد الله بن عبد القدوس
عن الاعمش عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه
اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذه

النقليات

النقليات اكثرها بعيد ابيانه وظهوره وليس كلامنا في ذلك
لان الشيخ واصحابه ليس ينكرون هذا بل كلامنا في ابطال قولهم
بان الشيخ هو الخاتم للولاية المقيدة وان الخاتم للولاية المطلقة
يظهر من العجم لا من العرب فنقول ابطال هذا بعد النقل
يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية كما شرطناه لكن
قبل الشروع فيهما والزامهم بما يثبت هذا المعنى بكلام الشيخ
المذكور في الفتوحات ليعرف الخصم بان نقلنا نقل الهي
واقع مواقع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ قدس الله روحه
ذكر في الفتوحات في الباب السادس والستين وثلثمائة في
معرفة منزل وزراء المهدي وغير ذلك فصولا وابوابا واحكاما وظهور المهدي
لا يحتمل نقلها مجموع هذا الكتاب لكن نذكر بقدر ما يحتاج
اليه وهو قوله الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة
منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله الذي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو من اهل البيت شعر ان الامام
الى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور والملك ان لم
تستقم احواله بوجود هذين فسوف يبور الا الاله الحق فهو
منزه ما عنده فيما يريد وزير جل الاله الحق في ملكوته
عن ان يراه الخلق وهو فقير اعلم ايدنا الله تعالى ان لله
تعالى خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها
قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى
ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله

بلغ قابلنا

عليه واله وسلم من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم جده الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لانه
لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه واله في خلقه والله
يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف
اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في
الرعية ويفصل في القضية ياتيه الرجل فيقول له يا مهدي
اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله
يخرج على فترة من الدين يزع الله تعالى به ما لا يزع بالقران
يمسي جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس اشجع الناس يصلحه اكرم الناس ح
الله تعالى في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا او
سبعا او تسعا الى قوله من ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر
من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا
الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه
من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه
خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة
المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق
عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله

تعالى ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق
بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك
عن يساره الى آخر الباب فنقول هذا الكلام باسره يدل على
الزام الشيخ او القيصري وان كان نقله لم يكن صحيحا من الشيخ
في قوله المذكور وهو قوله فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه
استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه صلى الله
عليه واله وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف
المنتظر فان ذلك من سلالته الحسية وعترته والختم ليس
من سلالته الحسية ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل
اشارة الى نفسه لان الشيخ حكم بانه يشبه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم
الخاء والخلق والخلق عبارة عن خصوصيته لسلالته
الحسية وكذلك سلالته الخلقية التي هي اعراقه واخلاقه
فبطل بذلك قول من قال انه ليس من سلالة اعراقه واخلاقه
وانه ليس بالختم للولاية المقيدة ان كان القايل هو الشيخ وان
كان القيصري فبطل ايضا قوله وثبت كذبه بالنقل العين
الواقع وكذلك قوله ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء
المهدي فان الشيخ رضي الله عنه صرح بانه عيسى عليه السلام
وهو يظهر من العجم والمهدي من اولاد النبي عليه السلام
يظهر من العرب اما كذب ونقل من غير تحقيق او صحيح وعلى
كلا التقديرين يلزم الزامه والزام الشيخ لان الشيخ صرح

الان عيسى عليه السلام ينزل عليه بالمنارة البيضاء التي
دمشق الى اخره ومعلوم ان دمشق ليس بعجم ولا اهله والحق
ان الانصاف في هذا الباب ومن جميع الابواب عند الشيخ اكثر
من عند القيصري فان معاندته مع هؤلاء الائمة قد تعدى
طور الاسلام اعاذنا الله تعالى من درك العصبية والشقاق
ومن ظلمات الجهل والنفاق هذا اخر النقليات بقي هذا
المقام واما العقل فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص
الذي وصفه الشيخ من العلم والفضل والمعجزات والمقامات
والنسب الصورية والمعنوية من النبي صلى الله عليه واله
وسلم هو اولى بالختمية والامامة والخلافة من الشيخ وايضا
قد قام البرهان العقلي بان الامام يجب ان يكون معصوما والشيخ
بدعواه ليس بمعصوم فلا يستحق للامامة ولا مرتبتها وايضا
الخاتمية لشخص تقوم عليه الساعة ولا يكون بعده مكلف
على وجه الارض بدعواه وبدعوى غيره كما قام به البرهان العقلي
ايضا يكون اولى من شخص لا يكون كذلك والذي قال القيصري هو امام
ان اي الخاتم من سلالة العرب لغة والخلافة لا من سلالة الحسية
كالمهدي عليه السلام غير موجه من وجوه منها ان الامامة و
الخلافة لا يستحق الرجل بمجرد النسبة الحسية الصورية بل لا
بد له من النسبة المعنوية وايضا الاعراف والاخلاق عبارة
عن علمه وعمله ومعلوم ان الامام ما لم يكن متصفا بعلم النبي
وعمله لا يستحق الامامة بل بجميع صفاته واعظم كمالاته والحمد

لله تعا

لله تعالى على ان الشيخ شهد بذلك اي بان خاتم خلقه و
خلفه خلفه وعلى جميع التقادير اعني بقول الشيخ وقول غيره
من مخالفيه وموافقيه وهو الانسب بهذا المقام من الشيخ وفي
اعتقادي واعرف انه لا يكون خلافنا لو اقع بان اقل القليل
من ورثاء المهدي عليه السلام يكون اعلى مرتبة من الشيخ وامثاله
بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة الا نسبة ابا يزيد
الى الشيخ في وصف قلب العارف بقول الشيخ وهو قوله في معرض
قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه مائة الف الف
مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وهذا مقام
ابي يزيد والا لو قال مائة الف الف مرة اضعاف ذلك لكان
قليلا بالنسبة الى قلب العارف فالمراد من هذا الكلام ان
الشيخ وامثاله مائة الف الف نفس واضعاف ذلك بالنسبة
الى المهدي كذلك ومع ذلك الشيخ وامثاله لا نسبة لهم اليه
لان الكلام في الانبياء والرسل والاوصياء والاولياء فانهم
كذلك اي قطرة من بحر من بحور كمالاته وذرة عند شمس
من شموس استعداداته لقوله ايضا فالرسل من كونهم اولياء
لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من
دونهم من الاولياء ولقوله فخاتم الرسل من حيث ولايته
نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه
الولي والرسول النبي وخاتم الاوصياء الولي الوارث الاخذ
عن الاصل المشاهد للمراتب وان قيل هذا بالنسبة الى الختم

للولاية المطلقة التي هو جدة كما ثبت عقلا ونقلا لانهم اي الائمة
كلهم من نور واحد وحقيقة واحدة وكلما اصدق على واحد منهم
صدق على كل واحد منهم لا نفرق بين احد من رسله هذا ما عندك
من حيث المباحث العقلية بطريق الاقناعيات وغيرها والدليل
على امامته وعصمته وما شاكل فكثير عند اصحابنا وقد تقدم
طرف منه في الاصل الاول فارجع اليه واطلب هناك واما
الكشف فالكشف الصحيح يشهد بان الختمية للولاية المقيدة
بالمهدي عليه السلام اولى من الشيخ كالختمية للولاية المطلقة
بعلي من عيسى عليهما السلام وقد شهد ارباب الكشوف بذلك
كثيرا في كتبهم وتصانيفهم كالجنيد وسعد الدين الحموي وصدر
الدين القونوي وتابعيهم كالسري السقطي ومعروف الكرخي
والشبلي وتابعيهم كاملا وقد يعرف ذلك في اسناد خرقتهم
اليهم ونسبة علومهم وكشفهم الى مشربهم والذي ورد في
اصطلاحهم وذكر الشيخ الاعظم كمال الدين عبد الرزاق قدس
سره روحه في تعريف القطب وهو ليس الا مذهبك لانه قال
القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون الا لورثته لاختصاصه
بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن
خاتم النبوة وقال الخاتم هو الذي قطع المقامات باسرها
وبلغ نهاية الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة
هو الذي ختم الله تعالى به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو

وانت في معرض الختم للولاية المقيدة وليس له هذه المرتبة
اجيب عنه بان هذا الختم للولاية المقيدة هو ابن ذلك الختم للولاية المطلقة صح
ولذلك صح

ذكره

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذا خاتم الولاية وهو الذي
يبلغ به صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام
العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان ومع ذلك الشيخ ليس
يدعي هذا المقام بالكشف بل بالنوم ويعتبر لنفسه ويعتبر
غيره له موافقا لرؤياه لقوله برواية القيصري انه راى حايطا
من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة
والاخرى من ذهب فانطبع رضي الله عنه في موضع تلك
اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا اشك
انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحايط ثم عبرتها رؤيا بالختام
الولايتي وذكرت المنام للمشايخ الذي كنت في عصرهم وما
قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به وقدم هذا الكلام قبل
ذلك ومعلوم ان المنامات والرؤيا في معرض الشكوك وا
الشبهات من حيث الرؤية والتعبير والاشخاص والازمان و
شرايطها المعتبرة لها ومع ذلك حيث لم يقبل الخصم العقل
والنقل والكشف كيف نحن نقبل المنام وسيما اليوم ليس
الناس يعتبرون باحوال اليقظة فكيف باحوال النوم والحق
ان في هذين الموضعين اي تعيين ختم الولاية المطلقة والمقيدة
اخطاء الشيخ مع عظمة قدره وجلالة شأنه جل من قال وفوق
كل ذي علم عليم ويكفي قضية الخضر وموسى عليهما السلام
في هذا الباب كما تقدم ذكره لان كل واحد منهما كان كاملا في
نفسه وناقصا بالنسبة الى الآخر والمراد ان الشيخ وان كان

انه

قد

كاملا في غير هذا الموضع بالنسبة الى غيره كان في هذا الموضع ناقصا
بالنسبة الى غيره وهذا ليس بنقص للكامل في كماله لان الكامل
لا يلزم الكمال في جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وتقدم
تقريره وصوبه فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء
٢مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة العلم بالله تعالى وفي كل م
هنالك مطلبهم الآخر ومع ذلك وامثال هذا سوء ادب
منا بالنسبة الى حضرته لانه شيخ الطايفة ورئيس القوم ونحن هذا ام
في قدم العشر من ذلك والعذر عند كرام الناس مقبول والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو
يهدي السبيل هذا آخر ما عندي في النبوة والرسالة والولاية
وبقي خاتم الانبياء وخاتم الاولياء وغير ذلك واذ فرغنا
منه فلنشرع في القاعدة الثالثة وبيان الوحي والالهام و
الكشف وهو هذا **القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام
والكشف** اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الوحي والالهام
والكشف والفرق بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم
الكسبية الرسمية وكيفية تحصيلها وقبل ان نشرع في بيان
هذه الاقسام نريد ان نذكر هاهنا فصلا مفردا مشتملا على
بيان جميع هذه الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن
محمد الغزالي رحمة الله عليه توضيحا للمقصد وتصريحا للمطلب
بالاطمينان للسامع وسكينة له كما هو قاعدتنا في جميع
المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا من المواهب الالهية

وعطايه

وعطاياه موافقا لطريق القوم وقاعدتهم فنقول في الوحي والالهام
والحاصل منهما المسمى بالكشف وهو انه يقول الطريق الثاني
والتعليم الرباني وذلك على الوجهين الاول القاء الوحي ٢ وهو
وهو ان النفس اذا كملت ذاتها وزال عنها دنس الطبيعة اقبلت
توجهها على باريها وتمسكت بجود مبدعها واعتمدت على
افادته وفيض نوره فيتوجه اليها باريها توجها كليا ونظر اليها
نظرا الهيا واتخذ من العقل الكلي قلما ومن تلك النفس لوحا
وانتقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم
والنفس القدسي كالمتعلم وتحصل جميع العلوم لتلك النفس
وانتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق ذلك
قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الى آخره والوجه
الثاني هو الالهام وهو تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي الانساني
على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان الوحي هو
تصريح الامر الغيبي والالهام التعريض فالوحي آتي فيض الله
تعالى والالهام اثر الوحي والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما
نبويا الهيا والعلم الحاصل عن الالهام يسمى علما لدنيا
او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين
النفس والباري تعالى وانما هو كالضوء من سراج الغيب
يقع على قلب صاف لطيف فارغ وذلك ان العلوم كلها
موجودة في جوهر النفس الكلي الازلي الذي هو جوهر

المفارقة الاولية المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة
حوا الى ادم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب
الى الباري تعالى من النفس والنفس الكلي اعز والطف و
اشرف من ساير المخلوقات فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي
ومن اشراق النفس الكلي يتولد الالهام والوحي حلية الانبياء
عليهم السلام والالهام زينة الاولياء فكما ان النفس دون
العقل والولي دون النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو
ضعيف بنسبة الوحي قوي باضافة الرؤيا والعلم اللدني علم
الانبياء والاولياء فاما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم
كما كان ادم عليه السلام وابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام
وغيرهم من الرسل وفرق بين الرسالة والنبوة فان النبوة هي قبول
نفس القدسي حقايق المعلومات والمعقولات عن جوهر ا
العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات
الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من ا
النفوس ولا يتاتى لها التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من
الاسباب والعلم اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل
للخضر عليه السلام حيث اخبر الله تعالى فقال وعلمناه من لدنا
علما وقال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب
من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا لو ثنيت لي الوسادة
وجلست عليها لحكمت لاهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل

بانجيلهم

بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم وهذه
المرتبة لا تنال بمجرد التعلم الانساني بل يتمكن المرء في هذه المرتبة   من م
بقوة العلم اللدني وكذا قال امير المؤمنين عليه السلام انه
حكى عن ولي عهد موسى عليه السلام انه شرح كتابه في
اربعين حملا فلو ياذن الله تعالى لي لشرعت في شرح معاني
الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعني اربعين وقرا   يعني م
وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا تكون الا لدنيا الهيا
سماويا فلو اراد الله تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين ا
النفس الكلي الذي هو اللوح فيظهر فيها اسرار المكونات و
ينتقش فيها معاني تلك المكونات فتعبر النفس عنها كما تشا
الى من يشاء من عباده وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني
وما لم تبلغ النفس هذه الرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من
مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
واولوا الالباب هم الواصلون مرتبة العلم اللدني المستغنون
عن التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون
قليلا ويستريحون طويلا واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة
اذا انسد استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد
تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وليس من الحكمة اظهار زيادة فايدة
من غير حاجة فاما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور النفس

الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة النفس وحاجتها الى التأكيد وتجديد
وتذكير وحيث ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة وا
احتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه الوساوس
وانهماكهم في هذه الشهوات فان الله تعالى اغلق باب الوحي
وهداية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيأ الامور ورتب
المراتب ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب
هذا اخره والحق ان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التي نحن
في صدد بيانها لكن لا يخفى على الالباء انه طريقة القدماء
وقاعدة العلم والعلماء لارباب الذوق من المتاخرين واهل
الكشف من الموحدين جعلنا الله تعالى منهم ونحن ان شاء الله نقسم
نفصل لهذه الاقسام تفصيلا ونرتب لهذه المراتب ترتيبا
يتضح الطريقة القوم وقاعدتهم على ما ينبغي وهو هذا اما
اعلم ان الوحي يكون خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالا
نبياء والرسل وهو يكون بواسطة الملك وغير واسطة الملك
فالذي يكون بالواسطة فهو خاص بالرسل واولي العزم لقوله
تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى لانه بالاتفاق
جبرئيل والذي يكون بغير الواسطة هو خاص بالانبياء لقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى لان هنا اشير الى عدم الواسطة و
يشهد بذلك ايضا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وسمى الثاني
بالالهام وليس بصحيح لان الالهام خاص بالاولياء والاوصياء

كالوحي

كالوحي بالانبياء والرسل فاما الذي سمي الاول بالوحي الجلي وا
الثاني بالوحي الخفي فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبياء ما
نزل اليهم جبرئيل عليه السلام ولا ملك اخر غيره وكانوا انبياء
بالوحي الخفي كانبياء بني اسرائيل وغيرهم واما العام فمشترك بين
الحيوانات والجمادات والانسان والشياطين بل بين جميع الموجودات
لقوله في الحيوانات واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ولقوله تعالى في الجمادات واوحى في كل سماء امرها وان قلت ان
السماء ليس بجماد عندي فعليك بالنقل الصحيح المتواتر في نطق
الحصا على يد رسول الله وليس شك ان المعجزة امر الهي فلا يكون
نطقه الا بامر المسمى بالوحي الخفي ولقوله في الانسان غير النبي
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولقوله في الشياطين وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولقوله في جميع الموجودات وان من شيء الا
يسبح بحمده ولتسبيح الاشياء لا يكون الا بامر ولقوله ايضا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا البحث في قسم فضيلة النطق
ومع ذلك معلوم ان التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة
وان لم يكن نطق كل واحد من الموجودات مناسبا للاخر كما تقرر
والحق ان الخاص اصطلاحي والعام لغوي وليس فيهما نزاع عند
التحقيق واما الالهام فيكون ايضا خاصا ويكون عاما فالخاص
مخصوص بالاولياء والاوصياء وهو يكون ايضا بواسطة وغير
واسطة فالذي يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن ا

الشخص لسمعه ويفهم منه المعنى المقصود وهذا مخصوص بأول
حالة الانبياء كالرؤيا وغيرها ويعدونه من القسم الثاني من
الوحي وهو جائز وان كان بالالهام انسب والذي يكون بغير
الواسطة وهو يكون بقذف المعاني والحقائق في قلوب الاولياء
من عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع الشمس مثلا بالنسبة
الى بيوت المدينة واهلها ولها العام فيكون بسبب وغير سبب
ويكون حقيقيا وغير حقيقي فالذي يكون بالسبب ويكون
حقيقيا فهو بتسوية النفس وتخليتها وتهذيبها بالاخلاق المرضية
والاوصاف الحميدة موافقا للشرع ومطابقا للاسلام لقوله ونفس
وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والذي يكون بغير السبب و
يكون غير حقيقي وهو يكون لخواص النفوس واقتضاء الولادة وا
البلدان كما تحصل للبراهمة والكشايش والرهبان والتمييز بين
هذين الالهامين محتاج الى ميزان الهي ومحك رباني وهو نظر
الكامل المحقق والامام المعصوم والنبي المرسل المطلع على
بواطن الاشياء على ما هي عليها واستعدادات الموجودات و
حقايقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام الى
الامام والمرشد لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان
كل احد ليس له قوة التمييز بين الالهامين الحقيقي وغير الحقيقي
والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك والذكر هو القرآن او النبي
واهله واهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على اسرار القرآن
وحقايقه ودقايقه ولقوله ايضا تاكيدا لهذا المعنى فان تنازعتم

في شيء

في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى اهل الله تعالى واهل
رسوله والآيات الدالة على متابعة الكامل والمرشد الذي هو ا
الامام المعصوم او العلماء الورثة من خلفائهم كثيرة فارجع اليها
لان هذا ليس موضعها فتتبع ونقول وان تحققت عرفت ايضا
ان الخواطر التي قسموها الى اربعة اقسام الهي وملكي وشيطاني
ونفساني كان سببه ذلك اي عدم العلم بالالهامين المذكورين
اعني الحقيقي وغير الحقيقي لان كلها من اقسام الالهام والخواطر
ودواعيه واحسن ما قيل في التمييز بين الالهامين او الخواطر
الاربعة وهو ان كل ما يكون سبب الخير وصفاء الباطن بحيث
يكون مامون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى
غيره ويحصل بعده توجه تام الى حضرة الحق ولذة عظيمة مرغبة
في العبادة فهو ملكي او رحماني وكلما يكون سبب الشر وكدورة
الباطن وبالجملة بعكس ذلك فهو شيطاني نفساني وقيل
ايضا كل ما يظهر من اليمين او القدام فهو ملكي الهي وكلما يظهر
من اليسار او الخلف فهو شيطاني نفساني وهذا ليس بحسن
ولا بضابط كلي ايضا لان الشيطاني يأتي من الجهات كلها كما
نطق به الكتاب الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقيل فرق
آخر بين هذه الخواطر وهو في غاية الحسن بحيث لا مزيد عليه
وهو ان كل خاطر يدعو الى التوجه الكلي والفناء المحض و
الرفض عن الدنيا ولذاتها فهو الهي وكل ما يدعو الى الطاعة وا

بلغ

والعبادة والخيرات والمبرات فهو ملكي وكل ما يدعو الى مخالفة
الحق مطلقا بأي وجه كان فهو شيطاني لان مقصوده
ذلك وهو المخالفة فهذا بأي وجه حصل مقصوده وكل ما
يدعو الى شيء واحد من لذات النفس ومتاع الدنيا ملبوسا
كان او مأكولا بحيث لو عرض عليها غيره لم يقبل فهو نفساني
ويفهم منها اكثر ان النفس تطلب ثوبا معينا او مأكولا طيبا
لو عوضنا بدله الف ثوب غيره لم تقبل وهذا الفرق يجده كل
عاقل من نفسه ما يحتاج فيه الى برهان ولهذا قال واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
لانها اذا خلصت من قيد مراداتها دخلت جنة الاطلاق
وكمال الانقياد وهاهنا اسرار ليس هذا موضعها يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
واذا عرفت الفرق بين الوحي والالهام ومراتبهما فاعلم ان
العلم الحاصل من الوحي الخاص يسمى علما انبيائيا والعلم
الحاصل من الالهام الخاص يسمى علما لدنيا غيبيا والحاصل
من الوحي العام والالهام العام اما خواطر ملكية او هواجس
شيطانية ثم اعلم ان العلم اللدني الحاصل من الالهام وان
كان في جميع الازمنة حاصلا لكن قوته وظهوره في هذا
الزمان اكثر لان الله تعالى لما سد باب الوحي الخاص و
انقطع طريق النبوة كما مر اراد ان يفتح باب الالهام ويتسع
طريق الولاية لطفا بالعباد وعناية باحوالهم وهذا الباب

يزيد

في هذا العالم لا ينسد وهذا الطريق في هذه النشأة لا ينقطع
الا بموت خاتم الاولياء الذي هو المهدي عليه السلام وقيام
الساعة باختفائه كما انه انقطع طريق النبوة وانسداد باب
الرسالة بموت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكما كان
ابتداء ظهور النبوة والرسالة من زمان آدم عليه السلام
وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا كنور القمر لطلوع
الشمس وتزايده ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى
نوره وانتهى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اقصى غاية
الكمال واختفى بالكلية كغروب الشمس مثلا كان ابتداء
ظهور الولاية من علي عليه السلام وكان يزيد كل يوم وساعة
شيئا فشيئا كطلوع القمر في ظلمة الليل او كزيادة نور القمر
من الشمس مثلا وتزايده ساعة فساعة حتى كمل ظهوره
واستوى نوره ومرتبا ان ينتهي بمحمد الثاني الملقب با
لمهدي صاحب الزمان ويصل اقصى غاية الكمال ويختفي
بالكلية كغروب القمر في ظلمة الليالي الصورية وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتفكرون والحكمة
في هذا المثل ايضا الولاية نسبتها الى النبوة كنسبة القمر
الى الشمس ونسبة الولي الى النبي ومن هذا في اصطلاح القوم
تسمية الولاية بالولاية الشمسية والقمرية والمراد بهما
ولاية النبي وولاية الولي وان يعرف ايضا ان نسبة

العلماء اليها كنسبة النجوم الى القمر او الشمس فكما ان لا يكون
للقمر نور وضياء مع وجود الشمس وانوارها المشرقة وان
كان القمر موجودا فكذلك لا يكون للولاية ظهور ولا نور مع
وجود النبوة والرسالة وانوارهما المشرقة وان كانت الولاية
موجودة وكما ان لا يكون للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره
الزاهرة وان كانت النجوم موجودة فكذلك لا يكون للعلماء
قدرة ولا ظهور مع وجود الاولياء وانوارهم من حيث الولاية
وان كان العلماء موجودين وذلك تقدير العزيز العليم
فح لما غربت شمس النبوة والرسالة فلا يكون الظهور
والنور الا لقمر الولاية وبعض نجوم العلماء بتبعيته و
يعضد ذلك كله ما اشار اليه النبي صلى الله عليه واله
وسلم انا كالشمس وعلي كالقمر واصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه يلزم من هذا الكلام ان المهدي
عليه السلام يكون افضل من علي بن ابي طالب جده واولاده
المعصومين الى العسكري الذي ابوه عليهما الحسن ع
السلام كما كان محمد صلى الله عليه واله وسلم افضل من ادم
ومن الانبياء الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليهما
السلام لانا نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا في ظهور نور
الولاية وقوته في زمان المهدي عليه السلام لا في الكمال الحاصل
للمهدي عليه السلام من العلوم والمعارف حتى يكون
هو افضل من علي ايضا الولاية بالاصالة ليس الا لعلي عليه

السلام

السلام كما مر ذكره واشار اليه بقوله كنت وليا وادم بين الماء
والطين فلا يكون شرف المهدي عليه السلام بالحقيقة الا به
وبولايته كما ان كلامنا في ظهور نور النبوة في زمان محمد
عليه السلام وقوته وكماله لا في الكمال الحاصل لمحمد عليه السلام
من العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من غيره
بالنبوة فقط فان النبوة بالاصالة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم
كما قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين فح لا يكون شرف النبي
بالنبوة فقط وان كان فالنبوة ليس الا له فلا يكون شرفه الا
من نفسه والغرض انه لا يلزم من قوة نور الولاية في زمان المهدي
ترجيح المهدي على غيره من الائمة خصوصا على علي عليه السلام
وايضا لو لم يكن النبوة والولاية امرين زايدين على كمال النبي وا
الولي لم تكن الانبياء متساويين في النبوة دون غيرها لقوله نعم
لا نفرق بين احد من رسله ولم تكن الاولياء والائمة ايضا متسا
ويين في الولاية دون غيرها لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم
المكرم اولنا كالمكرم آخرنا وقد مر بحث الشريعة والرسالة وانقطا
عهما بانقطاع النشأة الدنياوية وبحث الولاية وعدم انقطاعها
وغير ذلك من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان هذا الموضع ليس
بلايق به هذا آخر ما عندي في الوحي والالهام وتوابعهما معنى م
ولوازمهما بقدر هذا المقام واما الكشف فالكشف الحاصل
للانبياء والاولياء عليهم السلام فداخل تحت الوحي وا
الالهام لان الكشف الشهودي والمعنوي مخصوص بالانبياء

وللرسل والكشف المعنوي والصوري ايضا مخصوص بالاولياء
والاوصياء وتابعيهم من امثالهم وللكشف مراتب كثيرة كالوحي
والالهام وله طول وعرض فنحن نقول ههنا بقدر هذا المقام ما
قال القوم في تعريفه وتقسيمه بعباراتهم الشافية واشاراتهم
العالية معناه انها عبارة اخرى وهي هذه اعلم ان الكشف
لغة رفع الحجاب يقال كشف المراة وجهها اي رفعت نقابها
واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية وا
الامور الحقيقية وجودا او شهودا وهو معنوي وصوري وا
اعني بالصوري ما يحصل في عالم المثالي من طريق الحواس الخمس
وغير ذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور
ارواح المتجدة والانوار الروحانية واما ان كان على طريق السماع
كسماع النبي صلى الله عليه واله وسلم الوحي النازل كلاما
منظوما او مثل صلصلة الجرس او دوي النحل كما جاء في الحديث
الصحيح فانه عليه السلام كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه
او على سبيل الاستنشاق وهي التنسم بالنفحات الالهية — الاستنشاق
والتنشق بفوحات الربوبية قال عليه السلام ان لله تعالى
في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن
من جانب اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين
النورين او بين الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رايت ربي تبارك وتعالى ليلة المعراج في احسن صورة فقال

ثم يختصم

ثم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم بها اي رب مرتين قال
فوضع الله تعالى كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والى هذا اشار
محققوا العلماء ومكاشفوهم في ابياتهم في امير المؤمنين — مدح خاص
عليه السلام شعر قيل لي قل في علي مدحه • ذكره يطفي
نارا موصدة • قلت هل امدح من في فضله • حار ذو اللب الى
ان عبده • والنبي المصطفى قال لنا • ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يدا • فاراني القلب ان قد برده • وعلي
واضع رجليه لي • بمكان وضع الله يده • ولله در القائل
وقد ينسب الى المتنبي وينسب الى امين الدين الطرابلسي
رحمة الله عليهما ومع ذلك حيث اجلى الله تعالى مادة ذاته
لموسى عليه السلام في صورة النار او الشجرة فليس ببعيد ان
ذاته لمحمد صلى الله عليه واله وسلم في صورة النور او الصورة
الانسانية وبالحقيقة ما راه محمد صلى الله عليه واله وسلم
الا في صورة نفسه التي هي احسن الصور ظاهرا او باطنا كما
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى
ولقول النبي صلى الله عليه واله وسلم من راني فقد راى
الحق ولقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من شاهد
نفسه شاهد ربه ولقوله اوضح منها خلق الله تعالى ادم
على صورته وادم الحقيقي هو وحقيقته كما مر راه في

صورة مجموع المظاهر التي هي بمثابة صورة واحدة كقول الكامل
العالم انسان كبير والانسان عالم صغير ويشهد بذلك قوله
تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى اخره كما عرفت معناه
وكذلك قول امير المؤمنين عليه السلام نور يشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك قوله صلى
الله عليه وآله وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر او على
طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق و
اكل اطلع على معان غيبية قال عليه السلام رايت اني
اشرب اللبن حتى خرج الري من اظافيري فاولت ذلك بالعلم
والانواع هذه قد يجتمع بعضها مع بعض وقد ينفرد وكلها لانواع
تجليات اسمائية اذ الشهود من تجليات الاسم البصير والسماع
من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ لكل منها اسم يربه وكلها
من شؤون الاسم العليم وان كان كل منها من امهات الاسماء
وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية
اولا فان كانت متعلقة بها كمجيء زيد من السفر واعطائه لعمرو
القاما من الدنانير يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات
الدنيوية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم واهل السلوك لعدم
همتهم العالية في الامور الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم وقوف همهم
من الكشف بل منها في الامور الاخروية واحوالها ويعدونه من
قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى

الى القسم

الى القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفناء
في الله تعالى والبقاء به والعارف المحقق لعلمه بالله تعالى
وربانيته وظهوره في مظاهر الدنيا والاخرة لا يقف معها بل ولا يرى
غيره ويرى جميع ذلك تجليات الهية ويعطي كلا منها مرتبته فلا
يكون ذلك النوع ايضا من الكشف الا استدراجا في حقه
لانه للمبعدين الذين يقنعون من الحق بذلك ويجعلون
ذلك سبب حصول الجاه والمنصب في الدنيا وهو مرتبة من القرب
والبعد المنسوبين بالعرفية مطلقا وان لم يكن متعلقة بها
بان كانت المكاشفات في الامور الحقيقية الاخروية والحقائق
الروحانية من الارواح العالية والملائكة السماوية والارضية
فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قلما تقع مجردة
عن الاطلاع بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات
المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة وا
المعنى ولها مراتب بارتفاع الحجب كلها او بعضها دون البعض
فان المشاهد للاعيان الثابتة في الحضرة العلمية الالهية
اعلى مرتبة من الكل وبعده من يشاهدها في العقل الاول وغيره
من العقول ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس
المجردة ثم في كتاب المحو والاثبات ثم في باقي الارواح العالية
والكتب الالهية من العرش والكرسي والسموات والعناصر
والمركبات لان كلا من هذه المراتب كتاب الهي مشتمل على ما
تحته من الحقائق والاعيان واعلى المراتب في طريق السماع

سماع كلام الحق تعالى من غير واسطة كسماع نبينا محمد عليه ا
السلام في معراجه وفي الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكسماع موسى
عليه السلام كلامه ثم سماع كلامه بواسطة جبرئيل عليه السلام
كسماع القران الكريم الحكيم ثم سماع كلام العقل الاول وغيره
من العقول ثم سماع الكلام النفس الكلية والملائكة السماوية
والارضية على الترتيب المذكور والباقي على هذا القياس ومنبع
هذه الانواع من المكاشفات هو القلب الانساني بذاته و
عقله المنور العلمي المستعمل بحواسه الروحانية فان للقلب
عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس كما اشار اليه سبحانه بقوله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي
الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية
اصل هذه الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية الحواس م
يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها في
الروح ليشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق يتحد في
مرتبة كما مر من ان الحقايق كلها في العقل متحدة وهذه المكا
شفات عند ابتداء السلوك تقع في خياله المقيد ثم بالتدريج
وحصول الملكة ينتقل الى العالم المثالي المطلق فيطلع على ما
يختص بالعناصر ثم بالسموات فيسري صاعدا الى ان ينتهي
الى اللوح المحفوظ والعقل الاول صور في ام الكتاب ثم ينتقل

الى حضرة العلم الالهي فيطلع على الاعيان حسب ما شاء الحق سبحانه
كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهذا اعلى ما
يمكن لعباد الله تعالى في مراتب الشهود لان فوق هذه المرتبة
شهود الذات المفنية للعباد عند التجلي الا ان يتجلى من وراء
الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان واليه اشار الشيخ رضي
الله عنه في الفص الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك
فانها الغاية التي ما فوقها غاية في حق المخلوق وقد اشار
التلمساني در الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني رحمة الله عليه في شرحه
لمنازل السايرين الى خسة ارباب الكشف الصوري وعليه
اعتقاد العوام في حقهم اشارة وهو يليق بهذا المقام لان اكثر
ابناء الزمان لا يستدلون على كمال العارف الا بهذا الحال انه نقص
بالنسبة اليه كما بلغنا اليه الان فاشار به وهو قوله في باب
البصيرة عند تحقيق الفراسة والذي ثبت عندي بالتجربة ان
فراسة اهل المعرفة انما هي من تميزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل
ممن لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله
ووصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة واما فراسة
اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير وصلة
الى جناب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصور والاخبار
بالمغيبات المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم
محجوبون عن الحق واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم
مما هو من معارف الحق تعالى فاخبارهم انما هو عن الله تعالى

ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله تعالى واشتغال بالد
الدنيا مالت قلوبهم الى اهل الكشف الصوري والاخبار عما غاب
من احوال المخلوقات فعظموهم واعتقدوا انهم هم اهل الله تعالى
وخاصته واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة واتهموهم فيما يخبرون
به عن الله تعالى وقالوا لو كان هؤلاء اهل حق كاملين عون لا
خبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على
كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من
هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وعميت عليهم الانباء الحقة
الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى قد حمى هؤلاء عن ملاحظة
اهل الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم
ولو كانوا ممن يتعرض لاحوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا الام
يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق والحق ان هذا
كلام حسن واخبار عن الامر الواقع بين الناس اعاذنا الله تعالى
من امثال ذلك بفضله وكرمه واما الكشف المعنوي المجرد من صور
الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم والحكيم وهو ظهور
المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا مراتب واولها ظهور
المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب
القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها و
يسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة وهي قوة
روحانية غير حالة في الجسم ويسمى بالنور القدسي والحدس
من لوامع انواره وذلك لان القوة المفكرة جسمانية فتصير حجابا

للنور

للنور الكاشف عن المعاني الغيبية فهي ادنى مراتب الكشف و
لذلك قيل الفتح على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام
نقلا وعقلا وفتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجودا لا نقلا ولا
عقلا وفتح في الروح وهو ثم في مرتبة القلب وقد يسمى بالالهام
في هذا المقام ان كان الظاهر معنى من المعاني الغيبية لا حقيقة
من الحقائق ولا روحا من الارواح المجردة او عينا من الاعيان
الثابتة فيسمى مشاهدة قلبية ثم في مرتبة الروح فيسمى با
بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة لسموات مراتب
الروح واراضي مراتب الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم
المعاني الغيبية من غير واسطة على قدر استعداده الاصلي
ويفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية
ان كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله
تعالى بواسطة القطب على قدر استعداده وقربه منه او بواسطة
الارواح التي هي تحت حكمها من الجبروت والملكوت ثم في مرتبة
السر ثم في مرتبة الخفي بحسب مقامها ولا يمكن اليه الاشارة
ولا يقدر على اعرابها العبارة كما قيل الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما او ملكة
للسالك اتصل علمه بعلم الحق اتصال الفرع بالاصل فحصل
له اعلى المقامات من الكشف ولما كان كل من الكشف الصوري
والمعنوي على حسب استعداد السالك ومناسبات روحه
وتوجه سره الى كل من انواع الكشف وكانت الاستعدادات

متفاوتة المناسبات متكثرة صارت مقامات الكشف متفاوتة
بحيث لا يكاد ينضبط واصح المكاشفات واتمها انما يحصل
لمن يكون مزاجه الروحاني اقرب الى الاعتدال التام كارواح الا
نبياء والكمل من الاولياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم لمن
يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من مقامات
الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم السلوك ولا
يحتمل هذا المقام اكثر مما ذكر وما يكون للمتصرفين في الوجود و
اصحاب الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقايق
كقلب الماء هواء وبالعكس وطي الزمان والمكان وغير ذلك
انما يكون للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المقتضية لذلك
عند تحققهم بالوجود الحقاني اما بواسطة روح من الارواح
الملكوتية واما بغير واسطة بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذ فرغنا من بيان الوحي
والالهام والكشف فالشروع في بيان الفرق بين العلمين اي
العلم الكسبي الرسمي والعلم الارثي الالهي حيث ما تقدم شرطه
في ذكر القاعدة واجب وهو هذا اعلم ان العلوم كلها ينقسم
الى قسمين رسمي اكتسابي وارثي الهي فالرسمي الاكتسابي
يكون بالتعليم الانساني على التدريج مع نصب قوي وتعب
شديد في مدة طويلة والارثي الالهي يكون تحصيله بالتعليم
الرباني بالتدريج وغير التدريج مع روح وراحة في مدة يسيرة
وكل واحد منهما يحصل بدون الاخر لكن الثاني يفيد بدون

الاول

الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء عليهم
السلام المتقدم ذكرها فانها تحصل بدون العلم الظاهر بخلاف
الظاهر فانه لا يفيد بدونه كما سنذكره واليهما اشار النبي صلى
الله عليه وآله وسلم العلم علمان علم على اللسان وهو حجة
الله تعالى على ابن ادم وعلم في القلب وذلك هو العلم النافع
وكذلك امير المؤمنين عليه السلام في قوله العلم علمان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع والقسمان با
سرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كما كانا حاصلين لكثير من الا
نبياء والاولياء والكمل ومع تقديرهما الاصلح والانفع لا يكون منهما
الا الثاني لان الاول ليس له نفع ومع انه كذلك المضرة منه
متوقع بل واقع حاصل كما ستعرفه واقلها منها الحرمان من
حصول المعارف الحقيقية والعلوم الارثية الالهية التي
هي سبب المنفعة دنيا واخرة وبيان ذلك وهو ان النفع
من العلوم في هذا المكان هو تحصيل معرفة الله تعالى على
سبيل اليقين او معرفة الاشياء على ما هي عليه التي هي
ايضا من معرفة الله تعالى لان من عرف الاشياء على ما هي
عليه عرف الله تعالى على ما هو عليه ومن عرف الله تعالى
على ما هو عليه عرف الاشياء على ما هي عليه لاستحالة
انفكاك كل واحد منهما عن الاخر كما تقرر مرارا وكلاهما
مستحيل الحصول من العلوم الرسمية اما الاول فلانهم
اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده وقالوا نحن ما نعرف

منه الا اسمائه وصفاته وافعاله والحالات التي قالوا في
هذه المعارف ايضاً عند التحقيق لا تبهل الا بجهلهم كما
سنبينه ان شاء الله تعالى واما الثاني فلانهم باجمعهم عجزوا
عن معرفة انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فضلاً عن
معرفة انفسهم التي هي اقرب الاشياء غيرها اما بيان الاول
فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول والمنقول
والمنقولات ليس لها دخل في معرفة الله تعالى ومعرفة
الاشياء بزعمهم وزعمنا ايضا فما بقي الا المعقول واعظم
المعقولات واشرفها وانفسها عند المتكلمين هو علم الكلام
وتوابعه ولوازمه وعند الحكيم قسم الالهيات وتوابعها
ولوازمها وليس يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله
تعالى ومعرفة الاشياء بقدر رأس ابرة بل يزيد منهما
الشكوك والشبه لان الاشاعرة من المتكلمين ذهبوا الى
ان ذاته تعالى ليست بمعلومة اصلا والمعلوم منه وجوده بلغ
وذهبوا الى ان وجوده زايد على ذاته واستدلوا على عليه
بان وجوده معلوم وذاته غير معلومة فيكون الوجود زايدا
على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي
اقلها هي ان وجوده لو كان زايدا على ماهيته لكان يلزم ان
يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده معدومة لانها لو كانت
موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة فيلزم
هناك فساد ان احدهما ان يكون المعدوم المطلق قابلا

للوجود

للوجود او يكون الوجود قائما بالمعدوم وكلاهما باطل فبطل
ان يكون وجوده زايدا على ماهيته وحقيقته وان قيل بتصور
الماهية من حيث هي هي الماهية ولا ينسب اليها لا الوجود ولا
العدم فلا نجيب عنه بانه يلزم من ذلك ان مبدء الموجودات
ومنشيها كانت قبل الموجودات لا موجودة ولا معدومة
وهذا في غاية الرداءة ايضا وجواب هذه المسئلة لولا الخوف
عن الملال لنقلت اكثر من ذلك بوجوه متنوعة بحيث ترتفع
الشبهة بالكلية لكن الشرط املك ومع ذلك يكفيهم جواب
المعتزلة والحكيم فيه لانهم اقاموا على ابطاله براهين كثيرة
كما هي مسطورة في كتبهم واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده
نفس ذاته وليس هو بزايد عليها بل هو هي وليس شيء بمعلوم وذاته نفس وجوده ع
منهما يعني كما ان الذات ليست بمعلومة فكذلك وجوده
ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته واسمائه وافعاله ايضا
والحال ان صفاته واسماءه وافعاله ايضا ليست بمعلومة
لهم كما سيجيء بيانه وبعضهم خوفا من هذا المذهب ذهب
الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم لنا لكن
المعلوم هو العام وفساد هذا القول ايضا لا يخفى على احد
لانه اذا قال وجوده الخاص ليس بمعلوم والمعلوم وجوده
العام فهذا تناقض لانه اذا قال وجوده قد ينفي العمومية
فان اسقط الضمير الذي في وجوده ارتفع النسبة والاضافة
واذا ارتفع النسبة والاضافة فبقي الوجود العام على عمومية

واشتراكه بينه وبين غيره فلا ينسب اليه وقد قلنا في غير
هذا الموضع العجب كل العجب انهم يعجزون عن معرفة وجود ذاته
فكيف يثبتون له وجودين ويدعون معرفته وهذا ايضا
ليس بعجب فان المتحير في امره يفعل اكثر من ذلك فكانه
فيهم نزل الم تر انهم في كل واد يهيمون وفيهم ورد كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران وعلى جميع التقادير ما عرفوا
شيئا لا من ذاته ولا من وجوده بل زاد شكوكهم وشبههم
وصدق عليهم ما صدق على غيرهم افرايت من اتخذ الهه
هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تتذكرون قل الذين
اضلوا وضلوا في البحث عمرهم ثم اطمانوا وظنوا انهم فرغوا الاعظم
من مهم عمقو لكم كم بالغ الناس في هذا وما بلغوا ثم بعد ذلك
اي بعد هذا الجهل الصريح وتوهم انهم من العارفين بالله
تعالى وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا الغاية القصوى
التي ليس وراءها مرمى فنزلوا عن معرفة ذاته ووجوده و
شرعوا في معرفة اسمائه وصفاته وافعاله وقالوا انها زايدة
على ذاته او نفس ذاته او جزء ذاته وامثال ذلك فقالت الا
شاعرة صفات الله تعالى زايدة على ذاته لانها لو كانت
نفس ذاته لزم التكثر في الذات والتكثر في الذات موجب للتركيب
المستلزم للاحتياج الى اجزائه وافراده وكلاهما على الواجب
محال فمحال ان يكون صفاته عين ذاته بل يجب ان يكون زايدة

صفاته عين ذاته بل يجب ان يكون عين ذاته

عليها

عليها وهو المطلوب وقالت ايضا الصفة عرض ولو كانت عين
ذاته لكانت ذاته عرضا او محلا للاعراض وكلاهما محال فمحال ان
يكون عين ذاته وقالت المعتزلة تحاباهم واثباتا لدعواهم ان صفات
الله تعالى غير زايدة على ذاته لانها لو كانت زايدة على ذاته لكانت
موجودة في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج لكان يلزم منه
احتياج الواجب الى الممكن او تعدد الواجب واحتياجه الى واجب
اخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته واحتياج صفاته الى موجد
يوجدها وكل ذلك محال فمحال ان تكون زايدة وبيان ذلك لان
الوجود في الخارج باتفاق العقلاء لا يخلو من موجودين اما ان
يكون واجبا او ممكنا وصفاته ان كانت واجبة لزم تعدد الواجب
او وجوب العرض الذي هو صفاته وقيامه بذاته لان الواجب يجب
ان يكون قائما بذاته وان كانت ممكنة لزم احتياج الواجب الى الصفة
الممكنة التي هي العلم او القدرة او احتياج صفة الى موجد يوجدها
لانها ممكنة والممكن محتاج الى المؤثر غيره وقالت ايضا ان صفات
الله تعالى زايدة في الذهن او العقل والا في الخارج فهي عين
ذاته وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه وقس على
هذا معرفة الاسماء والافعال لان الاسماء مرتبة على
ترتيب الصفات وكالات الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة
فلا شك ان الاسماء التي هي مرتبة عليها لا يكون معلومة
والافعال كذلك لان مجاريها ومنشاها الاسماء والصفات
والاسماء والصفات غير معلومة فيكون الافعال الصادرة

شرها او يحسبها ايضا كذلك سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وههنا ابحاث كثيرة
والغرض انهم ما عرفوا ايضا من اسمائه وصفاته وافعاله شيئا بل
ظنوا فيه ظنا فاسدا او توهموا توهما كاذبا حتى ورد فيهم وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا فذلكم ظنكم الذي
ظننتم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفيه قيل شعر لقد
طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وهذا
حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في معرفة الله تعالى واما
حال الحكماء من المشائين والاشراقيين فحالهم ايضا اتفقوا على
ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين حقيقته وذاته غير معلومة
حقيقة فكذلك وجوده والمعلوم منه اللوازم ولوازم اللوازم وغير
ذلك وكذلك قالوا في الصفات اعني قالوا في الصفات انها نفس
الذات وانها غير زائدة عليها قالوا وكما ان الذات ليست بمعلومة
فالصفات ايضا ليست بمعلومة ومرادهم من هذا وهو انه لا يتعين
في ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا اسما كان او صفة
فعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام في معرفة الله تعالى
فقط بل قالوا في معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بانا نحن
ما نعرف حقيقة الاعراض التي هي ادنى الموجودات واخسها
والتي ليست بموجودة عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم
الدال على هذا وان كان كثيرا لكن خلاصته فيها هو الذي والعبرة

نقل

نقل عن شيخهم ورئيسهم افضل حكماء المتقدمين والمتاخرين
اكمل عقلاء الاولين والاخرين الشيخ ابي علي قدس الله تعالى روحه
وهو قوله الوقوف على حقائق الاشياء ليست في قدرة البشر ونحن لسنا ع
لا نعرف من الاشياء الا الخواص واللوازم والاعراض منها ولا نعرف
الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها
اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا نعرف حقيقة الاول ولا
العقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض
ولا نعرف حقيقة الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الاول
تعالى وتقدس وانما نعرف منه انه يجب له الوجود وهذا هو
لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف بواسطة هذا اللازم لوازم
اخر كالوحدانية وسائر الصفات ولهم ايضا قاعدة كلية موافقة
لهذه القواعد فنقول بعين عباراتهم وهي انهم يقولون لا يمكن للانسان
ان يعرف حقيقة شيء اصلا لان معرفة الشيء حقيقة
يكون بجنسه وفصله والموجودات باسرها منحصرة في المركبات
والبسائط لا جنس لها ولا فصل والا لا يكون بسيطا فلا نعرف فالبسائط
اصلا والمركبات مركبة من البسائط ومعرفة المركب لا يمكن الا
بمعرفة اجزائها قبلها واجزاؤها بسيطة وهي غير معلومة فلا
يمكن معرفة الممكن ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الاجمالي في هذا
الباب وقد الزمهم المتكلمون في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم
التفصيلي الزمهم الامام العالم افضل المتقدمين والمتاخرين نصير
الحق والملة والدين الطوسي رحمة الله عليه في مسلتين معتبرتين

اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة كيفية
الصدور وان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والثانية مسئلة
العلم بالجزئيات الزمانية وان الله تعالى ليس بعالم بها وهو
في غاية الحسن فنذكرهما هنا ثم نرجع بعد الى ما كنا بصدده
المسئلة الاولى منهما قوله قدس سره قالت الفلاسفة الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد وكل شبهتهم على هذه الدعوى في غاية
الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة
الا عقل واحد والعقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان وتعقل
الواجب وتعقل ذاته ولذلك صدر عنه عقل اخر ونفس وفلك
مركب من الهيولى والصورة ويلزمهم ان اي موجودين فرضا في
العالم كان احدهما علة للاخر بواسطة او بغيرها وايضا التكثرات
التي في العقل ان كانت موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها
عن الواحد وان صدرت عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن
موجودة لم يكن تاثيرها في الموجودات معقولا **والمسئلة الثانية**
قوله قالت الفلاسفة الباري تعالى لا يعلم الجزئي الزماني
والا لزم كونه تعالى محلا للحوادث لان العلم هو حصول صورة
متساوية للمعلوم في العالم فلو فرض علمه بالجزئي الزماني على
وجه يتغير ثم تغير فان بقيت الصورة كما كانت كان جهلا والا
كان ذاته محلا للصور المتغيرة بحسب تغير الجزئيات وهذا الكلام
يناقض قولهم ان العلم بالعلة توجب العلم بالمعلول وان ذات الباري
تعالى علة لجميع الممكنات وانه تعالى يعلم ذاته والعجب انهم مع

دعويهم

دعويهم الذكاء كيف غفلوا عن هذا التناقض فهم بين امور خمسة
اما ان يثبتوا للجزئيات علة لا ينتهي في السلسلة الى العلة الاولى
او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول او اعترفوا بالعجز عن
اثبات عالميته تعالى او لم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية
للمعلوم في العالم او جوزوا كونه تعالى محلا للحوادث هذا اخرها فكما
يكون علمهم وحكمتهم بهذه المثابة من يعدهم من الحكماء ولا من اهل
الاسلام ايضا نعوذ بالله تعالى منهم ومن تابعيهم واما بيان الثالث
وهو بيان معرفتهم بالاشياء وسيما بانفسهم التي هي اقرب الاشياء
اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة قد اختلفوا اختلافا شديدا
في معرفة الاشياء التي هي غير الله تعالى من الجواهر والاعراض وا
الاجسام اختلافا لا يكاد ينضبط خصوصا في معرفة النفس التي
هي اشرف الاشياء واعظمها وانفسها لان بعضهم ذهب الى انها
مجردة وبعضهم انها غير مجردة وبعضهم انها محدثة وبعضهم انها قديمة
وبعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم انها جسم وبعضهم انها
جوهر وبعضهم انها داخلة في البدن وبعضهم انها خارجة عنه
وبعضهم انها لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية بعد
خراب البدن وبعضهم انها هالكة بعده وامثال ذلك ولكل واحد
من هذه الدعاوي براهين كثيرة من طرفهم ومن طرف الخصم
ولا يحتمل هذا الموضع ذكرها ولا ذكر امثالها ومع ذلك لسنا محتاجين
اليها لان المقصود حاصل بهذا المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم
بها وقد حصل والحمد لله على ذلك واما الحكماء من الاشراقيين

والمشائين فانهم ايضا اختلفوا اختلافا عظيما في معرفة الاشياء
التي هي العقول والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولي
والجواهر والاعراض والعناصر والمواليد وغير ذلك سيما في معرفة
النفوس فان بعضهم قال انها بسيطة مجردة حادثة وبعضهم قال
انها بسيطة مجردة حادثة وبعضهم قال انها بسيطة مجردة كاملة قديمة
وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة وبعضهم قال انها قبل
الابدان كانت معدومة وبعضهم قال انها بعد الابدان صارت
موجودة وبعضهم قال انها مع الابدان صارت موجودة وامثال
ذلك وعلى هذه الاقوال ايضا براهين كثيرة والحاصل انهم ما
عرفوا من الاشياء ولا من النفوس شيئا بل زاد من هذه الشبهات
جهلهم وكثر عماهم وقل دينهم ونزل صفاؤهم الفطري وبقي كدرهم
الكسبي وصاروا معجبين بانفسهم متكبرين على غيرهم بحيث
لا ترى في كل واحد اكبر منه قدرا واعظم منه علما ويصدق على كل [منهم]
واحد منهم بالنسبة الى الاخر انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين اي جعلتني عالما عظيما شريفا وجعلته جاهلا حقيرا
ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله تعالى من هذا المقام وكان في
امثال هؤلاء ودعواهم بانهم من عباده العلماء ومن الذين
يقولون ما لا يعرفون ويفعلون ما لا يعلمون نزل هذه الايات وورد هذه
الكلمات وهي قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا و
الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله

عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم جلت كلمته وعظمت
رحمته فانها منبع الحكم ومعدن المواعظ ومخزن العلوم و
مظهر المعارف ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والغرض
انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة الله تعالى ما ادعوا معرفته
ولا معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعيفة وافكارهم الركيكة
وعرفوا ما قال الاولياء الكاملون والانبياء المرسلون كقول امير
المؤمنين علي عليه السلام من اوليائه اعلم ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى
تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على
ذلك ولا تقدر عظمة الله تعالى على قدر عقلك فتكون من
الهالكين وكقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع ما نبينا خلق الله
تعالى العقل لاداء حق العبودية لا لادراك حق الربوبية والى
صعوبة هذا المقام وعجزهم عن حصول هذا المرام اشار الشيخ الاعظم
قدس الله تعالى سره في فصوصه تصريحا وقال وهذا ما عقد
احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون
من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب النظر وارباب الفكر
من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم

من غير على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب العلم
بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم
ولا جرم انهم من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه
في هذا الباب واليه اشار ايضا في فص آدم عليه السلام بقوله
وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الامر من الادراك
لا يكون الا عن كشف الهي منه يعرف ما اصل صور العالم القابلة
لارواحه وعن مجموع هذا البحث خصوصا عن الحالة التي هم عليها
في هذا الباب اخبر مولانا وامامنا سلطان الاولياء والاوصياء ووارث
علوم الانبياء والمرسلين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام وهو قوله يا ايها الناس وارباب العقول كائنا من كان
احمركم واسودكم قاصيكم ودانيكم رمز العلوم ان المخاطب انما
يخاطب من الناس ذو العقول واياك اعني واسمعي يا جاره
انما مثلكم كمثل حمار معصوب العين مشدود في طاحونة يدور
ليله ونهاره فيما نفعه قليل وعناؤه طويل ومع هذا انه يعتقد
انه قد قطع المراحل وبلغ المنازل حتى اذا كشفت عيناه فقد اصبح
وراى انه مكانه لم يبرح احد فيما كان فيه وعاد الى ما كان عليه
فلحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون طرا وهلم جرا
فرحم الله امرءا اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي
اين والى اين صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة فان

الفن خ

كلامه

في ذم العلماء الظاهر

كلامه شفاء لصدور العارفين وضياء لقلوب المستبصرين وكذلك
له عليه السلام فصل آخر في ذم العلماء الظاهر وغاية جهلهم
وكيفية حالهم في انفسهم وهو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص
ويجعل دواء لكل داء وشفاء لكل مرض خصوصا داء الجهل ومرض
العجب لابد للناس ذكره ههنا ليتنبه الغافل عن غفلته ويتخلص الجاهل
من ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل
وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال
خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال
الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه
خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل بل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم
قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا
ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح
الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء
مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم

عليه امراكتم بما يعلم من جهل نفسه بفتح من جود عنايته
الكما وتعجب منه الملوك شعر الى الله اشكوا من معشر يعيشون جهالا
ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه
ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر هذا اخر واحق
اظهار جهلهم عن معرفة الله تعالى ومعرفة شيء من الاشياء
سيما معرفة النفس واذ فرغنا منه فلنشرع في كلامهم الدال على
جهلهم وعلى ندامتهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة التحصيل
الى طريق التصوف والاقرار بحقيته وابطال حقية غيره وعين
ذلك نظما ونثرا فمنهم الامام العالم والفاضل الكامل فخر الدين
الرازي رحمة الله عليه فانه اقر بجهله في مواضع شتى منها قوله
نظما شعر نهاية اقدام العقول عقال ٥ واكثر سعي العالمين ضلال ٥
وارواحنا في وحشة من جسومنا ٥ وحاصل دنيانا اذى
ووبال ٥ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ٥ سوى ان جمعنا فيه
قيل وقال ٥ ومنها ما روي انه بكى ذات يوم فسأله الحاضرون
عن بكائه فقال على مسئلة كنت اعتقدها منذ ثلثين
سنة فلاح لي الساعة ان الامر على خلاف ما كان عندي
ولم لا يجوز ان تكون جميع معلوماتي على هذا الوجه وقد كتب
اليه الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره كتابا
في وصيته وذكر فيه هذا الكلام بعينه وعاتبه عتابا كثيرا على
تحصيل العلوم الرسمية وتركه طريق الرياضة وتحصيل العلوم

الحقيقة

الحقيقية وهو هذا اما بعد فانا نحمد اليك الله الخالق الذي لا اله
الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب احدكم
اخاه فليعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى وتواصوا بالحق
وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله تعالى به من القوة
المتخيلة وما تخيله من الفكر الجيد ومتى تغذت النفس مما كسبت
يدها فانها لا تجد حلاوة الجود والوهب ويكون ممن اكل من تحته
والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة
هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء
فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا
يكون ناقص الهمة وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن
اللطيفة الانسانية انما يكون بما يحمله من المعارف الالهية وقبحها
بضد ذلك وينبغي لعالي الهمة ان لا ينقطع عمره في معرفة المحدثات
وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له ايضا ان يريح نفسه صح ح
من سلطان فكره فان الفكر يعلم ماخذه والحق المطلوب ليس
ذلك وان العلم بالله تعالى خلاف العلم بوجود الله فالعقول
تعرف الله تعالى من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من
حيث الاثبات وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين
الا سيدنا ابا حامد قدس الله تعالى روحه فانه معنا في هذه
القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره

ونظره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه من الفكر اذا اراد معرفة الله
تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للطالب الهمة ان لا يكون
بلغته عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة
على معان وراءها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب
الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين
في صورة القيد وينبغي للطالب الهمة ان لا يكون معلمه مؤنثا
متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق
بالاخذ من فقير اصلا لان كل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير فهذا
حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا تاخذ علما
الا من الله سبحانه تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا
فاعل الا الله فاذا لا ياخذون الا عن الله تعالى لكن كشفا لا
عقلا وما فاز اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين وما بعد
فناء مع علم اليقين واعلم ان هذا اهل الافكار اذا بلغوا فيه
الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الامر
اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان
يطمئن العقل ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث
قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى
فاذا ينبغي للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ماسورا
في قيد نظره وكسبه فانه على شبهة في ذلك ولقد اخبرني
من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه
راك وقد بكيت يوما فسالك هو ومن حضر عن بكائك فقلت

مسئلة

مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل
لاح لي ان الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل
الذي لاح ايضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على
العارف برتبة العاقل والفكر ان يسكن او يستريح ولا سيما في
معرفة الله تعالى ومن المحال ان يعرف ماهيته بطريق النظر فما
لك يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات وا
المجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتنال ما نال من قال الله سبحانه وتعالى فيه عبدا من
عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومثلك
من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والرتبة العظيمة الرفيعة الى
آخره والغرض منه ان العلوم الرسمية الحاصلة من النظر والفكر
ليست خالية من الشكوك والشبهة والخطا والزلل حتى بالنسبة
الى مثل هذا الشخص الذي هو اعظم علماء المعقول واقدم ارباب
المنقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء والمحققين برهان
الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله
روحه العزيز فانه ذكر في فصوله في الاصول كلاما حسنا
دالا على هذا المعنى شاهدا باتصافه في طريقه وتحقيقه في
سلوكه وهو قوله هذا العدد في معرفة الله تعالى وصفاته التي
هي اعظم اصل من اصول الدين بل هو اصول الدين كلها فان ذلك لا
يعرف بالعقل اكثر منه ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه
اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة عنى متعذرة للانام وكمالا

الالهية اعلى من ان تناله ايدي العقول والاوهام وربوبيته
اعظم من ان يتلوث بالخواطر والافهام والذي نعرفه ليس
الا انه موجود لو اضفناه الى بعض ما عداه او سلبنا ما نافاه
خشينا ان يوجد له بسببه وصف ثبوتيا وسلبيا او يحصل
به تغير ذاتي او معنوي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن
اراد الارتقاء من هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراءه شيئا
هو اعلى من هذا المرام فلا يقصر همته على ما ادركه ولا يشغل
عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي لجارة الهدم ولا يقف
عند زخارفها التي هي ازالة القدم بل يقطع عن نفسه ا
العلايق الدنية ويزيل عن خاطره الموانع الدنيوية ويضعف
حواسه وقواه التي بها يدرك الامور الفانية ويجتنب بالرياضة
نفسه الامارة التي تشير الى التخيلات الفاسدة الواهية
وتوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته على
نيل محل الروح والانس ويسأل بالخضوع والابتهال من
حضرة ذي الجود والافضال ان يفتح على قلبه باب خزانة
رحمته ويسوق اليه نور الهداية الذي وعده بعد مجاهدته
ليشاهد الاسرار الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف
في باطنه الحقايق الغيبية والدقايق الغيصية الا ان ذلك
شيء لم يحط على قدره كل ذي فهم ونتايج لم يعلم مقدماتها
كل ذي حد بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله
تعالى من السالكين لطريقة المحققين لتوفيقه للسعادة

للامام

للامام تحقيقه المستبصرين بتجلي هدايته وتدقيقه والحق
ان هذا الكلام حجة قاطعة من طرف العلماء الالهية على العلماء
الرسمية من لسان مثل هذا الشخص الذي هو حجة واضحة
من بينهم بالعلم والفضل واعلام قائمة من جملتهم بالشرف
الرتبة وايضا ليس كلامه في هذا الباب مختصا في هذا بل له
رسايل وكتب فيه اقلها اوصاف الاشراف والاغاز
والانجام وغير ذلك ومنهم الامام الكامل المحقق محمد بن محمد الامام ع
الغزالي رحمة الله عليه فانه بعدما رجع عن العلم الرسمي
اعتقاده في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل احياء
العلوم والغاية القصوى وتنبيه السالكين وغير ذلك
كتب رسالة في العلم اللدني المتقدم ذكرها ورجح علم التوحيد
على جميع العلوم وكذلك علماءه على علمائها وقد ذكرنا فصلا
منها في باب النبوة والرسالة والولاية واما الذي قال في باب
العلم وترجيحه وتحقيقه وهو قد في اولها بعد الخطبة والفهرست
اعلم ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق
الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وجوا وكيفياتها ع
هرها وذواتها ان كانت مفردة وان كانت مركبة والعالم
هو المحيط المدرك المتصور والمعلوم هو ذات الشيء الذي
ينتقش علمه في النفس وشرف العلم يكون على قدر شرف معلومه
ورتبة العالم يكون بحسب رتبة العلم ولا شك ان افضل
المعلومات واعلاها واشرفها واجلها هو الله الصانع

المبدع الحق الواحد فعلمه هو علم التوحيد افضل العلوم واجلها
واكملها وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء
كما قال صاحب الشرع عليه السلام طلب العلم فريضة على كل
مسلم وامر بالسفر في طلب هذا العلم فقال اطلبوا العلم ولو بالصين ‏ وسيلة ح
وطالب هذا العلم افضل العلماء ولهذا السبب خصهم الله
تعالى بالذكر في اجل المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم فحينئذ فعلماء علم التوحيد بالاطلاق
هم الانبياء والاولياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء
لان [illegible] وهذا الكلام ايضا حجة واضحة على صدق دعوانا والحمد
لله على ذلك ومنهم الشيخ الرئيس خلاصة الحكماء وخاتم الاطباء
العلماء ابو علي سينا قدس الله روحه الذي تقدم كلامه بالشعر
في هذا الباب اي بانه ما عرف حقيقة شيء اصلا في ايام حيوته
واما النظم فاورد عبيد الجوزجاني ان الشيخ الرئيس ابا علي سينا
لما حضرت وفاته انشد هذه الابيات وهذا كان اخر كلامه شعر
اقام رجالا في معارفهم ملكى ۝ واقعد قوما في غوايتهم هلكى
نعوذ بك اللهم من كل فتنة ۝ يطوف من حلت به عيشة ضنكا
رجعنا اليك الان فاقبل رجوعنا ۝ وقلب قلوبا طال اعراضها
عنكا ۝ فان انت لم ترشكا يا عقولنا ۝ وتكشف عنا ما اذن فلم
تشكى ۝ ومنهم الامام الفاضل الدين الخونجي فانه ايضا اقر عند ‏ افضل ح
وفاته بجهله كما ذكره الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني ‏ احد ح
قدس سره في شرح مواقف النفري وهو قوله وقد نقل الي

بعض

بعض من حضر وفاة الافضل الخونجي رحمة الله تعالى عليه وسمع
منه عند الموت قوله غاية ما وصلت اليه اني علمت انني لا اعلم
شيئا غير مسئلة واحدة وهو كون هذا المصنوع مفتقرا الى الصانع
والفقر عندي امر يرجع الى امر سلبي فما علمت شيئا اصلا ومنهم
الامام العالم الحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي قدس الله سره
فاني سمعت منه مرارا كثيرا هذا الكلام بعينه وهو انه يقول
غاية ما علمت في مدة ثمانين سنة هو ان هذا المصنوع محتاج
الى الصانع ومع ذلك يقين عجايز الكوفة اكثر من يقيني في هذا
الباب عليكم بالعمل الصالح وطريقة الائمة المعصومين عليهم
السلام فان غير هذا هوى ووسوسة وليس مآلها الا الى
الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل والحكيم الكامل افضل
الدين الكاشي رحمة الله عليه فانه ايضا بعد رسوخه في
الحكمة الفلسفية والعلوم الرسمية رجع الى طريق اهل الله
تعالى وصار من كبارهم وصنف في هذا الفن كتبا ورسائل و
احواله مشهورة وفضائله معلومة ومنهم الامام الفاضل والحكيم
العارف صدر الحق والملة والدين الاصفهاني المعروف بتركه
فانه رجع ايضا من علمه وحكمته الى علم التصوف واهله وصنف
في هذا الفن الباب كتبا ورسائل ومن جملتها الرسالة التي كتب
في الوجود المطلق واثباته وبداهته وانه موجود في الخارج
كما هو معلوم لاهله ومن جملة اقواله فيها قوله في اولها اما
بعد فان تقرير مسئلة التوحيد على النحو الذي ذهب اليه

العارفون واشار به اليه المحققون من المسايل الغامضة التي لا يصل اليها افكار العلماء الناظرين من المجادلين ولا يدركها اذهان الفضلاء الباحثين من المناظرين فان الاكثرين منهم يزعمون ان القطع به يدل على استحكام سوء المزاج في موضوعات القوى النفسانية وعلى احتراق المواد الصالحة البدنية واستيلاء المرة السوداء على الاعضاء الشريفة الاصلية اذ القطع ببطلان الاحكام العقلية الحسية والفطرية الغريزية عقيب المجاهدات والرياضات الجزافية الصادرة من الوساوس الخيالية لا يمكن لاحد الا عند عروض ذلك السبب الحديث وابتلائه بما ذكرنا من المرض الخبيث لكن لما كان الامر على خلاف ما ظنوه بل على عكس ما تخيلوه اردت ان اكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين وبطلان قول الطاعنين والمنكرين الى اخره فانه بعد ذلك شرع في البحث واقامة البرهان ولا يحتمل ذكره هذا المقام ومنهم الامام العالم والشيخ العارف الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس سره الذي رجح طريق العارفين الموحدين على طرق جميع العلماء والمتفلسفين في شرحه الكبير والصغير لنهج البلاغة واسند علومهم وخرقتهم الى امير المؤمنين علي عليه السلام وكذلك في كتابه منهاج العارفين في شرح كلام امير المؤمنين الموسوم بالمائة كلمة واقر فيه بان الحق الذي لا ريب فيه طريق الموحدين من اهل الله تعالى المسماة بالصوفية وكذلك استاده وشيخه الامام الكامل علي بن سليمان البحراني

رحمة الله

رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا ورسايل كثيرة في هذا الباب ومنهم المولى الاعظم والبحر الخضم كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله تعالى سره فانه رجع من العلوم الرسمية الى العلوم الحقيقية ومن طريق العلماء الظاهر الى طريق علماء الباطن وصار من كبارهم وصنف في التصوف كتبا ورسايل ~~وشرح كتبا~~ ورسايل منها تاويلات للقران المجيد وشرح فصوص الحكم وشرح منازل السائرين وغير ذلك حتى قال في خطبة بعض رسائله وهو الاصطلاحات الحمد لله الذي نجانا من مباحث العلوم الرسمية بالمن والافضال واغنانا بروح المعاينة من مكابدة النقل والانتحال وبعد نا تمام الاطايل عنه من كثرة القيل والقال واعصمنا من المعاندة والمناظرة والجدل والجدال فانها مثار الشبهة ومظان الريب و ~~الشك~~ والضلال والاضلال هذا اخره وامثال ذلك كثير في كلامهم والغرض اظهار رداءة العلوم الرسمية ونفاسة العلوم الحقيقية وشرف اهلها ونسبه لينظر العاقل فيهما ويختار ما هو مناسب بحاله لئلا يكون القايل بها مذموما والداعي الى اختيار الثاني وترك الاول ملوما لما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويسمع كل واحد منهم باذنه قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا تحقق هذا فاعلم انهم مع هذا الحال اي رداءة علمهم وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله يتوهمون انهم من العلماء الذين هم ورثة الانبياء وان مداد دواتهم افضل من دماء الشهداء ويشكون

بلغ

والشك

ايضا انهم من العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل وان نومهم خير
من عبادة الجهال بما ورد في الاخبار النبوية مثل قوله العلماء
ورثة الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء وقوله
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقوله نوم العالم خير من عبادة
الجاهل ومعلوم انه ليس كذلك يعني انهم ليسوا باهل لذلك فنريد
ان نخرجهم من هذا التوهم ونخلصهم من هذا التصور ونبين لهم انهم
خارجون عن هذا الحكم عقلا ونقلا فنقول لا شك ان استحقاق الارث
لا يخلو من وجهين اما ان يكون بحسب النسب الصورية ان كان الميراث
صوريا واما بحسب النسب المعنوية ان كان الميراث معنويا وليس لهم
من هذين النسبين شيء اصلا وسلمنا ان بعضهم يدعي النسبة
الصورية بان يكون علويا فاطميا لكن ليس هذا الميراث صوريا
حتى يستحقه بها بل الميراث معنوي فحينئذ لا يستحقه اصلا والدليل
عليه قضية نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام يشهد بعدم اهلية
ابنه له والعلة فيه عدم المناسبة المسماة بالمتابعة والدخول
في طريقه من حيث الظاهر والباطن واذا ارتفعت الاهلية وما
القرابة ارتفع الاستحقاق في الميراث عقلا ونقلا كما لا يخفى على
اهله فما بقي الا النسب المعنوية واليه اشار مولانا وامامنا
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ولابي لامير المؤمنين
عليه السلام خير من ولادتي منه ويشهد بذلك قول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان السلمان منا اهل

الذين هم خ

البيت

البيت لان سلمان ما صار من اهل بيته بالنسبة الصورية لانه
ما كان بينه وبين النبي واهل بيته عليهم السلام نسبة الا المعنوية
وهذا البيت ايضا ليس بيتا صوريا الذي فيه النسوان و
الاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال لو علم ابوذر
ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره ويعرف من هم ائمة الحسن والحسين
عليهما السلام بسبب النسب المعنوي وهذا غير خفي على احد
من المسلمين والى تحصيل النسب المعنوي من عباده المخلصين اشار
جل ذكره في قوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي لان الدخول
فيهم عبارة عن صيرورة الشخص منهم حقيقة واتحاده بهم معنى
لا صورة كدخول سلمان في النبي صلى الله عليه وآله لانه بالنسبة
الى الصورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة وبالنسبة الى المعنى
اشار بلفظ الدخول والاتحاد لان الدخول بحسب المعنى في عباده
المخلصين الذين هم الاولياء والاوصياء ليس من شان اهل الصورة
واهل الظاهر ولهذا قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
اي اذا قامت القيامة الكبرى التي هي عبارة عن ظهور المعاني كلها
بانقلاب الظواهر بواطنا والبواطن ظواهر فلا اعتبار هناك للنسب
الصورية والقرابة المجازية لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه ولقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين والمراد انه لم ينفع في الاخرة وعالم المعاد الذي هو
عالم المعاني الا النسب المعنوي فقط وههنا ايضا لطيفة وهي
في غاية الحسن وهي انه تقدم في بحث النبوة والرسالة والولاية

صورية اصلا ومن بحث النسب ...

عند النبي وامير المؤمنين
ومن تبعهم من اولاد امير
المؤمنين عليهم السلام لان اولاده
الذكور كانوا اكثر من عشرين
وروي انهم كانوا سبعة عشر
وما وصل احد منهم الى
وبالجملة ما وصل ... عليهم العلم
بسبب النسب المعنوي

كقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله من اطاع الرسول فقد اطاع الله

ان الرسالة والنبوة التشريعية ينقطعان بانقطاع النشأة الدنياوية
والولاية باقية ابدا فلا يكون بين الانبياء واممهم الظاهرة في الاخرة
علاقة نسبة معنوية من حيث الولاية التي لا تنقطع ابدا وكذلك
بين اهل العرفان والاولياء الذين بينهم وبينهم مناسبة معنوية
واللطيفة التي هي في هذا البحث وهي ان النبي كالاب الصوري
والولي كالاب المعنوي وكما لا ينفع الاب الصوري والنسبة الصورية
في الاخرة فكذلك لا ينفع العلاقة الصورية مع الانبياء والرسل
من حيث التكاليف فلا يبقى الا العلاقة المعنوية فانها تنفع في الدنيا
والاخرة كالاب المعنوي والعلاقة المعنوية وبعض المفسرين في
قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
الاولوية بالابوة وقال ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرؤا
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم ويروى ذلك عن
الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد وكل نبي اب لامته
ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه
امهاتهم في التحريم وورد في الخبر ان الاباء ثلثة اب ولدك واب
رباك واب علمك الحديث فافهم فانه لطيف ومع لطفه دقيق
فهذه الاخبار لا تصدق الا على الاولياء والكمل مثل الائمة المعصومين
من اهل بيت النبي عليهم السلام وبعدهم على تابعيهم من حيث
الولاية والمعنى المذكور مثل سلمان وابي ذر ومقداد وعمار
واويس الى يوم القيمة من الموحدين المحققين الوارثين علومهم و
كمالاتهم بالنسب المعنوي والقرابة الحقيقية وسيجيء النقل

من حيث التكليف والنبوة والرسالة الات التكاليف
قد انقطعت والرسالة والنبوة من حيث
قد انختمت بل يكون بينهم
الولاية اعني معا التي بينهم
وبين بينهم الا علاقة
نسبة م م

والسلام م

الوارد من الائمة المعصومين عليهم السلام في هذا الباب اي بانهم
هم الوارثون والمؤمنون وبعدهم تابعوهم كما عرفت بعضه عند تفسير
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين هذا على سبيل الخطاب واما على سبيل البرهان
فنقول العلوم الكسبية ليست بارثية لان الشيء الكسبي لا يسمى
في العرف والشرع ولا في اللغة والاصطلاح ارثيا وعلى هذا التقدير
فكل شيء يحصل بالكسب لا يكون ارثا ولا يصدق عليه انه ارثي
والعلم الظاهر حاصل بالكسب بمدعي الخصم فلا يكون ارثيا واذا لم
يكن ارثيا لا يسمى علم الوراثة لا صورة ولا معنى وبوجه اخر المكتسب
ليس بموروث لان المكتسب عبارة عن تحصيل شيء باجتهاد
الشخص وسعيه والموروث عبارة عن شيء يصل الى الشخص بلا
سعيه واجتهاده فينتج ان الموروث ليس بمكتسب وان كل ما
يصدق عليه الكسب لا يكون ارثا والعلم الظاهر يصدق عليه انه
مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا وارثين وهو المطلوب لا
يقال ان حكم الخبر اي الخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام فكل من يحكم بخصوصيته يجب عليه
البرهان لاثباته لانا نقول لا نسلم ذلك لان الحاكم بعموميته عندك
الالف واللام والالف واللام ليس للجنس حتى يحكم بعموميته
بل الالف واللام فيه للعهد ويكون تقديره انه يقول العلماء الخاص
من كل امة ورثة انبيائها الذين هم اهل الحق من بينهم فيكون خاصا
ويكون ضميره الى طائفة مخصوصة معينة وايضا لو كان حكمه

عاما لكان كل عالم في العالم وارثا للنبي او كل عالم في امة نبينا وارثا
وكل من يكون وارثا للنبي يكون حقا فيكون الكل حقا وليس الكل
عند الكل حقا فلا يكون حكمه عاما وان سلمت عموميته فلا نسلم
لاحد من العلماء سنيا او شيعيا فانه وارث لنبيك صلى الله كان م
عليه وآله وسلم وانت وهو في مرتبة واحدة في هذا الحكم واذا بطل
هذا ثبت ان علماء الظاهر ليسوا باولاد نبي للانبياء وان علمهم
ليس بالحقيقي بارث منهم وهذا هو المطلوب وقد اورد الشيخ الكامل
عفيف الدين التلمساني قدس الله تعالى سره ايضا في شرحه المذكور
في باب الحكمة نكتة شريفة في هذا الباب لابد منها وهي قوله فمن حصل
له من ابيه آدم ميراث الخلافة فهو الذي يعطي الاشياء حقوقها
لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت وقطب الاقطاب ومن
لم يستحق الميراث الكامل فما هو برجل لان الرجل هو الذي يأخذ ميراثه
كاملا والمرأة تأخذ النصف مما يأخذ الرجل فمن حصل له بعض ميراث
الرجولية فعلى قدر ما نقص منه يكون حظه من الانوثة حتى ان
من لم يحصل له من سر الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى
لا شك في ذلك فان نقص عن النصف فهو دون درجة الانوثة
بمقدار ما نقص عنها لان النصف انما هو فرض الانثى التي كملت
في الانوثة فاما الانثى اذا انقصت عن النقص النصف فهي كا
الرجل الذي نقص عن الكل فرتبتها في النقصان بقدر ما فاتها
حتى ينتهي النقصان الى درجة البهائم واللطيفة في هذه النكتة عفى م
ان علماء الظاهر ليسوا باولاد آدم حقيقة لانهم ما استحقوا شيئا

من الميراث

من الميراث اصلا فالكلام في اولاده المستحق للميراث والناقص
عن نصيبهم بقدر نقصانهم والسلام لا يقال ان علوم هؤلاء القوم
الذين يدعون انها ارثية وانهم وارثون للنبي فهي ايضا كسبية
لانها موقوفة على الرياضة والمجاهدة والشرائط المعلومة من ترك
والتجريد والتوجه الى الحق وغير ذلك لانا نقول ليس كذلك لانهم
ما يدعون ان علومهم موقوفة على الرياضة بل يقولون ان الرياضة
والمجاهدة سبب من الاسباب المهيئة وآلة من الآلات المعدة
والمحصول لها ليست موقوفا عليها لان الله تعالى لا يفعل بالا
سباب بل يفعل عند الاسباب وبينهما فرق كثير بل
جميع الكمالات عندهم اختصاص الهي حاصل لهم بلا التفات
الى سبب وشرط كالانبياء والاولياء عليهم السلام فالعلوم الحاصلة
من الوحي والالهام والكشف كما مر ذكرها لا تكون كسبية ولا حاصلة
بسبب من الاسباب اصلا بل يكون بفضل الله تعالى ومنه
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فح لا
ينبغي ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم ولا مجاهدة الانبياء
والاولياء ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من العلوم او كشف
من الكشوف لا والله بل هو عبودية محضة وانقياد لامر سيده
بالقيام بطاعته شكرا للنعمة الواصلة اليه قبل وجوده وبعد
وجوده كقول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم افلا اكون
عبدا شكورا ولقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور اعني
الشكور في مقام العبودية الصرفة فقط ولهذا قال الصادق ع

شكرتم لأزيدنكم مثلكم وقال قل رب زدني علما وههنا اسرار
كثيرة والغرض ان العبد الحقيقي لا يتوقع بخدمته من سيده
له شيئا اصلا وان توقع فلا يكون موصوفا بهذه الصفة اي
الصفة العبدية الحقيقية والذي يصل اليه منه تعالى هو
بمحض العناية السابقة الازلية لقوله الذين سبقت لهم منا
الحسنى لا بطريق الكسب والاجتهاد ومعلوم ان بناء شغل
هذه الطايفة على الفناء المحض والطمس الكلي وعدم نسبة
شيء اليهم فكيف يكون لهم وجود حتى يكون لهم مجاهدة ولا
عبودية وان كان لهم وجود كيف ينظرون الى عبادتهم وطاعتهم
وعندهم النظر الى عبادة العبد وطاعته اقبح من عبادة
الصنم وطاعته حتى ان رؤية وجودهم عندهم في تلك الحالة
ذنب لقولهم فيه ع وجودك ذنب لا يقاس به ذنب و
مع ذلك نحن ما نريد بالكسب الا المكتسب من الخلق مثله
بطريق الاكتساب والنظر العقلي وترتيب المقدمات القياسية
ونتايج الفكرية فاما اذا كان اخذ من الله تعالى فهو على اي
وجه اتفق ليس بكسب ولا يلزم من ذلك ان تكون علوم الا
نبياء والرسل والملائكة كلها كسبية لانهم ما ياخذون
العلوم الا من الله تعالى فالعلم المأخوذ من الله تعالى بطريق
الوحي او الالهام او الكشف او من انبيائه واوليائه وملائكته
بطريق التلقف والتلقي لا يكون كسبيا وليس للرياضة
والمجاهدة في هذا دخل كما مر وهذا المعنى لا يصل الى ذهنك

وذهن

وذهن غيرك كما ينبغي حتى يتمثل فيه مثال محسوس قريب
اليه اعلم ان مثلهم في اخذ العلوم الحقيقية بالارث الحقيقي
كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه وخلف لاجله تحت الارض
خزينة مال واوصاه بها فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال
من تحت الارض لا شك انه يحتاج الى حفر الارض ودفع الاثقال
عن فوق الخزانة وحواليها فهذا الحفر والمجاهدة في دفع الاثقال
عن الخزانة لا يخرج الخزانة والمال عن الارثية ولا يجوز ان يقال
ان هذا كسبي او انه حصل بالكسب لانه لا يكون صحيحا فمثال
الناس في هذا المثال ان اباهم الذي هو ادم الحقيقي خلف تحت
اراضي قلوبهم خزاين علوم الهية كما ورد به النقل وحكم به العقل
وسنورد بعضه فاذا ارادوا اخراجها وتوجهوا الى ابرازها
فليس فيه شك انهم يكونون محتاجين الى الحفر الذي هو
الرياضة ودفع الاثقال عن فوقها الذي هو المجاهدة فحفر هذه
الرياضة والمجاهدة لا يخرج هذه الخزاين والدفاين عن الارثية
وان قيل انها كسبية بسبب هذه المجاهدة فلا يكون الا انه
مكابرة للعقل السليم الصادق ولا اعتبار به فافهم فانه
حسن وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العا
لمون فاذا رايتهم مستغنين عن تحصيل العلوم الرسمية التي
هي كالقشر بالنسبة اليها وعن مناهجها فاعلم انه لحصول
هذه الخزاين ووجود هذه الدفاين لان كل شخص يكون في بيته
خزاين الاموال ودفاين النقود لا يحتاج الى الغير في شيء مثلها

واذا رايت جماعة ليلا ونهارا في طلب العلم وهم جاهلون كالمكدي
الذي يطلب ليلا ونهارا من الابواب فلسا فلسا ويكون دائما
فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم بان اباهم الحقيقي خازن خزائنهم
مختارا فى قلوبهم دقائق وخزائن والا لم يكونوا محتاجين
الى هذه الغاية وسيجيء الكلام في هذا المثل ابسط من ذلك
فاما الايات والاخبار الدالة على ذلك فمثل قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي ما تعلم نفس بني ادم ما اخفينا اي م
لها في جبلتها وطينتها من قرة اعين اي من العلوم الحقيقية
والحقائق الالهية التي يكون هي قرة عين البصيرة ونور سويداء
بل هو القلب لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه لانها لو علمت ما كانت محتاجة الى غيرها جاهلة
بنفسها بل كانت مستغنية بها عالمة بوجودها متحلية عين
بصيرتها بها ويعضده الحديث القدسي اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر لان معناه وهو انه يقول اعددت لعبادي الصالحين
اي هيئت وجمعت لاجل عبادي الصالحين بمرتقى و بلغ
مشاهدي مختارا في قلوبهم من العلوم والحقائق ما لا عين
رات في غير هؤلاء المحجوبين ولا سمعت اذانهم بمثلها ولا خطر
على قلوبهم ذكرها لعدم مناسبتهم المعنوية مع ابيهم الحقيقي
لان هذه العلوم ارثية ولا يمكن تحصيلها الا بالارث الحقيقي
والنسب المعنوية المعبرة عنها بالعمل الصالح كما مر تقريره مرارا

خصوصا

خصوصا في الاصل الاول واليه الاشارة في قوله تعالى انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح وفيه لعبادي الصالحين يعني ليس لغيرهم قوة
ابراز هذه الحقائق من القوة الى الفعل واظهار هذه الدقائق
من البطون الى الظهور كما مر في مثال الخزائن والحفر الصوري لانهم
غيرهم غائبين عن هذه الصلاحية محجوبين بانفسهم عن وجود
هذه الخزينة ولذلك قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية لان المراد
باقامة التورية هو القيام باركان الشريعة من حيث الظاهر والمراد
باقامة الانجيل القيام باركانها من حيث الباطن والمراد بالاقامة
بما انزل اليهم الذي هو القران هو القيام بجميعها هو مقام الحقيقة فكانه بالجمع بينهما اللتي ع
اراد بالقيام بالمراتب الثلثة التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة
المخصوصة بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام الذين هم
اكمل الانبياء والرسل ليحصل لهم بعد ذلك الاكل من فوقهم الذي
هو لحصول اللذات الروحانية ومشاهدة الحقائق الملكوتية
ومن تحت ارجلهم الذي هو حصول اللذات الجسمانية ومشاهدة
الحقائق الملكية وبالجملة ادراك حقائق الملك والملكوت ومشاهدة
لطائف القدس والجبروت ادراكا علميا حقيقيا ثم كشفيا
يقينيا ثم ذوقيا شهوديا الذي هو النهاية والمراد بالاستشهاد
في هذه الاية وهو ان جميع هذه الخزائن مدفون تحت ارجل هذا
الانسان اعني بدنه ومختفي فيه موقوف على الابراز والاظهار
بمعاونة الصلاحية الكلية المسماة بالتقوى الحقيقية الموجبة

للعلوم الارثية لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والكل ارث
له من الاب الحقيقي والام الكلي لقوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء كما تقدم
ذكره والى هذا اشار ايضا بقوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون
اي هذه الارض التي فيها خزائن العلوم والحقايق يرثها من ابيهم
عبادي الصالحون اي المصلحون للارث الحقيقي الصالحون للقرابة
الحقيقية وبسبب انه لا يكون في المعاد الحقيقي والفناء احد يطلب
الميراث بحكم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال انت خير الكلي
الوارثين واضاف الوراثة الكلية الى نفسه واخبر عن المقام التوحيد
الحقيقي والفناء الكلي المعبر عنه باسقاط الاضافات بقولهم
التوحيد اسقاط الاضافات لان الاضافات ما دامت قائمة ليس
للتوحيد وجود وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا
البحث ماله تعلق بهذا المقام لكن الكلام يجر الكلام والغرض ان
العلوم الالهية والحقايق الربانية كلها ارثية حاصلة من صفاء
القلب ورفع الحجاب عن وجهها كما عرفته عند البحث في الوحي
والالهام والكشف وسيجيء هذا البحث مستوفى في موضعه ان شاء
الله تعالى هذا من حيث القرآن واما من حيث الاخبار فكقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم نور وضياء يقذفه الله
تعالى في قلوب اوليائه وانطق به على لسانه العلم علم الله تعالى
لا يعطيه الا لاوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر

بالحكمة وكقوله من اخلص لله تعالى اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم اورثه الله تعالى
علم ما لا يعلم وكقول عيسى ع لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي
به ولا في تخوم الارض من ينزل يأتي به ولا من وراء البحار من يعبر
يأتي به العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله تعالى بآداب
العلم ح الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين يظهر في قلوبكم حتى
يغطيكم ويعمركم وروي عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلام يا موسى جرد قلبك لحبي فاني جعلت
قلبك ميدان حبي وبسطت في قلبك ارضا من معرفتي وبنيت
في قلبك بيتا من الايمان واجريت في قلبك شمسا من شوقي
وامضيت في قلبك قمرا من محبتي واسريت في قلبك نجوما
من مرادي وجعلت في قلبك غيما من تفكري واذريت في قلبك
ريحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت
في قلبك زرعا من صدقي وانبت في قلبك اشجارا من طاعتي
وجعلت اوراقها من وفائي واوليت ثمرها حكمة من مناجاتي
واجريت في قلبك انهارا من دقايق علوم ازليتي ووضعت
في قلبك جبالا من يقيني وروي ان داود عليه السلام ناجى
ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك قال جل جلاله له
لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة
وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها
الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها

الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل
والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب العلم والعمل والصبر والحلم صح
والرضا الا وهي القلب وامثال ذلك كثيرة وسنشير اليها ان شاء
الله تعالى لكن هذا مثال اخر الطف واحسن من الاول وان كان
قريبا منه لا بد من ذكره لانه في غاية الحسن وهو هذا اعلم
ان مثل علماء الرسوم وعلومهم الظاهرة ومثل علماء الوارثين
وعلومهم الباطنة مثل شخص او شخصين مات وله ابنان غائبان
عنه فخلف لكل واحد من ابنيه بيتا فبعد مدة حضر الابنان و
دخل كل واحد منهما بيته فوجد الاول في بيته بئرا خربة ليس
فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر تحتها ودفع الاحجار المانعة
عن وجه الماء طلع له الماء من تحت الارض واستراح من الطلب
والتعب بل من جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر
عشرة انهار واجرى الماء بها الى البئر وتصور ان جميع الاباد حصول
مائها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما عرف انه ليس كذلك لانه
لو قطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من البئر بقيت على
قرارها خربة يابسة بل اخس وارذل مما كانت عليها لانه
يمكن ان يبقى من ذلك الماء فيها شيء ويتعفن سريعا وينتن
ويتولد منه لشاربه امراض ردية مهلكة مثل السل والدق وا واوجاع صح
الاستسقاء وغير ذلك بل يصل الى مرتبة يكون شربه موجبا
للهلاك الكلي فالبيت في هذا المثل جسد بني ادم والبئر
قلوبهم والانهار الجارية الحواس الظاهرة والباطنة والماء

العلوم

العلوم الحاصلة بواسطة الحواس فاذا بطلت الحواس بمرض او كبر
او غير ذلك من الموانع في هذا العالم فبقي قلبه خاليا من جميع
العلوم الحاصلة بواسطتها وصار خرابا يابسا مظلما كدرا كما
يبقى البئر بعد الانهار الجارية وان بقي فيها شيء قليل يمكن
ان يتعفن بواسطة هوى النفس ودواعي الشيطان ويزيد
بواسطته مرض الجهل وداء العمى ويحصل له بسبب ذلك امراض اخر
مثل العجب والكبر والحسد والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى
يصل الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب الموسوم
عند المحققين بالداء العضال وتكون موجبا لهلاكه الحقيقي و
شقائه الابدي وما اشبه هذه الاية بهذا المثل صورة ومعنى
وهي قوله وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على
عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الا
بصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واذا بطلت تلك
الحواس بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال ودخل في عالم الاخرة
عاريا خاليا من العلوم مطلقا فنعوذ بالله تعالى من العذاب
الذي يصل اليه بواسطته وبواسطة هذه الافعال الردية
والاخلاق الحاصلة له لان حاله يكون اردى واخس من الذي
كان في هذا العالم لانه اذا انكشف احواله على ما هي عليها وعرف
بان العلوم المقصودة بالذات غير التي كان يحصلها من الخارج
بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التي كانت مقصودة

بالذات كانت مركوزة في جبلته مستورة في قلبه وكان جاهلاً
باخراجها واظهارها حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن تعبيرها
بوجه من الوجوه اصلا ولهذا سمي يوم القيمة يوم الحسرة والندامة
لانها فيها ينكشف احوال الكل ويظهر تفريطهم وتقصيرهم في حقهم
وحق غيرهم ولهذا قال الامام عليه السلام في حق العالم الغير العامل
او العالم بالعلم المجازي الرسمي وهو عند الله الوم وحسرته اعظم
وقال تعالى من لسانهم ولسان اهل النار ايضا ان يقول نفس
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير
محله وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي لو كنا
نسمع قول الله تعالى وقول انبيائه واوليائه ونعقل معناه
على ما ينبغي ما كنا في اصحاب السعير من جهلنا وعدم تعقلنا
واخذنا العلوم من غير ماخذها هذا الحال الا من الجاهل بحفر البئر
الحقيقية واخراج الماء الحقيقي التي هي العلوم الارثية واما
حال الا من العالم بحفر البئر واخراج ما تحتها وهو انه اذ وجد في
بيته البئر المخفية وكان عالما عارفا بانه لو حفر تحتها ورفع الاحجار
المانعة عن وجه الماء التي فيها ظهر له ماؤها واستراح ابدا من
طلب الماء وتعب تحصيلها من قوة علمه وكمال عقله قام وحفر
البئر من التحت ورفع جميع الموانع لحق ظهر ماؤها وشرب (عنها ح)
منها وصار ريانا وخلص من التعب والطلب باقي العمر لانه
كلما احتاج الى الماء وهي حاضرة وايضا صار له هذا الماء في هذا
العالم مدة عمره سبب الصحة وموجب الراحة ويتولد منه

بعكس

بعكس ذلك الماء القوة والسمن والبسط والفرح والشهوة
والنشاط واذا خرج من هذا العالم صارت ارثا لاولاده وانسابه
يشربون منها وينتفعون بها فالبيت في هذا المثال ايضا جسد بني
ادم والبئر قلوبهم والماء علومهم الحقيقية التي تحت بئر قلوبهم
والحفر هي المجاهدة والرياضة برفع الموانع الدنيوية والتعلقات
النفسانية لانه اذا عرف هذا وحفر بئر القلوب ظهر له ماء
(الالهية ح) العلوم الحقيقية الارثية الواصلة اليه من ابيه ادم الحقيقي
كما تقدم ذكره وصار بها ريانا بعد ما كان عطشانا وصار غنيا
بعد ما كان فقيرا وعالما بعد ما كان جاهلا وصار سبب حيوته
دنيا واخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوته المعنوية واللذات
الروحانية واما الاخرة فتكون هي سبب للبقاء الابدي والكمال
الحقيقي والوصول الى الحضرة الالهية وخاصيتها وهو انها تكون
ابدا فابدا اصفى مما كان واجلى منه لانها سبب العروج والصعود
دنيا واخرة لقوله رب زدني علما لان منبعها التجليات الالهية
(ودوامها ح) والافاضات الربانية والتجليات الالهية والافاضات الربانية
غير منقطعة بالاتفاق ولقوله تعالى ايضا لا مقطوعة ولا
ممنوعة وهذا المنبع والعين المخصوصة بالابرار والمقربين في
قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله تعالى عينا
يشرب بها المقربون فالمتولد من هذا الماء بعكس ذلك الماء
في الدنيا المعرفة والحكمة والاداب والاخلاق والتواضع والخشوع

والكرم والاحسان والوفاء والحياء والمروة والفتوة والشجاعة
والعفة والعدالة والسخاوة وفي الآخرة الجنة والفوز والنجاة
ورفع الدرجات ومرافقة الانبياء والاولياء ومصاحبة
الصالحين من الكمّل والعرفاء وبالجملة الحيوة الطيبة الباقية
الابدية والدائمة المخصوصة بخضر والياس وادريس وعيسى
والمهدي عليهم السلام في الدنيا وبجميع الانبياء والاولياء
والكمّل في الآخرة جعلنا الله تعالى منهم ورزقنا من الحيوة ا
الدائمة نصيبا وافرا كاملا بلطفه وكرمه وكذا المثل قوله تعالى
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع
عليه صبرا بالمثل المضروب قبل ذلك وبالمثل المضروب بالابنين
والاب الذي هو آدم الحقيقي او آدم الصوري واولاده الصالح
والطالح او الجاهل والعالم لان الله تعالى يعمر على يدي عماله
الظاهرة والباطنة الروحانية والجسمانية اللذين هما كا
الخضر وموسى عليهما السلام ليلا ونهارا اجل يجعل كل
واحد من اولاده في مدينة هذا العالم ليبلغا اشدهما اي
ليتم عقل كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور الكنز الحقيقي
الذي تحته المسمى بالعلوم الالهية اللدنية وما اشبه به
ايضا الآية التي في قوله ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد

قبل ح

علم

علم شيئا اي من بعد كمال العقل وسن الكهولة الذي هو سن البلوغ
الحقيقي يعلمان بعد علم الظاهر الذي سمي هناك العلم الباطن الحقيقي
الارثي الواجب حصوله وكيفية تحصيله ليس الا كذلك ولقد
ضربنا في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي وضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم في الازل وحال
علومهم المكنونة في قلوبهم وجبلتهم ويتوجهون الى تحصيلها برفع
الموانع عن وجهها وحقيقتها وهذا قال ايضا وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي تلك الامثال وما
المقصود منها ما يعقل وما يتصور الا العالمون منهم باخفاء هذه
العلوم في قلوبهم وتوديع هذه الامانة في بطونهم ولله المثل
الاعلى وان قيل نحن نجد كثيرا من اولاد آدم وهو يقوم بارتفاع
هذه الموانع عن وجه قلبه وتحصيل هذه العلوم بطريق الارث
ولم يحصل منها الا الكمونة لانها نفخة مثل الكتابيين والكهنة
والرهبان وغير ذلك نجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج
الى الشرطين المذكورين اي النسب الحقيقية والنسب المعنوية
وليس بين هذه الاولاد وابيهم هذه النسب فلا يحصل لهم
شيء اصلا ومع ذلك ههنا لطيفة اخرى وهي ان نسبة هذه
العلوم المركوزة في قلوب بني آدم المعجونة في جبلتهم المستورة
بالموانع الحاصلة من احكام الرتبة الذمية نسبة العيون وا
الانهار المركوزة في تخوم الارض وجبلتها المستورة بالاحجار
الصلبة والمعادن الشديدة فاذا ارتفع الموانع والحجاب ظهرت

للناس ح

وعلمهم ح

المياة وجرت على وجه الارض جريانا ابديا لا انقطاع لها فكما ان لا
يكون ارض الا اذا حفر ينبع منه ماء عذبا كان او اجاجا فلا
يكون قلب الا واذا حفر اعني رفع الموانع عنه الا وطلع منه
علوم حقا كان او باطلا فكما كان عذبية الماء واجاجية
لا ينسب الى مطلق الماء لان المطلق لا يوصف بشيء لانه
اذا وصف بشيء خرج عن اطلاقه لان الصفة قيد بل ينسب
الى محله مثل الماء الطالع من الارض السبخة والارض المنوة
والارض الطيبة والارض المعتدلة وغير ذلك فكذلك حقية
العلوم وباطليتها لا ينسب الى مطلق العلم لان المطلق لا يوصف
بشيء اعني لا بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى محله الصادر
عنه مثل العلوم الطالعة من قلوب السحرة والكهنة والبراهمة
والكشاشي وغير ذلك ومثل العلوم الطالع من قلوب الانبياء
والاولياء والعارفين المحققين وتابعيهم وغيرهم من هذا المثل
مجموع سر التوحيد والوجود المطلق والمضاف اليه لانه بعينه
كذلك لكن ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون بتوحيدنا واسرارنا وسر قضائنا وقدرنا واولئك
والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا وقليل من عبادي
الشكور ولهذا جعلهم الله تعالى ان لا يخفى على العلماء المحققين
مثلهم ان هذا المثل ليس ببعيد من المطلوب لمناسبته
بينهما لانه مناسب بوجهين الاول بما قيل ان العلم لو تجسد

اي العالمون ع

كان

كان ماء للطافته وسريانه وقوله وسرايته جريانه ولذا ه الاشياء
المخفية في جوفه بلا مانع من نفسه وغير ذلك من الاوصاف
المحمودة المناسبة بينهما والثاني بان اكثر مواضع القرانية التي
ذكر فيه الماء اراد به العلم او بالعكس ومن جملتها قوله وكان
عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان عرشه ما كان
على الماء الصوري لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند
البعض وبعدم الزمان عند الاخر وعند البعض بعد جميع الموجودات
فالمراد به هو الماء الحقيقي الموسوم بماء الحيوة السارية في جميع
الموجودات المشار اليه بالهوية الالهية او بالحقيقة الانسانية
والعلوم الحقيقية التي بها حيوة كل شيء وقيامه كما تقدم ذكرها
والمراد بقوله عقيبه ليبلوكم ايكم احسن عملا العلة الغائية
من هذا الفعل فكانه يقول مرادنا من هذا الفعل والقولات
نمتحنكم ونختبركم حتى نعرف عيانا كما كنا نعلم علما بان ايكم
منكم يكون عمل قلبه في ادراك هذا السر وتحقيقه احسن من
الاخر وادق منه ولا شك انه كذلك فانه سر دقيق ومعنى
لطيف والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله والى هذا اشار ايضا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي
لان حيوة كل شيء حقيقة بل قيامه ليس الا بالعلم المشار
اليه او بالعلم مطلقا وان كان علم كل شيء على قدره وذلك
تقدير العزيز العليم وان قيل ان العرش جماد وان كان حيوانا
فليس من ذوي عقول فكيف ينسب اليه العلم والادراك

بلغ

وما يتعلق بذلك اجيب عنه بانه قد ثبت في القاعدة الاولى
من التوحيد بان جميع الموجودات عند المحققين هم ذو حيوة
ونطق ومعرفة والمعرفة هي العلم ومع ذلك قد تقرر عند علماء
التحقيق بان العرش الصوري هو صورة العرش الحقيقي الذي
هو العقل الاول وتقرر بان جميع العلوم والحقايق حاصلة
للعقل الاول بالاجمال حاصلا ازليا ابديا لا ينقص منه شيء
اصلا وليس مراده بالعرش الا العرش الحقيقي الذي هو حامل
لهذه العلوم وهذه العلوم هي سبب حيوته وقيامه المسماة
بماء الحيوة وغير ذلك وسيجيء بيان ذلك ابسط منه وقد صرح
الشيخ في فتوحاته بذلك ايضا وقال العرش على الماء اي على
الامر والامر على العلم والعلم على الاسم فالاسم اسم وامر وعلم لان
العرش مظهر اسم الرحمن كما قال الرحمن على العرش استوى
والروح مظهر اسم الله وكل اسم فهو عبارة عن الذات مع
جميع لوازمها سيما اسم الرحمن لقوله تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيكون مظهره
مظهر العلم المتعلق به او مظهر جميع العلوم قوة وفعلا
فهذه قاعدة مطردة بين المحققين ومع ذلك العرش متعددة
والتفاوت بينها مختلفة وقد اشار الشيخ اليه في الفتوحات
اشارة مفصلة وهي في غاية القلة ومع قلتها تقوم بطول بيانه وهو
قوله اعلم ان العرش خمسة عرش الحيوة وهو عرش المشية وهو
مستوى الذات وهو عرش الهوية وكان عرشه على الماء فاضافه

الى الهوية وجعلنا من الماء كل شيء حي فهو العنصر الاعظم اعني
فلك الحيوة وهو اسم الاسماء ومعلمها وبه كانت وجعلنا
من الماء كل شيء حي من حيث هو حي لا من حيث هو جوهر
والعرش المجيد هو العقل الذي ذكرناه اعني عرش الله تعالى و
حقيقته والعرش العظيم النفس وهي اللوح المحفوظ ويتلوه عرش
الرحمانية وهو اول الافلاك ويتلوه عرش الرحمانية وهو اول
الافلاك ويتلوه العرش الكريم وهو الكرسي وقال ايضا اللوح
محل لالقاء العقل للعقل بمنزلة حوا لادم عليهما السلام و
نونه التي هي الدوات عبارة عما يحمله من ذاته من العلوم بطريق
الاجمال فلا يظهر لها تفصيل الا في النفس التي هي اللوح
فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل وهذا المقام القلم له
ثلثمائة وستون سنا من حيث ما هو قلم وثلثمائة وستون
وجها من حيث ما هو عقل وثلثمائة وستون لسانا من حيث
ما هو روح مترجمة عن الله تعالى ويستمد كل سن من ثلثمائة
وستين بحرا وهي اصناف العلوم وسميت بحرا لاتساعها
وهذه البحور هي اجمال الكلمات التي لا تنفد واللوح قلم لما دونه
وهكذا كل فاعل ومنفعل والعماء عرش سادس وهو عرش
الحيوة وهو عرش نسبي ليس له وجود الا بالنسبة فلذلك
لم يجعله العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل بين الحق والخلق وهو
حجاب العزة هذا اخره واخر الفرق بين العلمين اي الكسبي
الرسمي والادني الحقيقي واذا عرفت هذا فلنشرع في كيفيته

تحصيلها تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور في اول
البحث وهو هذا اما كيفية تحصيل العلوم الرسمية الكسبية فهو ان
يطلب الشخص اولا استادا عالما بتعليم الخط وتعليم التهجي و
يجتهد في تحصيلها مدة طويلة ان كان بليدا وان كان مستعدا
فمدة يسيرة حتى يعرف الخط وقراءة السواد ويحصل له استعداد
علوم اخر ثم بعد ذلك يطلب استادا اخر عالما بعلم اللغة المفردة
والمركبة واشعار العرب والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير
ذلك حتى يتعلم منه هذه الاقسام ويصير مستعدا لفهم كلام
العرب من حيث اللغة وهذا ايضا يكون بمدة طويلة او بحسب
الشخص واستعداده اعني كلما يكون الشخص اذكى يكون مدته
اقل والا اطول ثم بعد ذلك يطلب استادا اخر عالما بعلم الصرف
واقسامه كما ينبغي ويجتهد في تحصيله حتى يحصل له الوقوف
على ابنية الكلمة وصيغها من الثلاثي والرباعي والخماسي
والاطلاع على مغايرتها من الحال والاستقبال والماضي والغائب
والحاضر والتانيث والتذكير وامثال ذلك ثم بعد ذلك يطلب
استادا اخر عالما بعلم النحو واقسامه ويجتهد في تحصيله
على ما ينبغي مدة طويلة مع استعداد تام ليحصل له بذلك
قوة استعداد صحة القراءة واستعداد اعراب الكلمة من
النصب والرفع والجزم ووضعه في محله وبضبطه في مقره ثم
بعد ذلك يجتهد ايضا في تحصيل علم المعاني والبيان وما
يتعلق بهما ليحصل له بذلك الوقوف على الاستعارات وا

التشبيهات

والتشبيهات والتجنيسات وامثالها الواردة في القران والاخبار
وغيرها من كلام العرب وهذا كله بعض اقسام العلوم العربية
التي هي فرع من فنون العلوم الكلية والة من الات العلوم لا
العلوم الحقيقية ولا العلوم المقصودة بالذات واقل ما يحتاج
المستعد الى تحصيل هذه الاقسام بقدر الضرورة عشر سنين
او اكثر فاما على سبيل التحقيق فقد اتفق العلماء بان الشخص
لو اراد تحصيل علم واحد في مدة عمره على سبيل التحقيق فهذا
غير ممكن وبالجملة هذه الات العلوم العربية من حيث اللغة و
النحو والصرف اما الات العلوم العقلية التي هي علم المنطق
وتوابعه ولوازمه فكذلك يحتاج الى استاد حاذق وشخص
كامل في مدة طويلة حتى يحصل منه بقدر الضرورة ويحصل له
بذلك الوقوف على العلوم العقلية من حيث ترتيب المقدمات
وتركيب القياسات واستخراج النتايج والمعاني منها بقدر
الاستعداد واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيله عشر سنين
اخرى وعلى هذا التقدير فمضى ثلث عمره في تحصيل الالات
والادوات فاذا حصل ذلك فان كان الشخص صاحب دين و
ايمان وتحقيق وايقان مقر بالحشر والنشر والبعث والنشور
فيتوجه الى تحصيل الاصولين الذين هما اصول الفقه واصول
الكلام ليحصل له بالاول الوقوف على معرفة ادلة الفقه اجمالا
وكيفية الاستدلال وحال المستدل وكيفية استخراج
الفروع من الاصول والمطابقة بينهما ومعرفة الاجتهاد و

يكون خ

وبين المقلد

والمجتهد والمقلد والاجماع والنص والقياس وكيفية استنباط
المعاني من القرآن والاخبار والحكم بوجوبها او استحبابها او كيفية
استعمال اللغة في موضعها وبالثاني الوقوف على معرفة الله تعالى
ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله ثم بعد ذلك على معرفة النبوة
والرسالة والنبي والرسول والوحي والالهام والمعجزة والكرامات و
توابعها ولوازمها ثم معرفة صفات الامام التي يجب ان يكون
عليها ومعرفة النص والعصمة والخلاف فيهما بين الطوايف وغير
ذلك ثم بعد ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر وبقاء النفس
وعدمها وكيفية حالها في القيامة من السعادة والشقاوة والد
خول في الجنة والنار وما شاكل ذلك من معرفة الآجال والارزاق
والاسعار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة التكليف وا
الايمان والفرق بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة و
غير ذلك وتحصيل هذين الاصلين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا
واذا فرغ منهما يجب عليه ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث
والاخبار الذين هما ايضا من العلم الاصول عند البعض ثم بعد
ذلك الى علم الفروع الذي هو علم الفقه وتوابعه ولوازمه الذي
هو فن برأسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغي خصوصا اعني
علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه اقل ما في الباب يحتاج الى
عشرين سنة مع انه لا يحصل له في هذه المدة من هذه العلوم
الثلاثة الا قطرة من بحر لا نهاية له لان القرآن كلام رباني وله
ظهر وبطون وتأويل وتحقيق وله بطون واسرار وغوامض

[illegible]

قوله

كما قال تعالى فيه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والمراد عند الاكثرين معنى
كلمات القرآن لا لفظه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وورد سبعين
وسبعمائة وسبعين الفا وغير ذلك وقال علي صلوات الله عليه
ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي
غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به الى آخره وقال جعفر الصادق
عليه السلام كتاب الله عز وجل على اربعة اشياء على العبارة
والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطايف والحقايق فالحقايق للانبياء ولا يمكن لاحد — للاولياء
الاطلاع على هذه الاسرار بهذه الآلات ولهذا قال ايضا وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون في العلم واما الحديث والاخبار فالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم كان افصح العرب والعجم وكان عقله
محيطا بجميع العلويات والسفليات فكل كلمة من كلماته بل كل
لفظ من الفاظه يوجد تحتها بحار الاسرار ويكون القرون وعلى
هذا التقدير فالعلم باخباره واحاديثه ايضا لا يحصل لكل احد
سيما من هؤلاء المحجوبين بل لا يمكنه ان يحيط بعلمها ومعرفتها
الا من يهذب نفسه بمتابعته الحقيقية واسوته الجامعة كما
مر ذكره ولهذا ما خرج اهل الظاهر من عهدة قوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه من يوم ورد الى يومنا هذا مع انهم
كتبوا في تحقيقه كتبا ورسائل وقالوا واما علم الفقه فانه [illegible] — [illegible]

غير متناه ولا يمكن الاحاطة به بالتحقيق اصلاً لانه فروع وله
تفاريع كثيرة وهو مرتب على حسب الزمان والاشخاص وكل زمان
له خصوصية وكل شخص له استعداد خاص وباب الاستخراج
وسيع وكل شخص يمكنه ان يفرع على اصل واصل الف فرع وهلم
جرا ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه كثيرا وبعد ما خلصوا
منه ولا يخلصهم بالكلية الا المهدي عليه السلام لان في زمانه
يرتفع الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالرأي
والقياس وان لم يكن صاحب دين وايمان بل يكون فارغا عن مجموع
ذلك كابناء زماننا اليوم فيتوجه الى علوم الحكمة واقسامها
على سبيل الاجمال منحصرة في المنطق والطبيعي والرياضي والالهي
ليحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم في الاشياء التي تدرك با
التصور والجنس والفصل في تحقيقها وينظر في طريق القياس
والبرهان في العلوم التي تنال بالتصديق لانه لا يبدو الا على
هذه القاعدة ويبتدي بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا
ثم بالقياس ثم اقسام القياس ثم طلب البرهان وهو نهاية علم
المنطق وبالطبيعي العلم بالجسم المطلق وان كان العالم وما
الجواهر والاعراض والحركة والسكون واحوال السماوات والاشياء
الفعلية والانفعالية ويتولد من هذا العلم النظر في احوال
مراتب الموجودات واقسام النفوس والامزجة وكيفية الحواس
وكيفية ادراكها لمحسوساتها ثم يؤدي النظر الى علم الطب
وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق

به من فروعه

التهجي

به من فروعه علم الآثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص
الاشياء وينتهي الى علم صنعة الكيميا وهو معالجة الاجساد
المرهضة في اجواف المعادن وبالرياضي العلم بالعدد والهيئة اعني
علم الافلاك والانجم والهندسة وهي علم المقادير والاشكال و
اقاليم الارض وما يتصل بها ويتصل به النجوم واحكام المواليد
والطوالع وكذلك علم الموسيقي وتوابعه وبالالهي العلم بالموجودات
من الواجب والممكن وما يتعلق بهما من الاحكام والعلم بوجود
الباري وصفاته واسمائه وافعاله وامره وحكمه وقضائه وترتيب
ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالعلويات والجواهر المفردة
والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ثم العلم بالملائكة والشياطين
وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات وغير
ذلك من علم المعاد والاحكام الجزئية بعد خراب البدن و
كيفية الثواب والعقاب والنقصان وما شاكل ذلك واقل
ما يحصل له هذه الاقسام بقدر القوة لا كما ينبغي بثلثين
سنة او اكثر وبالاخرة يكون حاله في المعارف ما عرفته قبل
ذلك وسمعته في هذه القاعدة وهو انه يقر بنفسه انه
ما عرف شيئا اصلا حقيقة حق حقيقة الاعراض التي هي اخس
الموجودات وبالجملة تحصيل هذين القسمين اعني قسم
الشرعيات والنقليات وقسم الحكميات والعقليات يحتاج
الى مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول كما قررناه يحتاج
الى خمسين سنة والثاني الى ثلثين سنة فيكون المجموع ثمانين

النفوس نسخ

والكمال

سنة كاملة حتى يطلع صاحبها جاهلا معجبا متكبرا تابعا
للشيطان وهواه بعيد عن الحق واهله نازلا في حقه هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وعنده انه عالم متصف متواضع تابع لله
ولرسوله قريب الى الله تعالى واهله نازل في حقه من الله نعم
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب والدليل على ذلك وهو الذي قد تقرر
قبل ذلك بان خلاصة هذين القسمين هو علم الكلام في الشر
عيات وقسم الالهيات في الحكميات وصاحب كل واحد منهما
اقر نفسه انه ما عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالفاظهم وتقريرهم
لئلا يتوهم انه افتراء او كلام غير واقع والله اعلم بالصواب و متوهم
اليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا
آخر ما عندي من بيان العلم الرسمي وكيفية تحصيله واذا فرغنا
منه فلنشرع في كيفية تحصيل العلوم الحقيقية وبيان ثمرتها
وان تقدم ذكرها عند بيان الوحي والالهام والكشف لانها
مشتملة عليها صادرة عنها اعني الوحي والالهام والكشف فنقول اعني
واما كيفية تحصيل العلوم الحقيقية فهو في غاية السهولة
لانها موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن وهذا يمكن
بساعة واحدة وبيوم واحد وليلة واحدة فهذا اذا كان القلب
قابلا بالكسب واما اذا لم يكن قابلا به ايكون قابلا بانها
هبة الهية وعطية ربانية فيمكن حصولها باقل من ذلك

وهذه

وهذه المقدمة لابد لها من قاعدة مفصلة لهذه المجمل وهي
هذه اعلم انه قد تقرر عند ارباب التحقيق ان جميع العلوم
والحقايق ثابتة في العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم
الاعلى على سبيل الاجمال ومسطورة في النفس الكلية التي هي
اللوح المحفوظ والكتاب المبين على سبيل التفصيل وقد تقرر
ايضا ان الانسان انموذج العالم ونسخته وتقرر ان روحه
في بدنه بازاء العقل الاول في بدن العالم الذي هو الانسان
الكبير وقلبه بازاء النفس الكلية في العالم وتقرر بان هذا
الروح والقلب لولا تعلقهما بالجسد والاحوال الدنيوية لكانا
مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض الانبياء
والاولياء عليهم السلام فحيث تعلق الروح والقلب بهذه
التعلقات وصارت التعلقات بينهما وبين الكتابين كا
السحاب الحايل بين شعاع الشمس والقمر وبين الارض و
البلدان التي هي عليها فكما ان ارتفاع السحاب يكون موجبا
لاضاءة الارض والبلدان بنور الشمس والقمر فيكون قطع
التعلقات الدنيوية موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم
باسرها على الروح والقلب وهذا مثل لطيف واضح شريف فيه
منه اشياء كثيرة واسرار غريبة وان مثل به ايضا بالمراة الصافية
وما في مقابلها يكون حسنا لان بعض العلماء مثل القلب
بالمراة المجلوة المصقولة محاذيا للوح المحفوظ وما عليه من
العلوم والحقايق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيئا للمراة محاذياً

المصقولة ولا يرى فيها فلا يمكن ان يكون شيء في اللوح المحفوظ
وهو لا يرى في المرآة القلبية الصافية وبالحقيقة عن الدرون
الحاصلة والاوساخ العارضة للمرآة القلبية بسبب التعلقات
الدنيوية اخبر الله تعالى بقوله كلا بل ران على قلوبهم بما كانوا
يكسبون وبقوله ختم الله على قلوبهم وبقوله وفي قلوبهم مرض
وغير ذلك الآيات بيانها وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وان حقق عرف ان مثال هؤلاء القوم
في تحصيل العلوم ومثال اولئك في تحصيلهم بعينه مثال
اهل الروم والصين في صناعتهم التصوير الذي حكى الغزالي
رحمة الله عليه في احياء العلوم عنهم وهو ان اهل الروم قاموا
وتوجهوا الى سلطان الصين ودخلوا عليه وقالوا نحن جئنا
من الروم في دعوى مع اهل الصين في صناعتهم التي هم
مشهورون بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهما
السلطان فكيف نعرف صنعتكم وصنعتهم فقالوا اهل الروم
عين لنا موضعين بحيث ما يطلع احد منا على الآخر حتى نعمل
صنعتنا مدة ذلك الوقت ثم تحكم بيننا فعين لهم السلطان صفة
كبيرة وحال بينهما بستر مانع لئلا يشغل كل واحد منهما عن الآخر فاشتغل
كل واحد منهما بنقش حائط من حيطان الصفة فاهل الروم
لما عرفوا مهارة اهل الصين في صناعتهم وتحققوا انهم ليسوا
من رجالهم فاشتغلوا بصيقل حائطهم وتصفيتها مدة
اشتغال اهل الصين بتصويرها وتزيينها فلما فرغوا

ابل

اهل الصين من شغلهم توجهوا الى السلطان وقالوا فرغنا من
شغلنا فلا بد لك من الحكم بيننا فقام السلطان ودخل الصفة
وامر بارتفاع الستر بينهما فحين ارتفع الستر انعكس النقش الذي
كان على حائط اهل الصين فظهر في حائط اهل الروم احسن
والطف من حائطهم لانه كان يظهر في حائطهم كأنه متحرك
بصقالتها ولطافتها فحكم السلطان بان هذا احسن والطف
والغرض منه ان مثال تحصيل علوم اهل الظاهر مثال اهل الصين
في صناعتهم ومثال اهل الباطن مثال اهل الروم في صقالتهم
اعني المدة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم على الواح خواطرهم
بقلم التحصيل وبتكرار الاقوال والتذكار اهل الباطن في تصفية مكارو
قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل لها بسبب التعلقات
حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل لاولئك في سني
كثيرة واضعاف ذلك بمرات كثيرة واستراحوا بذلك مدة اعمارهم كثيرة
بخلاف اولئك لانه ما دامت المرآة صقيلة كانت العلوم حاصلة
بلا غلط ولا سهو ولا نسيان ولا زوال ولا نقصان مما في اللوح
المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك المجاهدة و
المشقة لا تخلو من غلط وسهو ونسيان وزوال ونقصان
ما في الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل من ينظر الى العلمين
وثمرتهما بنظرة العقلي وشرف صاحبهما ويختار ما هو الاصلح
له والانسب بحاله وما على الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا

عليكم بحفظ ان تعرف هذا من حيث المشايخ اسبيل التفصيل
من حيث التعليم لان الطايفة الاولى كان لهم استادا في علومهم
وتعلمهم فهولاء الطايفة لهم ايضا استاد في علومهم وتعلمهم
وهو الحق تعالى لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونحن
نبين ذلك بوجوه متعدده ان شاء الله تعالى توضيحا وتحقيقا
فالوجه الاول بقوله جل ذكره الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان ومعناه ان الحق تعالى الذي هو المعلم الاول الاقدم
والاستاد الاعظم الاكمل لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ولقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لما فرغ
من تعليم ادم الحقيقي والانسان الكبير الافاقي المخلوق على صورته
لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم خلق الله تعالى ادم على
صورته الذي هو مظهر اسم الرحمن من حيث الصورة ومظهر
اسم الله من حيث المعنى والذي هو المتعلم الاول والمعلم الثاني
المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المتقدم ذكره امر بتعليم
اولاده وذريته صورة ومعنى اي قوة وفعلا فعلمهم كلامه
وخلقهم كالانسان حتى صاروا اصحاب بيان وارباب علم و
برهان وتقديره ان الرحمن الذي هو خليفته الاعظم علم
القران الحقيقي اي علمهم علم القران الحقيقي الجمعي الالهي اعني
علم ذريته المعنوية القران الحقيقي اولا في عالم القوة وعالم
الارواح وعالم المعاني اي ركزت العلوم كلها في جبلتهم

اي جاز فيه ان يعرف عليه السلام

اذلا واخذ منهم العهد بظهورهم بالفعل ابدا لقوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم ثانيا في عالم الشهادة بالفعل
وعالم الاجسام بالشكل وعالم الخلق بالصورة وعلمهم بالتعليم
المذكور العلم المعلوم وجعلهم اصحاب بيان وبرهان وان صعب
عليك هذه العبارة فعبارة اخرى اعلم انه لما اوجدهم في ظهر
ادم الحقيقي كالذر مثلا وعلمهم العلم المذكور فقال لهم الست
بربكم اي الست بموجدكم ومظهركم من عالم العلم الى العين ومن
العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل والست معلمكم بهذه
العلوم والمعارف قالوا بلى والمراد هاهنا بظهر ادم عالم الارواح
المجردة وعالم العقل واجمال الموجودات فيها بالقوة وبجوابهم
بلفظ بلى جوابهم عن لسان استعداداتهم وقابلياتهم اعني
لو كانوا موجودين في الخارج وسئل منهم هذا السؤال قالوا بلى
فتعليمهم عبارة عن التسوية والتعديل الحقيقي الذاتي في عالم
الارواح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اعني اذا
علمهم في صورة الرحمن الذي هو خليفة العلوم المعلومة اي لما
سواهم وعدلهم اعتدالا حقيقيا الذي ليس لغيرهم من المخلوقات
والموجودات من حيث المعنى المعبر عنه باحسن التقويم لقوله
ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم خلق الانسان الذي هو
سواه اي خلقهم بالفعل في عالم الصورة والنشاة الجسمانية
المعبر عنه بخلق اخر لقوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله

احسن الخالقين اي لما اظهرهم من ظهر ادم الحقيقي الذي هو
عالم العلم وعالم الارواح في عالم الشهادة وعالم الاجسام بنفخ
فيهم ارواحهم ثم اجسادهم اي بظهور ارواحهم في قوالب مظاهرهم
كانت انشاء اخر واوجد صورة اخرى التي هي الصورة الا انآم
نسانية البشرية الكاملة التامة الموصوفة باحسن الصور
لقوله فصوركم فاحسن صوركم حتى اذا كملت النشأتان وا
استعدت الصورتان علمه البيان اي بيان العلم القرآني الجمعي
الحقيقي والفرقان التفصيلي الفعلي ليستحق بهما الخلافة الصورية
والمعنوية ووجب على الموجودات سجوده لقوله فاذا سويته و كلها م
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذه السجدة تصدق
على ادم الحقيقي والصوري وعلى كل واحد من ذريتهما لان ا
السجدة اما بمعنى الخضوع والتذلل واما بمعنى الانقياد والطاعة
وكلاهما صادق عليهما وعلى ذريتهما اما على ادم الحقيقي فمعلوم ان
جميع الموجودات صادرة عن جنابه وهو مظهرهم وموجدهم
لان الموجودات كلها بالنسبة اليه كاعضائنا بالنسبة الينا
والى ارواحنا واما على ادم الصوري فمعلوم ايضا ان نسبة
جميع الموجودات اليه كذلك وسجدة الملائكة وسجودهم له ايضا
معلوم واما على ذريته الاولى لان جميع الموجودات ما وجدت
الا للانسان واقامة بنيته كما عرفته من النقل والعقل واما على
ذريته الثانية فجميع الموجودات منقادة له مطيعة لامره لقوله
تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الاية وهذا اسهل

لكن ههنا دقيقة صعبة تحيرت العلماء والمفسرون فيها وهو انه
لقول الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والترتيب
يقتضي ان يقول الرحمن خلق الانسان علمه القرآن ثم علمه
البيان وما قال كذلك لان الذي قال لا ينبغي الا كذلك وجل
شانه ان يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة ينبغي
ان يفهمها ونحن نقول معناه على اربعة اوجه الاول با
النسبة الى ادم الحقيقي والرحمن الحقيقي لان الرحمن الحقيقي هو
الله تعالى لان كل اسم عبارة عن الذات مع صفة ولقوله
تعالى ايضا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى والغرض ان حقيقة الموجود الاول الذي هو ادم ما
صارت انسانا الا بتعليم الله تعالى له القرآن لقوله وعلم
ادم الاسماء كلها فيصدق عليه ان الله تعالى علمه القرآن
ثم جعله انسانا ثم علمه البيان والثاني بالنسبة الى ادم الصوري
فانه ما صار نبيا او خليفة ولا انسانا حقيقيا حتى علمه
ادم الحقيقي الذي هو مظهر الرحمن القرآن الحقيقي الذي
هو العلم بتفاصيل الموجودات والثالث بالنسبة الى اولاد
ادم فان شيث عليه السلام ما صار نبيا ولا انسانا [illegible]
حتى تعلم من ابيه او من جبرئيل عليه السلام الذي هو لسان
ادم الحقيقي القرآن واما بالنسبة الى كل واحد من ذريته الرابع م
لان الانسان ما دام عاريا من العلم القرآن الذي هو العلم
بالله تعالى واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات كلها

اجمالاً اما تفصيلاً فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس
منه لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فاما اذا تعلم (واضلّ م)
العلم اما من حيث الصورة واما من حيث المعنى وصار عالماً
بالله تعالى وبنفسه وبالموجودات صار انساناً ومستعداً
للبيان ومستحقاً للخلافة اما في العالم الكبير او الصغير جعلنا
الله تعالى من ذريته الحقيقية والانسان الحقيقي ورزقنا
مرتبتهم ودرجتهم وبالله التوفيق فافهم فان هذه الوجوه
في غاية اللطافة ولا ينبئك مثل خبير لا يقال ان الله تعالى
منع الولد والنسل صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن
الذي انت جعلته اول مظهره وخليفته في قوله قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم اثبتم له الولد والنسل و
هذا نقيض قوله نعم لانا نقول فرق بين الرحمن وبين مظهر
الرحمن لانا اذا قلنا الرحمن من حيث هو الرحمن ما نريد به الا الله
تعالى فاما اذا قلنا مظهر الرحمن ما نريد به الا الانسان الحقيقي
والروح الاعظم الكلي المسمى بالعقل تارة وبالنفس اخرى
لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء الآية
لان النفس الواحدة هو الروح الاعظم والعقل الاول وادم
الحقيقي وزوجها النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسي
وغير ذلك التي كحوا بالنسبة الى ادم الذي هو العقل الاول
كما عرفت واثبات الرجال والنساء منهما اثبات الموجودات

بواسطتهما ان لا واباً فنحن اثبتنا الذرية والولد لهذا الرحمن لا غير
والى صورة هذا الرحمن الذي هو جسمه المسماة بالعرش اشار
ايضاً وقال الرحمن على العرش استوى لان العرش اول موجود في
عالم الجسماني كما ان روحه اول موجود في عالم الروحاني و
هذا العرش وهذا الروح كالقلب وروحه بالنسبة الى حقيقة
الانسان وروحه المجرد لان القلب الصنوبري كالعرش الجسماني
وروحه كالروح الحقيقي الوارد فيه قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن وقلب المؤمن عرش الله وقلب المؤمن مكرم الله وسيما (وغير ذلك م)
قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المؤمن وهذا يعرف من مطابقة الافاق بالانفس وبيان تفصيلها
وليس هذا موضعه وهذا ليس هذه المرتبة والشرف بالنسبة
الى كل واحد من ذريته واولاده بل بالنسبة الى الشخص الذي
حصلت له هذه العلوم والكمالات بالفعل اعني بالنسبة
الى الولد الذي ظهرت له العلوم والحقايق المذكورة في جبلته
بالقوة فعلاً اي يكون اخراجها من معدن القلوب الى عرصة
الوجود في عالم البيان بالفعل فكل من اراد ذلك فينبغي ان
يذكر العهد الازلي والميثاق الالهي بعد النسيان لقوله ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ويتوجه
الى حضرته او حضرة ابيه الحقيقي بقطع التعلقات ورفع
الموانع المسمى بالعزم الجزم حتى يحصل له هذه العلوم بالفعل
ويصير من ابنائه الحقيقي ويدخل في زمرة اولاده المخصوصين

الذين هم علماء علم القرآن الحقيقي الجمعي وعلماء علم الفرقان
التفصيلي بينهما في باب التوحيد وكما اشار في الاية المذكورة المكرر
الى تحصيل العلم القرآني في تعليم الرحماني كذلك اشار الى
تحصيل العلم الفرقاني في تعليم الالهي وقال يا ايها الذين آمنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومعناه ان اتقيتم واحترزتم
عن رؤية الغير مع مشاهدته في عالم المظاهر والكثرة وبقيتم
على هذا اعطاكم الله تعالى العلم الفرقاني الذي هو عبارة عن
مشاهدته تفصيلا في عالم المظاهر وصرح بذلك اصحاب العلم
القرآني الذي هو الجمع بين التفصيل والاجمال مرة اخرى وصعدتم
من التعليم الرحماني الى التعليم الالهي لقوله تعالى واتقوا الله ايضاح
ويعلمكم الله ولا شك ان هذا مقام السفر الرابع الذي هو السفر
بالله المسمى بالفرق بعد الجمع ولهذا سمي الاول بالقرآن والجمع
والثاني بالفرقان والتفصيل لان الرحمن شأنه اخذ الاشياء
من الله تعالى اجمالا ثم اظهارها تفصيلا كما عرفته وشأن الله
تعالى اظهار الاشياء اجمالا وتفصيلا فافهم فانه دقيق
في غاية الدقة فحاصل مراتب التقوى لاجل تحصيل العلوم
الفرقانية يكون الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا واليه اشار
ايضا لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي من يتق الله تعالى بهذه التقوى يجعل له مخرجا
من ظلمات الكثرة والشبهات الردية ويرزقه علم التوحيد
الحقيقي الذي هو النور الحقيقي لقوله ويخرجهم من الظلمات

الى النور ويرزقه من المعارف والحقايق من حيث لا يحتسب
هو ولا يعرف منشأها ومظهرها وقد تقدم هذا البحث ايضا
في باب التوحيد فاما بحث الرحمن وكيفية تعليمه فلا شك انه
يحتاج الى وضوح آخر غيره وتفصيل غير تفصيله المذكور فنقول
اعلم ان الوجود كله مظهر ذاته وصفاته وافعاله لان الوجود
المطلق او الحق تعالى لم يزل في مراتب مظاهره وترتيب اسمائه
من حيث كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية فاسم الله
هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمن اسمها من حيث
تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية الى حضرة
الاسماء التي هي الحضرة الواحدية اعني اذا تنزلت الذات
المطلقة وتعينت باول متعين الذي هو خليفته الاكبر
ومظهره الاعلى صار اسمه رحمانا لرحمته العامة على اعيان
الموجودات باعطاء وجودهم بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا
وانعاما بحتا الذي هو من مقتضيات الجواد ولهذا قيل انه
اسم خاص بمعنى عام وما كان هناك اسم اقرب باسم الله
الاعظم منه ولا انسب بهذا المنصب وجميع ما يظهر من المو
جودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون الا بواسطته وجميع
ما اعطى الله تعالى الموجودات والمخلوقات من العلوم والحقايق
والكمالات والنقايص لا يكون الا على يديه المعبر به عن الجلال
والجمال لقوله بل يداه مبسوطتان ولقوله خلقت بيدي وهو
المتصرف في الوجود بخلافته ونيابته النصب والعزل بيده

والخير والشر صادرة منه ليس لغيره بعد الله تعالى تصرف كل
اعطاء ولا منع به يأخذ الله تعالى ما يأخذ وبه يعطي ما يعطي
وبه يأمر ما يأمر وبه ينهي ما ينهي وفيه ورد ما ورد في الخبر النبوي بلغ
اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال له ما خلقت خلقا احب الي منك بك آخذ وبك اعطي
وبك اعرف وبك اعاقب واليه اشار بقوله تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه
بكل شيء بصير وهو الموسوم بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع
وحد فاصل بين حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات
لانه يأخذ بلا واسطة ويقبض على ما تحته بواسطته اعني
يتعلم من الله تعالى بلا واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات
بواسطته كما تقدم ذكره فمعلمه هي الذات الموسومة بالله تعم
لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ومعلم الموجودات كلها هو بنفسه لقوله تعالى الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان ولقوله تعالى علم بالقلم
القلم علم الانسان ما لم يعلم اي بالرحمن او العقل علم الانسان
ما لم يعلم اي الانسان وغيره والمراد به الذرية صورية كانت
او معنوية وغيره ايضا اول ما خلق الله تعالى القلم فقال

له اكتب

له اكتب فكتب باذن الله تعالى ما يجري الى يوم القيمة حتى اذا
فرغ قال جف القلم بما هو كاين وهذا اشارة وامر له الى اظهار
العلوم والحقايق الموجودة فيه اجمالا على حسب التفصيل اولا
في النفس الكلية وثانيا في الموجودات بعدها على الترتيب المعلوم
المشار اليه ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون عبارة
عن اجمال العلوم والحقايق الذي هو بمثابة الدواة وهو العقل
الاول والقلم عن تفصيل العلوم والحقايق الذي هو بمثابة القلم
وهو النفس الكلية وما يسطرون اي ما يسطر هذا القلم والدواة
من الموجودات والحقايق من الكتاب الالهي الذي هو الوجود مطلقا
وهو كلمات الله تعالى الموصوفة بانها لا ينفد ولا ينقطع ازلا
وابدا لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا
موضع بيان كلماته واياته وقد بسطنا الكلام في اياته وكلماته
وكتابه وحروفه في رسالتنا المسماة بمنتخب التاويل فاما
الذي ورد في اصطلاح القوم في تعريف الكلمات وهو قولهم
الكلمة يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والاعيان والحقايق
والموجودات الخارجية وفي الجملة عن كل معين وقد تخص
المعقولات بين الماهيات والحقايق والموجودات والاعيان
بالكلمة المعنوية والغيبية والخارجيات بالكلمة الوجودية
والمجردات والمفارقات بالكلمة التامة ولا شك انه اذا كان
الدواة العقل الاول او الذات بمذهب بعض والقلم النفس

الكلية او العقل بمذهب البعض فلا تكون الكلمات الا هذه و
يعضد ذلك قولهم ايضا في بيان النفس الرحماني وكيفية صدور
الموجودات عنه وهو قولهم النفس الرحماني هو الوجود الاضافي
الوحداني بحقيقته المتكثر بصور المعاني التي هي الاعيان واحوالها
في الحضرة الواحدية سمي به لتشبيهها بنفس الانسان المختلف بصور
الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه ونظرا الى الغاية التي
هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم الرحمن عن كونها
وهو كون الاشياء فيها كونها بالقوة كترويح الاسماء الداخلة
تحت حيطة الاسم الرحمن عن كونها وهو كون الاشياء فيها
وكونها بالقوة كترويح الانسان بالتنفس وايضا لو لم يكن كذلك
اي لو لم يكن الرحمن خليفة الحقيقة والمتصرف في الوجود
كله كما مر تقريره ما جعل اسم الرحمن كاسم الله ومرتبة الرحمن
كمرتبة الله في التصرف والاحكام ومرتبة اسمه كاسمه في الاستدعاء
لقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ومعناه ان اسم الله واسم الرحمن بمرتبة اسم واحد لانهما صادقان
على حقيقة واحدة والتغاير في اللفظ باعتبارين مختلفين الذين
هما اعتبار الذات واعتبار الاسماء والصفات والا عند اهل
التحقيق فهما اسم حقيقة واحدة وقوله فله الاسماء اي هذه
الذات اذا عرفت مراتبها وتنزلاتها في المظاهر فبأي اسم
شئت سميتها لانها صادقة عليها بحسب مراتبها وكمالاتها
وتنزلاتها في صور اسمائها ومظاهرها كما اشرنا اليه

في رسالة

في رسالة التوحيد وكما ان اسمه من حيث الذات والاطلاق والحقيقة
هو الله فقط فكذلك اسمه من حيث الظهور والكمالات والصفات
هو الرحمن ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع والبصير والواجب
والقديم وغير ذلك من الاسماء لان التفاوت في الاعتبار لا في
الحقيقة فان تسميته من حيث الذات بالواجب ومن حيث الكما
لات بالممكن وكذلك بالقديم والمحدث والحق والخلق والرب وا
العبد جائز لانه قد ثبت ان في الوجود ليس غيره واسمائه و
صفاته وافعاله كقولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله كقولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى و
اسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا
التقدير لا يكون هناك اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا
حول ولا قوة يكون نسبته الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شئ
محض ولا ينسب الى العدم الصرف واللاشئ المحض شئ اصلا
وليس هذا موضع هذا البحث لان هذا بحث التوحيد ونحن في
بحث التعليم وبالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا في
الاعتبار والا في الحقيقة هو هو واسمه اسمه ولا يمكن فرض
المغايرة بينهما ولهذا امر عباده بسجوده ومعلوم انه لو لم يكن
هو هو ما امر بسجوده اصلا لان السجود لله فقط لا لغيره
وان قيل ان سجوده سجود تحية وتعظيم وسجود الله تعالى
سجود عبودية والوهية كما قيل في ادم وسجوده اجيب عنه
بانه ليس سجود الرحمن الا سجود عبودية حيث ثبت انه هو

لانه لو ثبت الغير به احتاج السجود الى التعريف والتفهيم ولعدم
علم بعض العباد بذلك انكروا سجدته حتى امرهم وصاروا كافرين
بتركه كابليس بالنسبة الى آدم وبالحقيقة كلاهما واحد اعني كل
من ترك سجدته فهو ابليس لانه كآدم حقيقة وتاركه كابليس
وقوله في ذلك واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد
لما تامرنا وزادهم نفورا لانهم لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو السجود
لله ما انكروا قوله وما خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته
الاعظم ومظهره الاعلى دائما حيث له بل مثل الشيطان توهموا
ان السجود للرحمن يكون السجود لغير الله تعالى وهذا غير جائز من
فتركوا قول الله تعالى لتعظيم الله وما عرفوا ان هذا تحقيره
لان ترك قول الذي في صدد التعظيم تحقير ويعرف هذا من
حال الملائكة وابليس وحال غير الملائكة ايضا من الموجودات
لسجودهم لآدم وتعظيمهم له بقوله تعالى وتحقير الشيطان بتركه
السجود وتذليله وبعض ذلك قوله وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآية معناه
انه يقول وعباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوه بالحقيقة وسجدوا
له سجدة حقيقية وصاروا بذلك عارفين بالله تعالى وبخليفته
يمشون على الارض اي يعيشون بين اهل الارض من الناس
وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا اي على اطمينان ووقار
وسكينة في معرفتهم وكمالهم وعظمتهم بخليفة الله تعالى
ومشاهدتهم اياه في جميع الاشياء لان كل من شاهدا

السلطان لا يتحرك بجنون الا على اطمينان ووقار رعاية للادب
وتعظيما لحضرته لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان
الاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم يكن
تراه فانه يراك ويشهد بذلك ايضا قوله ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والمراد بالموت الجهل والا
الانكار وبالحيوة العلم والمعرفة المسمى بالنور لان العارف بين
الجهال كالنور بين الظلمة او كصاحب النور بين اهل الظلمات
لانه يقدر ان يمشي بنوره على اي طرف اراد واهل الظلمات
لا يشعرون بذلك ويجادلونه وهو ساكت بحكم ان السكوت من
الحكمة وبان جواب العميان واهل الظلمات لا يمكن الا بالفعل
وجوابهم بالفعل لا يمكن لان استعداد قابلية النور مفقود
فابقى جوابهم بالفعل او باللسان غير مفيد فالسكوت يكون في هذه
الحالة واجب ولهذا قال واذا خاطبهم الجاهلون بهذا السر قالوا
سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلون بهذا السر قالوا سلاما اي سلمنا
الامر الذي اليهم يشيرون اليه وما نتكلم فيه بخلاف فكم وهذا دفع جدا
لهم وخصومتهم الذي يليق بالحكيم وحكمته والاعراض عن قول
هذا الرحمن وامثاله اشار ايضا وقال وما ياتيهم من الرحمن من ذكر
محدث الا كانوا عنه معرضين ومعلوم ان الشخص اذا انكر الشخص
فلا يمسك قوله ولا فعله ولا يحب ان يسمع ذكره فضلا عن قبول
قوله وانقياد فعله ومن حيث ان الله تعالى عرف احوالهم واحوال
الجهال مطلقا في العناد والاباء وعدم قبول الحق قال وانا

لتبين لا ينفع الانذار والا رسالة الا لمن اتبع القران الذي هو الذكر وخشي الرحمن بالغيب يعني علام

شانه من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب الذي هو الخليفة
والمتصرف في الوجود اي خشي من احكام الله تعالى وخليفته
الذي هو الرحمن في عالم الغيب اي من انزال البلاء عليهم عاجلا
ووجوب العقاب اجلا وغير ذلك من الاحكام وعلى هذا التقدير
بون بعيد وتفاوت عظيمة بين الجاهل بالرحمن وبتصرفه في
الوجود وبين العالم به المطلع على افعاله واحكامه وتصرفه في عالم
الغيب والشهادة واليه اشار في موضع اخر في قوله هذا ما
توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها و
لدينا مزيد والكل اشارة الى قلب سليم وصاحب قلب سليم
من الحجاب والظلمة المستعد للفيض الرحماني وانواره ولقوله
تعالى ايضا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وليشهد بذلك كله ترتيب الفاتحة وتعظيمه بين القران
لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
لانه مشتمل على كمال هذا الرحمن وتصرفه دنيا واخرة غيبا و
شهادة لانه قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وليس هذا الا بيان تصرفه و
حكمه في الوجود دنيا واخرة لان الرحمن الرحيم الثاني لو كان بمعنى
الاول لكان تكرارا وعبثا وهذا لا يجوز من الله تعالى فما
بقي الا ان يكون الرحمن الثاني بمعنى الخليفة الذي هو المتصرف
في الوجود مالكه عاجلا وكذلك المتصرف فيه ومالكه اجلا

لقوله

لقوله مالك يوم الدين الذي هو يوم القيمة الكبرى والرحيم ايضا
صفة لهذا الرحمن للرحمة المخصوصة للعادية لا مطلقا وان حقق عرف
ان وجوب قرائته في الصلوة كل يوم سبعة عشرة مرة كان بسبب ذلك دليله ح
اي بسبب ان يعرف ان هذا الرحمن هو المتصرف في الوجود عاجلا
واجلا دنيا واخرة وليس لغيره فعلا ولا قولا ويقول اياك نعبد المصلي ص مخاطبا لم
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
من الانبياء والاولياء غير المغضوب عليهم من الضالين المنافقين
كالمشركين الكفار واليهود والنصارى مخاطبا له ويصير بذلك عارفا
كاملا لان كل من عرف ان المتصرف في الوجود والحاكم في القيمة الكبرى
والصغرى وما بينهما بين الحق والباطل هو هذا الرحمن لا غير بل الفاسق ص
توجه اليه حق التوجه وسلم الامر بالكلية الى حكمه وصار عالما
عارفا كاملا لانه يفيض اليه دفعة بهذا المقدار علما لا يمكن تحصيله محققا
بالف سنة بل بالوف فالروح هذا الانسان الذي هو الروح الاعظم
المحيط بالوجود كله القايم به جميع الموجودات لقوله الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش هو عرش الله و
مظهر ذاته المقدسة لقوله الرحمن على العرش استوى وجسمه
المسمى بالجسم الكلي والعرش العظيم الشامل لجميع الموجودات
هو عرش الرحمن ومظهر رحمته العامة لان العهد المعنوي
القايم بالوجود هذا الروح لا غير كما ذكرته ايضا في امثال الربانيين
والائمة المعصومين ولقول النبي صلى الله عليه واله
وسلم اول ما خلق الله تعالى العرش ونفسه المسماة باللوح

والنفس الكلية والكرسي يضاء عرش الرحيم فان هذا الانسان
الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر اسم الله ومن حيث ظاهره
وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث نفسه مظهر اسم الرحيم
فثابتة هذا الروح بعينه او هذه الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير
مثابة قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعني كما ان روح الانسان
الكبير مظهر اسم الله وجسمه مظهر اسم الرحمن وعرشه فكذلك
روح الانسان الصغير الذي هو حيوة قلبه الصوري مظهر
اسم الله لقوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلب
المؤمن عرش الله تعالى وصورة قلبه التي هي جسم هذا الروح
مظهر اسم الرحمن لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وبالجملة كما ان الانسان الكبير
من حيث هو هو جامع لهذه الاسماء الثلثة وكمالاتها اجمالا
وتفصيلا فكذلك الانسان الصغير جامع لهذه الاسماء الثلثة
وكمالاتها اجمالا وتفصيلا وكما ان روح الانسان الكبير بمثابة
القلب في جسد العالم فكذلك روح الانسان الصغير بمثابة
القلب في جسده كما ان جميع كمالات الانسان الصغير من
العلوم والحقايق والحيوة والقدرة والتصرف والادراك والاخذ
والعطاء والقبض والبسط يتعلق بقلبه وروحه فكذلك جميع
كمالات الانسان الكبير من العلوم والحقايق والقدرة والحيوة
والتصرف في الادراك والاخذ والعطاء والقبض والبسط يتعلق

بروحه

بروحه وقلبه ومن هذا يعرف شرف الانسان الكبير المسمى بالرحمن
وشرف الانسان الصغير المسمى بالرحيم ومرتبتهما في الوجود وكان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا المعنى اشار بقوله ان
في جسد ابن آدم لمضغة ان صلحت صلح بها جميع الجسد وان
فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهي القلب وفي هذا
القلب وتحقيقه اسرار لا تحتمل اطباق السموات والارض
السبع مع ما تحتها وقد اشار الى بعض ذلك الشيخ الاعظم
في فصوصه في الفص الشيثي فانظر هناك والغرض هنا ان
الغرض ان مرتبة عظيمة ورتبة جليلة وفوق ذلك كله انه
ما اختص بنقله هو حكى باية الآفيه وما جرت سلطنته في
الوجود الا به ان هذا لهو الفوز العظيم ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومع ذلك سنشير اليه
ابسط من ذلك ان شاء الله تعالى فظهور الحق في مرتبة اسم
الرحمن بنزول اول من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات
وهو المرتبة الثانية في الوجود والمرتبة الاولى في الظهور وظهوره
في مرتبة اسم الرحيم بنزول ثاني من الحضرة الالهية الى الحضرة
الربوبية لان الحضرة الالهية الموسومة بالحضرة الواحدية
لها اعتباران اعتبار الالوهية واعتبار الربوبية فالالوهية
مخصوصة بالرحمن والربوبية بالرحيم وهكذا له تنزل بعد
تنزل الى ما لا نهاية من حيث التفصيل لكن من حيث الاجمال
منحصرة في الثلثة التي ذكرناها وهو عند البعض وعند

البعض في الخمسة والاصح انها منحصرة في الثلثة لان من الخمس
يخرج الحضرتان لانهما في ضمن الثلثة والخمسة حضرة الغيب
المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي
مقابلها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة
الغيب المضاف وهي تنقسم الى ما يكون اقرب من الغيب
المطلق وعالمه عالم الارواح الجبروتية والملكوتية اعني عالم
العقول والنفوس المجردة والى ما يكون اقرب من الشهادة المطلقة
وعالمه عالم المثال وانما انقسم الغيب المضاف الى القسمين
لان للارواح صورا مثالية مناسبة لعالم الشهادة المطلقة
وصورا عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق والخامسة
الحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها العالم الانساني
الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت
وهو عالم المثال المطلق وهو مظهر عالم الجبروت اي عالم
المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر الاسماء
الالهية والحضرة الواحدية وهي مظهر الحضرة الاحدية فتخرج
الحضرتين من هذه الخمس وهو ان حضرة الاعيان داخلة في حضرة
الواحدية وحضرة الانسانية داخلة في الكل فيكونان خارجتين
بهذا الوجه فالاصل منها حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات
وحضرة الموجودات كلها اعني الحضرة الاحدية والحضرة الالهية
والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل الاجمال ثم في مراتب
هذه الثلث اعني اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان في مرتبة

اسم الله

اسم الله ظهرت الاعيان في حضرة علمه التي هي حضرة الاسماء وا
الصفات ومن مرتبة اسم الرحمن ظهر وجودهم في عالم الارواح
والمجردات ومن مرتبة اسم الرحيم ظهر وجودهم في عالم الاجسام وا
الجسمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت والملك وهذه المراتب
شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات واعتبار بطونها و
ظهورها فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم الرحمن مظهر
الباطن المطلق واسم الرحيم مظهر الظاهر المطلق والذات
موسومة من حيث الباطن بالاول ومن حيث الظاهر بالاخر
ومن حيث المجموع بالاول والاخر والظاهر والباطن كالمجموع هذا
البحث اي بحث المراتب والظهور اي ظهورها فيها بصورة العالم
اشار بعض العارفين وقال العالم لكونه ماخوذا من العلامة لغة
عبارة عما يعلم به الشيء واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله
تعالى لانه يعلم به الله تعالى من حيث اسمائه وصفاته وكل
فرد من افراد العالم يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر اسم
خاص منها فالاجناس والانواع الحقيقية يعلم الاسماء الكلية
حتى يعلم بالحيوانات المستحقرة عند العوام كالذباب والبراغيث
والبق وغير ذلك اسماء هي مظاهرها فالعقل الاول لاشتماله
على جميع كليات حقائق العلوم العالم وصورها على طريق
الاجمال عالم كلي يعلم به الاسم الرحمن والنفس الكلية لاشتمالها
على جميع الجزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول تفصيلا في مرتبة
قلبه كلي يعلم به الاسم الرحيم والانسان الكامل الجامع لجميعها

ايضا عالم يعلم به الاسم الرحيم والانسان
الكامل الجامع لجميعها اجمالا في مرتبة
روحه وتفصيلا في [illegible] عالم

اجمالا في مرتبة روحه وتفصيلا في مرتبة قلبه عالم كلي يعلم به
الاسم الله الجامع للاسماء واذا كان كل فرد من افراد العالم
علامة لاسم الهي وكل اسم لاشتماله بالذات الجامعة لاسمائها
مشتمل عليها كان كل فرد من افراد العالم ايضا عالما يعلم به جميع
الاسماء فالعالم غير متناه من هذا الوجه لكن لما كانت الحضرات
الالهية خمسة صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها ايضا
كذلك هذا اخر كلامه والحضرات الخمسة هي المتقدمة ذكرها ونرجع
ونقول فاسم الرحمن اسم خاص بمعنى العام اي اسم خاص بالله
عام الرحمة بالنسبة الى ما سواه من حيث البداية في اعطاء الوجود
والاستعداد واسم الرحيم اسم عام بالمعنى اي اسم عام اعني الخامس
صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما سواه من حيث
النهاية في اعطاء الثواب والجزاء واسم الله جامع لهما ولما تحتهما اسم
من الاسماء والكمالات وغير ذلك ولهذا صار بسم الله الرحمن
الرحيم مشتملا على جميع المراتب الالهية والكونية والاولية
والاخرية وانحصر جميع الفضايل التي في جميع الكتب الالهية
فيه لان جميع الفضايل التي كانت في الكتب المتقدمة من
الكتب الالهية انحصرت في القران وجميع فضايل القران انحصرت بلغ
في حروفه المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضايل
انحصرت في الفاتحة المسماة بالسبع المثاني وجميع فضايلها
انحصرت في بسم الله الرحمن الرحيم لان الوجود كله رتب على
البداية والوسط والنهاية فاسم الله له مرتبة البداية بوجه واسم

الرحمن له مرتبة الوسط بوجه واسم الرحيم له مرتبة النهاية بوجه
ويجوز بالعكس وفي ترتيب هذه الاسامي وصورة بسم الله
الرحمن الرحيم على حسب ما ذكرناه اشار المولى الاعظم كمال الحق والملة
والدين عبد الرزاق قدس الله تعالى سره في حل تاويلاته اشارة
جامعة وهي هذه اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله تعالى
هي الصورة النوعية التي تدل بخصايصها وهوياتها على صفات وثبوتها
الله تعالى وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته
اذ هي ظواهره التي بها تعرف والله اسم الذات الالهية من حيث
هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا
باعتبار لا اتصافها بها والرحمن هو المفيض للوجود والكمال
على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه ا
البداية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع
الانساني بحسب النهاية وبالجملة اسرار ليست بقابلة للتقرير
والتحرير ودون هذا المقام قيل ظهر الوجود من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد
عن المعبود وقال امير المؤمنين عليه السلام والله لو شئت لا
وقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال ايضا
انا النقطة تحت الباء لانه كنقطة بالنسبة الى التعين الاول
الذي هو النور الحقيقي المحمدي لقوله اول ما خلق الله تعالى
نوري المسمى بالرحيم ولقوله انا وعلي من نور واحد لان النبي
كالباء وعلي كالنقطة تحته لان الباء لا يتعين الا بالنقطة

كان النبي لا يتكمل الا بالولاية وان كان الولي اولى من النبي
مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام وقال العلم
نقطة كثرها الجهال يعني العلم الحقيقي نقطة اي حصول
العلم الحقيقي موقوف على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية
ظهورها ومظاهرها ومراتبها لكن كثرها الجهال بجهلهم بها
وانكارهم لصاحبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والغرض
من مجموع هذا البحث ان يثبت ان منبع جميع العلوم المذكورة
ومنشاها حضرة هذا الرحمن الذي قال تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان وانه ما يمكن تحصيلها الا منه وهذا
قد ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الحقيقية الارثية
الالهية فليتوجه الى حضرته على حسب ما قدمناه ويتعلم منه
على قدر استعداده واستحقاقه لانه جواد كريم وما ذلك على الله
بعزيز والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق
وهو يهدي السبيل هذا اخر الوجه الاول وبيان الاية المذكورة
وتاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه الثاني
متمسكا بقوله تعالى ايضا وهو قوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه دلالة موضحة غاية الايضاح
على ما بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه
واله وسلم لكنه بالحقيقة خطاب لكل واحد واحد من نوع
الانسان وان قلت الى النبي الحقيقي والى كل واحد واحد من

ذريته

ذريته المعنوية والصورية جايز وعلى هذا التقدير فمعناه
انه يقول للنبي او لكل واحد من عباده توجه الى ربك الاكرم
الاعظم الاعلى الذي علم بالقلم اي بالعقل الاول المسمى
بجبرئيل وغير ذلك لقوله فيه وعلمه شديد القوى والرحمن — والرحمن م
علم القرآن المتقدم ذكره ولقول النبي صلى الله عليه واله وسلم
اول ما خلق الله تعالى القلم كما عرفته حق التوجه اليه لقوله
تعالى واتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
ليعلمك علوما ما كنت تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت
تعلمها بالقوة لانه هو الذي علم الانسان قوة وفعلا ما لم يعلم
لا قوة ولا فعلا وسبب تسمية العقل الاول والرحمن او
جبرئيل والخليفة بالقلم لانه كالقلم لافاضة العلوم والحقائق
على الواح النفوس وصفحات القلوب وبالتخصيص على النفس
الكلية التي هي كاللوح بالنسبة اليه وان حقق عرف ان تسميته
باللوح ايضا ما كان الا لهذا لان اول فيض يصل منه او ينزل
من حضرته لا ينتقش ولا يتصور الا فيه وعليه ثم بعد ذلك
يصل الى غيره وبالحقيقة نسبة العقل والرحمن الى الله تعالى
هو هذه النسبة بعينه لان اول فيض يصل من الله تعالى
او ينزل ما ينتقش ولا يتصور الا فيه وعليه وبعده الى غيره
وهذان المظهران هما الموسومان ايضا بالنون والقلم وما
يسطرون لان النون هو النفس الكلية بسبب نقوش العلوم
كلها عليها تفصيلا من القلم والقلم هو العقل الاول لقبوله

العلوم كلها اجمالا من الله تعالى كالقلم مثلا اخذ المداد
المجمل فيه العلوم والحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا
وقوله وما يسطرون عبارة عن الذي يسطر هذا القلم على اللوح
علما عينيا
واللوح اجمالا وتفصيلا والذين يسطرون اي يكتبون هذان
الكاتبان هو على قسمي اما العلوم والحقايق وهو الذي قال
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واما حقايق الاعيان وماهيات
الوجود او وجود الحقايق ووجود الماهيات المسماة بالكلمات
الالهية كما عرفته في تعريف الكلمات الالهية وبيان عدم
تناهيها لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالاول محله
القلوب او النفوس اي قلوب العباد ونفوس الانسان والثاني
محله الوجود باسره والاول اي محل العلوم موسوم باللوح والثاني
اي محل الاعيان موسوم بالكتاب واليه اشار بقوله والطور
وكتاب مسطور في رق منشور لان الطور هو العقل الاول
لمناسبته بالطور في علوه وسلاجته لان مظهره الفلك
الاطلس اي الاملس من النقوش المسمى بالعرش وغير ذلك
والكتاب المسطور هو النفس الكلية كما تقدم والرق المنشور
الوجود كله ومناسبة الوجود بالرق ايضا لسلاجته من
النقوش من حيث الطلاقة وتجرده وغير ذلك والكل اشارة
الى المصدرين للموجودات من هذين المظهرين المسميان بالا
باللوح والقلم وههنا اسرار كثيرة ليس هذا موضعها فنرجع

ونقول

ونقول في الحكمة في قوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم و
هي ان الربوبية على قسمي الكبرى والصغرى فالربوبية
الكبرى للحق تعالى وحده الذي هو رب الارباب والربوبية
الصغرى للخليفة الاعظم المسمى بالعقل والروح لانه وان
كان مربوبا بالنسبة الى الحق تعالى لكنه رب بالنسبة الى
ما دونه من المربوبات وهذا كان تخصيصه به دون الاسماء
كلها لانه ليس اقرب منه اليه معنى وصورة بهذا المعنى فهذه
الربوبية لاجل هذا اختصت به ونعته بالاسماء دونه
لان كل اسم ايضا رب لمظهره من القوابل والا لما صدق عليه
تعالى ان يكون هو رب الارباب واحسن الخالقين فتقديره
ان نقول توجها الى ربك الاكرم الاعلى الاعظم الذي هو الحق
المطلق والجواد الكريم حق التوجه الذي يعلم بالقلم اي بالرب
الاصغر اي بلسان العقل الاول والروح الاقدم الانسان
اي كل واحد من انواع الانسان ما لم يعلم قبل ذلك فعلا وان
كان يعرفه قوة منه تعالى ايضا العلوم والحقايق كلها
تنزلا والامر من حضرة الربوبية العظمى الذي هو العقل الاول
او الانسان الحقيقي المسمى بالرحمن اجمالا ومن حضرته على
حضرة النفس الكاملة المسمى بالرحيم تفصيلا ومن حضرتهما
الى ما دونهما تفصيلا واجمالا والايات الدالة على ذلك
كثيرة والاخبار الواردة في هذا المعنى جمة وقد عرفت فيهام
بعضها ومن جملتها قوله ايضا في حم السجدة حم تنزيل من ا

الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون لان قوله حم قسم به وبمظهره الخاص الذي
هو الانسان الحقيقي لان الحاء عبارة عن الحق تعالى والميم
عن مظهره بان هذا القران نازل من عنده بواسطة مظهريه
الخاص والعام الذين هما الرحمن الرحيم وتقديره انه يقسم بذاته
وبمظهره الخاص اي هذا الكتاب اي القران وما اشتمل عليه
من تفاصيل العالم الكبير والصغير الذين هما ايضا كتابان
كتاب فصلت اياته بعد ان اجملت من حضرتي الرحمن والرحيم
بلسان عربي فصيح اي تركيب عربي بليغ لقوم يعقلون
معناه ويخرجون الى الحضرة اي الى عالم الحقائق والمعارف
الالهية نذيرا من الاعراض عنه ومن الداعي اليه فاعرض
اكثرهم عنه وعن الداعي اليه وابوا قبوله عنادا اكثرهم كفرا فهم
لا يسمعون قوله وقول نبيه اي لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون
ان قلوبنا في اكنة من هذا اي قلوبنا في حجاب غليظ مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر اي في اذان عقولنا وقلوبنا صمم
ووقر مانع عن قبوله وادراكه والمعنى ان بيننا وبينه حجاب
اخر وان شئت تفعل بنا ما شئت من البلاء والعذاب
فاننا عاملون بذلك وحاصل هذا الكلام ان اخذ هذه
العلوم والحقايق موقوف على صفاء القلب ورفع الحجاب

عن وجهه

عن وجهه والتوجه الكلي الى الحضرة الرحمانية وجناب الرحيمي
المشار اليهما في قوله تنزيل من الرحمن الرحيم لانها بدون هذا لا
يمكن اي حصولها لان تحصيلها بدون رفع الحجاب عن وجه القلب حصولها م
والاستعداد الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه ايضا
معتبرا هذه الشروط وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لو
انهم قاموا بالعبادة الشرعية الظاهرة التي هي الشريعة و
جهدوا في اعمال القلبية الباطنة التي هي الطريقة وجمعوا
بينهما بحيث ما احتجبوا باحدهما عن الاخر التي هي الحقيقة
تحصل لهم الاكل من فوقهم الذي هو الاغذية الروحانية من
العلوم والحقايق ومن تحت ارجلهم هي المستلذات الجسمانية الذي م
من عجايب عالم المثال والكشف الصوري وغير ذلك وقد تقدم
بيان ذلك مرة اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله مثل الذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله واتقوا الله ويعلمكم
الله المتقدم ذكرها مرارا واذا عرفت كيفية تحصيل العلوم
الالهية والحقايق الربانية من حضرة الله تعالى بواسطة معلمه
الحقيقي الذي هو الرحمن والانسان المسمى بالقلم والعقل وغير
ذلك فينبغي ان تعرف كيفية ازالة الحجاب عن وجه قلبك
وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم وكيفية الحجاب المسمى با
الختم والرين والطبع وغير ذلك ليمكنه التوجه الى تحصيل

هذه العلوم بهذا الطريق ومن حيث انه معلوم انك ما تعرف
شيئا من هذا فايضا يجب علينا بيانه متمسكا بقول الله تعالى
وقول نبيه وائمته عليهم السلام وكذلك تابعيهم من المشايخ
الكبار رضي الله عنهم اجمعين واما قوله تعالى فيه اي في حجابهم
وغطائهم على عين بصيرتهم وعدم استعدادهم وقابليتهم بوا
سطتها كقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومعناه انه يقول لنبيه عليه
السلام ما رأيت هؤلاء الطائفة الذين اخذوا اهواءهم الهتهم
اي جعلوا هواهم الههم ويطيعون حيث امرهم من العصيان و
المخالفة لله ولرسوله في طلب الدنيا والتعلقات الفانية المانعة
عن الحق تعالى كيف اضلهم الله على علم اي مع انهم عالمون
عند انفسهم وعند غيرهم من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد
باضلال الله تعالى في هذا الموضع وجميع المواضع القرانية
اضلالهم عن اللطف الخاص والفضل العزيز الواجب عليه لقوله
وما انا عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم بسبب ذلك
ختما وحجابا بحيث لا يسمعون شيئا من كلام الحق اي لا يقبلون
ولا يفقهون شيئا من معانيه وجعل على بصرهم غشاوة
اي جعل على بصرهم الحقيقي غشاوة اي حجابا غليظا من
مشاهدة ايات الحق وادراك معانيها واذا صار وكذلك
وجعلهم بهذه المثابة فمن يهديهم من هذه الظلمات ويخلصهم

من هذه الدركات

من هذه الدركات بعد بعناية الله وحسن توفيقه افلا تذكرون
اي افلا يعقلون ولا يتصورون ان رفع هذه الحجب لا يمكن
ولا يتيسر الا بعناية الله تعالى ومحض الطافه ومعلوم بالحقيقة
ان المراد بالسمع والقلب والبصر في هذا الموضع وغير ذلك ليس
السمع والقلب والبصر الصورية لان الكفار او اليهود الذين
نزلت هذه الاية فيهم لم يكونوا بحسب الصورة ناقصين عن هذه
الالات لان اسماعهم الصورية كانت صحيحة وكذلك القلب
والعين بل المراد بها القلب الحقيقي والبصر الحقيقي المعبر بها
التعقل والقبول والعيان اي التعقل والقبول بحيث يكون
كالعيان بالبصر ويشهد بذلك ايضا قوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل لان الحيوان ليس بمكلف ولا بمقتضى
في الامور الحقيقية بخلاف الانسان مكلف وهو مقصر في امور
مخصوصة بغاية التقصير حتى يصل الى مكان يكون اخس
من الحيوان بل من الجماد لقوله اشد قسوة والى مراتب الحجب
القلبية وغلظها ورقتها اشار بقوله تعالى اولا كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الرين ادنى مراتب الحجب و
ارقها وثانيا بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع اكثف الحجب
واغلظها وثالثا بقوله ختم الله على قلوبهم لان الختم نهاية
مراتب الحجب التي ليست قابلة للاصلاح كالمرآة الخارجة
عن حد التصقيل فقال ايضا تاكيدا لهذا القول بل على قلوبهم

والبصر في هذا الموضع وغير ذلك
ليس السمع والقلب
والسمع الحقيقي م

بلغ

اقفالها والقفل نهاية انعقاد الشيء في حفظه وكذلك الختم
فهذا العمى هو العمى الذي لا يخلص صاحبه دينا واخرة نعوذ
بالله تعالى منه واليه اشار جل ذكره ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهذا ايضا اشارة الى نوع
العمى الاخروية وازديادها نعوذ بالله تعالى منه وسبب ذلك
عدم الالة وانتفاء استعدادا لا فع لهذا العمى والدليل على مجموع
ذلك ايضا قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى و
معلوم ان النسيان ما له تعلق بالعمى البصرية وكذلك الذكر لان
الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذي هو البصيرة لا البصر لان
هذا اخبار عن العدم بالملكة وليس من الحكمة نسبة شيء
الى شيء ليس من شانه والاعراض عن الذكر لا يكون الا بالقلب
واللسان مع ان اعراض اللسان موقوف على اعراض القلب
وعلى جميع التقادير ليس للعمى البصرية فيها دخل وعن هذا
المعنى مع هذه الطايفة اخبر ايضا وقال الذين اعينهم في كانت م
غطاء عن ذكري واراد باعينهم القلبية لان الذكر ما له
تعلق بالبصر كما مر ولتاكيد هذا المعنى ورفع هذه الشبهة
قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وحيث قيد جميع هذه الحجب والعمى
بعدم الذكر الذي كالنور بالنسبة الى الظلمة ولا تزيل هذه

الحجب والعمى التي هي كالظلمة الا بنور الذكر فح عليك بالذكر
واهل الذكر بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والذكر هو العلوم الحقيقية الالهية او القران او المعرفة او التوجه
الكلية اليه واهل الذكر الانبياء والاولياء والعلماء المحققون
والعرفاء الموحدون من تابعيهم على قدم الصدق والصفاء وا
المجاهدة الموصوفون في القران بالقسط والعدل والرسوخ
والثبات وغير ذلك واليهم والى استقامتهم على الذكر الحقيقي
اشار بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ومعناه انه يقول رجال واي رجال رجالا لا يشغلهم
ولا تلهيهم المعاشرة بين الناس والمخالطة بهم لاجل الدنيويات
عن ذكر الله تعالى عن التوجه القلبي وقبول الفيض منه و
مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية واقام الصلوة
اي اقامة الصلوة الحقيقية التي هي التوجه الكلي الى القبلة
التي هي حضرته القدسية والمشاهدة الجلية فيها بحيث لا
وهم م يغفل عنها طرفة عين كما قال وهم على صلوتهم دائمون اي على
هذا التوجه والمشاهدة دائمون بمعنى لا يمنعهم الاكل والشرب
والنوم واليقظة وغير ذلك لانها ليست محتاجة الى القيام
والقعود والركوع والسجود وهذا يكون من قبيل قوله في حق
الحيوانات والطيور كل قد علم صلوته وتسبيحه لان الطيور
ما لها ركوع وسجود ووصفها بالصلوة واليه اشار في موضع

الخ وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و
يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويقولون ص
اي ما خلقت هذا زايلا مضمحلا فانيا هالكا كما يتوهم المحجوب عنها
بل خلقتها حقا لانها مظاهر الحق وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر
ذاتك وصفاتك واسمائك وانت باق دائما ابدا ومعلوم ان هذا
الذكر الذي عليه الشخص في القيام والقعود والنوم على الجنوب لا
يكون الا التوجه الحقيقي والتهيؤ لقبول الفيض الالهي بصفاء القلب
وصقالته من الرين والختم والطبع الطارية عليه بسبب التعلقات
الفانية والمزخرفات الدنيوية قوله بعد اقام الصلوة وايتاء الزكوة
المراد به الزكوة الحقيقية ايضا لان الزكوة الصورية ليس الا على
الفقير فزكوته يكون صرف كل عضو فيما خلق له وهذا زكوة حسن
الخلق وهذا قال امامنا زين العابدين عليه السلام في تعريف
الشكر الحقيقي ايضا الاعتراف زكوة قلبه بعد زكوة جميع اعضائه
بالعبادة الظاهرة والباطنة ويكون بخلوه عن مشاهدة الغير
وصفائه عن ظلمة التعلقات خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار وانه لا يكون على فطرته الاصلية ويندم صاحبه على
فعله ولا تفيد ندامته لقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم والى مجموع ذلك اي الذكر واهل الذكر والجلاء
القلبي الحقيقي والى ثمرة الذكر والجلاء وغير ذلك اشار امير
المؤمنين عليه السلام في تفسير الاية المذكورة اعني رجال
لا تلهيهم تجارة الاية وهو قوله ان الله سبحانه وتعالى جعل

انوكر

الذكر جلاء للقلوب يسمع به بعد الوقرة ويبصر به بعد العشوة وينقاد
به بعد المعاندة وما برح الله تعالى عزت الاؤه في البرهة بعد
البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات
عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة
يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلاء في القلوب
من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا
وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر اهلا
اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون
به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله تعالى في اسماع الغا
فلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك
فكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه و
حققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا
حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون الى
قوله لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات
وكل ذلك بسبب جلاء قلوبهم بذكر الله تعالى وانوار تجلياته و
فيضانه والحمد لله على ان المخبر حي ولا ينبئك مثل خبير وللقوم
في هذا الباب ضابطة كلية وقاعدة جلية في الفرق بين السمع
البصر والبصيرة والقلب والعين وهي انهم يقولون ان البصر وان

بلغ

كان من شأنه الرؤية الظاهرة لانه ما خلق الا لاجلها لكن رؤيتها
موقوفة على نور اخر غير نورها ليحصل له الرؤية بواسطته مثل
نور الشمس مثلا او نور القمر او نور الكواكب او نور النار وغير ذلك
فكذلك البصيرة وان كانت من شأنها الرؤية الباطنة لانها ايضا
ما خلقت الا لاجلها لكن رؤيتها ايضا موقوفة على نور اخر غير نورها
ليحصل لها الرؤية بواسطته مثل نور التجلي مثلا او نور الالهام
او نور الوحي او نور الكشف المعبر عنها بنور الله تعالى وهذا هو
المعنى في قوله نور على نور وفيه قال يهدي الله لنوره من يشاء وقال
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومعلوم ان المراد بالبصر عين
الظاهر الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية فكما ان
البصر اذا لم يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شيء
في عالم الشهادة والحس فكذلك البصيرة فانها ايضا اذا لم يحصل
لها الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شيء في عالم الغيب
والمعقول فرياضة ارباب السلوك ومجاهداتهم وحبس النفس
الامارة عن مشتهياتها وترك التعلقات الدنيوية باسرها لاجل
رفع الموانع عنها وتحصيل تلك الانوار ليحصل لهم بذلك مشاهدة
عالم الملكوت ومطالعة عالم الجبروت وبالجملة مشاهدة ذات
الحق في مظاهر الآفاقية والانفسية على ما ينبغي ليسمعوا
باذانهم الحقيقة منه لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ويشاهدوا معنى قوله
في حق ابرهيم عليه السلام وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات

والارض وليكون من الموقنين ويحققوا قول النبي صلى الله عليه
واله وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهذا امر عباده
ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال في حقهم قيل ارجعوا ما التمسوا ورائكم م
نورا ليعرفوا ان حصول هذا النور موقوف على عودهم ورجوعهم
الى مادرائهم الذي هو المبدأ الحقيقي والمعاد الاصلي لهذا النور ويطلب م
بنفسه وارشاده لغيره اي طلب هذا النور قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي
ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي
ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا
عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا
واعطني نورا واجعلني نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين هذا
اخر ما عندي في الاستشهاد من قول الله تعالى في هذا الباب
واما قول الانبياء عليهم السلام فكقول نبينا صلى الله عليه
واله وسلم ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما
الغيب فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى
ما هو غايب عن بصره وكقوله ان للقلب عينين كما للجسد
فيرى الظاهر بالعين الظاهرة ويرى الباطن والحقايق بعين
الحق التي هي الباطنة وكقوله المتقدم ذكره مثل قوله العلم نور
وضياء الى اخره ومثل قوله العلم علمان ومثل من اخلص لله قوله م
تعالى وكقول عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم في السماء الى
اخره وكقول الله تعالى لموسى عليه السلام في الحديث القدسي

جرد قلبك للحبي الا خرة وكقول داود عليه السلام الهي لكل
ملك خزينة الى اخره فان مجموع ذلك قد تقدم ذكره واما قول
الانبياء عليهم السلام فكقول امير المؤمنين عليه السلام المتقدم
ذكره الان عند تعقيب رجال لا تلهيهم تجارة واما غيرهم من
الاقوال وهو قوله عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان
له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب
السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار
الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ايضا عباد
الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت
له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة
العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى
ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله و
عرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس واما
قول المشايخ رضوان الله عليهم فكقول بعضهم مقامات القلوب
اربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا فالصدر معدن الاسلام

Margin: الاولياء م

Margin: سهلا م

Margin: [illegible]

Margin: لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام

Margin: وللقلب معدن الايمان م

لقوته

لقوله تعالى ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد
معدن المعرفة لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى واللب معدن
التوحيد لقوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى الالباب م
فاللب وعاء التوحيد والفؤاد وعاء المعرفة والقلب وعاء الايمان
والصدر وعاء الاسلام فالتوحيد تنزيه الحق بصفاته العليا
والمعرفة الاستدلال على ذاته باسمائه الحسنى والايمان عقد
القلب بنفي ما تقلبت القلوب اليه من المضار والمنافع سواه
عز وجل والاسلام الاستسلام في الامور كلها الى الله تعالى
سرا وعلانية فهذه الانوار كامنة في اسرار الموحدين ولا تصح
المعرفة الا بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح الا
سلام الا بالايمان فمن لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له
لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له ومن لا اسلام له لا ينفعه
ما سواه من الافعال والاعمال والاخلاق فنور الاسلام يذكر
العواقب ونور الايمان تنبيه الطوارق ونور المعرفة تذكر السوابق
ونور التوحيد يكشف الحقايق فبذكر العواقب يوجب سياسة
النفوس وانتباه الطوارق يوجب رياضة النفوس وذكر
السوابق يوجب حراسة القلوب ومشاهدة الحقايق يوجب
رعاية الحقوق فبالسياسة يصل العبد الى التطهير وبالرياضة
يصل العبد الى التصديق وبالحراسة يصل العبد الى
التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة حفظ
النفس ومعرفتها والرياضة تاديب النفس وهلاكها والحراسة

Margin: جميع م

مطالعات سر الله تعالى في الضماير والرعاية مراعات حقوق
المولى بالسراير والرعاية توجب حفظ الحدود والرياضة توجب
الرضا بالموجود والسياسة توجب الصبر عن المفقود وهذه
الخصال هي جميع ما كلف الله تعالى عباده من العبودية سرا
واعلانا ظاهرا او باطنا ولكونهم ايضا في قلب المؤمن ثلثة انوار
نور المعرفة ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس ونور
العقل ونور العلم فنور المعرفة كالكواكب فنور المعرفة لستر كالقمر
الهوى ونور العقل لستر الشهوة ونور العلم لستر الجهل فبنور
المعرفة يرى الحق تعالى وبنور العقل يقبل الحق وبنور العلم
يعمل بالحق اولى بالله واني قلب العارف من يريد الله تعالى ما يريد
بسعادته نورا ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا
ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم
يصير قمرا ثم يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب برودة الدنيا
في قلبه وبما فيها فاذا صار ضياء تركها وما فيها فاذا صار شعاعا انقطع عنها وزهد فيها فاذا صار
نجوما فارق من لذاتها ومحبوباتها فاذا صار قمرا زهد في
الاخرة وما فيها واذا صار شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا
الاخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون جسده نورا وقلبه
نورا وكلامه نورا ويكون هو نورا على نور وفيه قيل شعر
نظرت بنور الله لا بنظرة فغبت عن الاكوان وارتفع
اللبس وما زال قلبي لائذا بجمالكم وحضرتكم حتى فنت
فيكم النفس ودنيتونة الفكر الصحيح اصولها مباركة

ادراقها

ادراقها الصدق والقدس فروحي زنجي والخيال زجاجة
وعقلي مصباحي ومشكاته الحشى فصار بكم ليلي نهارا
وظلمتي ضياء ولاحت من حيا محياكم الشمس وفيه قيل
ايضا شعر قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
والسنة بسر تناجي تغيب عن كرام كاتبينا
واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا وترتع
في رياض القدس طورا وتشرب من كؤوس العارفينا هذا اخر
القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة واخر ما اردنا ايراده
في هذا الباب واذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك
بجلاء القلب وتطهيره من دنس الغير وتزيينه بنور المعارف
والحقايق ليحصل لك مرتبة الكشف ومقام الشهود وتصل
بواسطتها الى حضرة المعبود المقصود عيانا لا علما حالا لا
قالا وذوقا لا برهانا وكشفا لا بيانا وتكون بعد ذلك
من العلماء الراسخين بالعلوم الحقيقية الالهية ومن الفضلاء
الموحدين بالمعارف الشهودية الربانية جعلنا الله تعالى
منهم ومن تابعيهم ومن سلك سبيل الحق بقدم الصدق
والصواب وما توفيقي الا بالله عزّ جنابه في الرجوع والماب والحمد
لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله الطاهرين
واذا فرغنا فلنشرع في القاعدة الرابعة التي هي اخر القواعد
واخر الكتاب ايضا وهي هذه القاعدة الرابعة في بيان الاسلام

والايمان والايقان

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة

على بيان الاسلام والايمان والايقان وبيان مراتب كل واحد
منها من حيث البداية والوسط والنهاية المتقدم ذكرها في
المقدمة وعند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة واما قبل
الشروع فيه بطريق ارباب التحقيق واهل الباطن لابد من
الشروع فيه بطريق ارباب المعقول واهل الظاهر لانهم اختلفوا
في تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا بحيث لم يحققوا
معناها الى الان وما اتفقوا على شيء يوجب الاطمينان
بين مرتبة الاسلام والايمان لان الاسلام عند بعضهم خلاف
الايمان والايمان خلاف الاسلام وعند بعضهم هما شيء واحد
وعند بعضهم الاسلام اعم من الايمان وعند بعضهم بعكس لان عند بعضهم الايقان
ذلك وكذلك الايمان والايقان فوق الايمان كما ان الايمان
فوق الاسلام وعند بعضهم الايقان نفس الايمان وعند
بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه وامثال ذلك واما الذي
قال ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما الذي قال انهما
شيء واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما
الذي قال ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما الذي قال ان الايمان
اخص منه فلقوله المذكور قالت الاعراب امنا الاية وكذلك
قولهم في الايمان والايقان لان الذي قال ان الايمان نفس
الايقان تمسك بقوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت

السموات

السموات والارض وليكون من الموقنين لان عنده هذا الخبر عن ابراهيم
عليه السلام لا غير واما الذي قال هو غيره فهو ايضا تمسك
بقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون والمراد به انه يقول ان هذا القول اي وبالاخرة
هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف غير المعطوف عليه
في الاغلب وواو العطف في الاغلب لا يكون الا للمغايرة وامثال
ذلك من الاستدلالات ولابد في ذلك من ذكر اقوالهم بعينها
اعني ذكر اقوال ارباب المعقول بالفاظهم وتقريرهم بقولهم في الفرق
بين الاسلام والايمان وتحقيقهما وان الاسلام اعم من الايمان
او بالعكس وهو انهم قالوا الاسلام اعم في الحكم من الايمان وهما
في الحقيقة شيء واحد اما كونه اعم فلان وجود الاسلام لا يستلزم
وجود الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان
يستلزم وجود الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما
جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعظم ما جاء به الشهادتان
واما كونهما في الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام واختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع
اتفاقهم على انه اسم لتصديق القلب او العمل بالجوارح او لمجموعها
فقال جماعة من الامامية والاشاعرة وجهم ابن صفوان
انه عبارة عن التصديق بالقلب لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان في قلوبكم كتب في قلوبهم الايمان والقلب

محل الاعتقاد وليس للعمل فيه دخل لانه عطف العمل الصالح
على الايمان فيغايره ولان النائم مؤمن وليس بعامل وقال
ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو علي وابو هاشم والكرامية
انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط وقال اكثر السلف انه عبارة
عن المجموع اعني الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل
بالجوارح وامثال ذلك ثم اختلفوا في التصديق وتعيين المصدق
به وكمية اصول الايمان فقالت الامامية الايمان عبارة عن
التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله
والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين
من بعد الانبياء وقالت الاشاعرة انه التصديق بالله تعالى
ويكون النبي صادقا والتصديق بالاحكام التي يعلم يقينا انه
عليه السلام حكم بها دون ما فيه الخلاف والاشتباه من
المسائل الفرعية وقال ابو الهذيل العلاف والجبائيان
ان الايمان عبارة عن الافعال الواجبة اعني العمل الصالح
لان فعل الواجبات هو الدين لقوله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله الى قوله وذلك دين القيمة واشار به الى جميع
ما تقدم من الافعال الواجبة والدين الاسلام لقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام والاسلام الايمان والا لم يكن
مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وقال اكثر السلف انه عبارة عن الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح فاصول الايمان عند المعتزلة خمسة

التوحيد والعدل والاقرار بالوعد والوعيد والامر بالقيام بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعند الشيعة ثلاثة وهو التصديق
بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين عليهم
السلام وعند اهل السنة اثنان احدهما التصديق بالله تعالى
والثاني بالنبي وبالاحكام التي يعلم يقينا انه عليه السلام حكم
بها دون الاحكام التي فيها خلاف او اشتباه هذا اعظم اقوال
المتكلمين وعلماء الظاهر في هذا الباب وهذا منقول من شرح
قواعد العقائد للشيخ الاعظم جمال الحق والملة والدين ابن المطهر
قدس الله روحه العزيز واما قولهم في الايمان والايقان والفرق
بينهما فكانهم لا ينازعون فيها كثيرا ويعدون الايقان مرتبة
فوق مرتبة الايمان ويسكتون عنه واما تعريفه فيقولون ان
اليقين اعتقاد جازم مطابق بحيث لا يمكن زواله او انه
علم مطابق جازم بحيث لا يدخل فيه شك ولا ريب وكلاهما
حسن واما قول العلماء الباطن وارباب التحقيق فهو انهم قالوا
ان الدين الالهي والوضع النبوي المسمى بالشرع مشتمل على
الايمان بالله تعالى وبرسله وائمته وملائكته وكتبه والا
حكام التي جاءت من عند الله تعالى على ايدي رسله و
انبيائه وهذا الدين او الشرع واهله مراتب اولها الاسلام
وثانيها الايمان وثالثها الايقان ولكل واحد منها اهل
وكل واحد منها ينقسم الى ثلثة اقسام بحسب المراتب المذكورة

عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة اعني البداية والوسط
والنهاية لان لكل واحد من هذه الطوايف له اسلام وايمان و
ايقان فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون مغايرا لاسلام
اهل الوسط بالنسبة الى اهل النهاية وبيان ذلك وهو ان اهل
البداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين والقيام بالاركان
المخمسة على سبيل التقليد لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان
بما تعملون خبيرا ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ايضا بني
الاسلام على خمس الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان
والزكوة والحج والجهاد وهذا بالحقيقة من قبيل الاستسلام
او الاستسلام نفسه اعني من الاسلام الذي لا يفيد في ا
الاخرة بل يكون سبب السلامة في الدنيا والخلاص من القتل
ولحقن الاموال وسفك الدماء كما ورد في الخبر النبوي واليه
اشار الشيخ اسماعيل الهروي قدس الله سره في قوله
المتقدم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت
الدماء والاموال وانفصلت دار ~~الكفر~~ الاسلام يمكن
من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم لان النبي عليه
السلام في هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن لقوله نحن
نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولقوله تعالى المتقدم ذكره

وكذلك اسلام اهل الوسط

وصار الاسلام عن دار الكفر

ولا تقولوا

ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية واما اسلام
اهل الوسط الذين هم اهل الاستدلال والبراهين واهل الانقياد
والتسليم فهو عبارة عن الدين الخالص من الاغراض الدنيوية
خلاف الاخروية المنزه عن الشرك الجلي المسمى بدين الله
تعالى لقوله في الاول الا لله الدين الخالص ولقوله في الثاني ان
الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو الاسلام الذي
لا يشرك صاحبه ابدا ولا يشك في شيء من اصول الدين
اصلا ويقوم بالتكاليف كلها وقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه هو هذا الدين لا غير والاول
خارج عن ذلك ومعناه انه يقول كل من يكون على غير هذا
الدين او هذا الطريق لا يفيده اسلامه ودينه في الاخرة ولا
قيامه بالاركان لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق والشرك
غير مغفور اي غير مقبول طاعته واسلامه ودينه لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما واما اسلام
اهل النهاية الذين هم اهل التوحيد والكشف والشهود
فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي المشار اليه في باب التوحيد
المسمى بالدين القيم الذي كان عليه الانبياء والاولياء
والكمل من تابعيهم لقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
لان اسلامهم كان من قبيل توحيد الذات كشفا الذي

والتحقيق م

هو موجب الخلاص من الشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك المتقدم
ذكره المعبر عنه بمشاهدة رؤية الغير مع الحق تعالى ووجوده
المشار اليه في قوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون
ان الدين القيم الحقيقي اثبات وجود واحد الذي هو وجود
الحق تعالى ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق مطلقا
المسمى بالشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك واصعبه واليه
اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم دبيب الشرك في امتي — في قوله لم
اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء لان صاحبه لا يحس به لخفائه وجريانه في مجاري
الوهم والخيال والى مثل هذا الاسلام اشار مولانا وامامنا
امير المؤمنين عليه السلام في قوله المذكور في النهج وغيره لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو
التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين
واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح
لان الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اي الاسلام الحقيقي
المذكور شاهد الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة
والكمال لا بد وان يقطع النظر عن رؤية الغير مطلقا ويسلم
له تسليما تاما كما ينبغي لانه لا يشاهد غيره بل شاهد نفسه

فانيا

فانيا زايلا هالكا ازلا وابدا لقوله كل شيء هالك الا وجهه
واذا حصل له هذا التسليم الذي هو التوحيد الحقيقي ثم اليقين — لابد له من التصديق بسبب هذا التسليم
التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع ثم القيام باداء حق
كل مرتبة منها الذي هو العمل الصالح اي الصالح له المصلح
لغيره والى هذا اشار جل ذكره في قوله فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لان المراد باللقاء
هذه المشاهدة لا غير وبالعمل الصالح هذا العمل كما مر في باب
التوحيد ذكره بل هذا المجموع واما الايمان فايمان اهل البداية
عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة والمعارضة وا
الاشكال كاسلامهم ايضا ويمكن معه الشرك خفيا كان
او جليا لقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وحيث ثبت
انه يجتمع معه الشرك فلا حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق
والمعصية والظلم والقتل والبغي وغير ذلك معه لان كل
ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى في كتابه لقوله يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى ولقوله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
ولقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولقوله يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم وهذا الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب
للدخول في النار والخروج منها بعد مدة احقابا كان او اقل
منه او بعد المعصية ولا يقال انه عصى او فسق كذا ركنا

سنة فيكون عذابه كذا وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي لفظة
واحدة يتكلم بها صاحبها في ساعة واحدة وهو يكون قد دان
بذلك خالدا او اسراره الالهية فوق ان يقال لم جعلها احد لم كانت
كذا وكذا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومع ذلك كل من اطلع
على سر الهكم فهذا بالنسبة اليه في غاية الشهود وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما ايمان اهل
الوسط فعبارة عن تصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من التوحيد والعدل والنبوة والامامة وغير ذلك تصديقا
لا يشوبه شك ولا شبهة لقوله تعالى فيهم انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ولقوله الذين يقيمون الصلوة اتباع
ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون وهذا الايمان قابل للزيادة
لا النقصان بخلاف الاول لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما ايمان اهل النهاية الذين
هم الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفون من امتهم و
تابعيهم فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف
والشهود والذوق والعيان بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة
مع محبة كاملة لموجدهم وشوق تام الى حضرته العالية المعبر
عنه باللقاء والوصول وغيرهما فان اي الفريقين احق بالامن

ان كنتم

ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون الى قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من
الذين هم عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم
عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم هنا الشرك عند البعض
الاخرين ص والشك والشبهة عند البعض وكلاهما مذموم وهذا الايمان
ليس بقابل للزيادة ومن زيادة هذا الايمان يكون من قبيل الاحسان
الذي هو عبارة عن المشاهدة الجلية لقوله النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك المسمى بالحق اليقين الاتي بيانه والى المراتب الثلث
اشار جل ذكره بقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
والى نقيضه الذي هو الكفر كذلك لقوله ان الذين امنوا ثم
كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا وقد تقدم تاويل هاتين الايتين في باب كيفية
التوحيد مبسوطا وكان المراد انه واقع على ترتيب التوحيد
الثلث والرجوع عنه والرد الى الكثرة لان الاول بمثابة التوحيد
الصفاتي والثالث الفعلي والثاني بمثابة التوحيد الصفاتي
والثالث بمثابة التوحيد الذاتي ونقيضه كذلك وليس ههنا

موضع البحث فلنرجع الى موضعه والغرض بيان مراتب الايمان
الثلث ونقيضه ونرجع ونقول ان مولانا وامامنا امير المؤمنين
عليه السلام اشار ايضا الى مراتب ايمان اهل النهاية ونقيضه
بتقسيم حسن وترتيب جيد نذكره ههنا ونرجع بعده الى البحث
اليقين وبيان مراتبه وهو انه قال الايمان على اربع دعائم على
الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على
الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن خلاط
الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في
الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم تبصرة الفطنة و
تأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص
الفهم وغور العلم وزهرة الحكم وساحة الحلم فمن فهم علم غور
العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في
الامور وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن
المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه
ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم
القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ

والشقاق

والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة وغرب عليه طرفه واعضل عليه امره وضاق
مخرجه وقد ورد في صفة هذا المؤمن الذي هو من اهل النهايات
في القران والاحاديث والاخبار ما ورد في غيره اعني من وصفه
بالقرب والمنزلة عند الله تعالى والتعظيم والتبجيل يوم القيمة
وغير ذلك مما يطول ذكره ومن جملته ان الائمة عليهم السلام و
صفوا بالمؤمن الممتحن الذي هو في سلك الملائكة المقربين وا
الانبياء والمرسلين لقولهم ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل امتحن الله تعالى قلبه للايمان واليه
اشار ايضا جل جلاله بقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقد عرفت الفرق بين المؤمن الممتحن
وغير الممتحن في المقدمة والغرض انه جليل القدر عظيم المنزلة
رفيع الشان ليس فوق مرتبته الا مرتبة اهل اليقين والاحسان
جعلنا الله تعالى من الواصلين الى هذا المقام القائمين بلدنه حقه
وسبب جميع ذلك بالحقيقة انه واصل مقام اليقين الذي هو
اعلى مراتب نهاية الايمان واقصى مدارج درجة الاسلام ونسبة
اليقين الى الايمان بعينه نسبة الايمان الى الاسلام اعني كما
ان الايمان اعلى مراتب نهاية الاسلام فكذلك اليقين هو اعلى
مراتب نهاية الايمان وليس وراء اليقين مرتبة لا للانبياء
ولا للاولياء ولا للكمل من تابعيهم لانه هو النهاية والمقصود

بالذات من السلوك كله ويشهد به قوله تعالى فاعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اي فاعبده حق العبادة واعرفه حق
المعرفة حتى يأتيك اليقين اي اليقين الحقيقي الحقي لا العيني
ولا العلمي وكانه يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبادة
في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هو حصول اليقين
ومعرفة الحقيقة المشار اليه في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف واليه اشار ايضا في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لانه يشير
فيه الى ان العلة الغائية من مشاهدة الافاق والانفس اعني
العالم باسره هي تبيين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين
ولا شك انه كذلك والى شرف رتبته وكمال منزلته اشار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين ومن
اوتي حظه منه لم يبالي بمن انتقص من صلوته وصومه
اي من صلوته النافلة وصومه المستحب لا غير لان النوم من
اليقين خير من الصلوة في الشك كما قال امير المؤمنين عليه
السلام النوم على اليقين خير من الصلوة في شك واليه اشار
ايضا النبي صلى الله عليه وآله نوم العالم خير من عبادة الجاهل
اي نوم العالم بالعلم اليقيني خير من عبادة الجاهل به واليه
اشار ايضا امير المؤمنين عليه السلام في قوله تصريحا كم من
صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم
ليس له من قيامه الا السهر والتعب حبذا نوم الاكياس

وافطارهم وبهذا اليقين مراتب ادناها علم اليقين واعلاها حق
اليقين واوسطها عين اليقين كما سيجيء تفصيله لا يقال ان
الانبياء والائمة عليهم السلام كانوا اصحاب يقين وما كانوا
يبالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول هذه الصلوة ليست
الصلوة المفروضة ولا الصوم المفروض ولا الصلوة المندوبة
المؤكدة اليومية ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل المراد
هذه الصلوة والصوم الصلوة الزائدة المندوبة على اليومية
وكذلك الصوم ومع ذلك افعال الانبياء والرسل والاولياء
لا يقاس بافعال الامة ولا بالعكس ويكفي في هذا المعنى
قضية موسى مع الخضر عليهما السلام وايضا يمكن انهم
كانوا لا يبالون بعد وصولهم الى مقام اليقين بانتقاص صلوتهم
وصومهم ولكن يقومون باديهما تعليما للغير وتنبيها له لانهم
في مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على غيرهم واذا عرفت
ذلك فنرجع الى بحث اليقين ونقول اعلم ان اليقين ايضا
على ثلث مراتب كالاسلام والايمان اعني علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين كما اشار اليه جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم وان هذا لهو حق اليقين ولكن ليس هذه
المراتب على ترتيب مراتب الاسلام والايمان اعني بحيث
يكون اولها مخصوصا بالعوام والثاني بالخواص والثالث
بخاص الخاص لما اهل البداية واهل الوسط واهل النهاية

بل مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو في مقام علم
اليقين ومن هو في مقام عين اليقين ومن هو في مقام
حق اليقين وان كان يمكن المراتب باسرها في شخص واحد كصاحب
حق اليقين فانه جامع للمراتب كلها لان علم اليقين اول مراتب
من مراتبه ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل عين اليقين
بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه لا يمكن تحصيله بدون
عين اليقين وليس صاحب علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص
بمرتبة واحدة وكذلك صاحب عين اليقين لانه مخصوص بالا
بالمرتبتين المعلومتين وقد جرى هذا البحث في الفرق بين اهل
الشريعة والطريقة والحقيقة بعينه في القاعدة الاولى من هذا
الاصل وتعريفه على لسان اهل الظاهر فقد عرفته اي تعريف
هذا اليقين من اصطلاح علماء الظاهر فقد مر ذكره اما تعريفه
على لسان القوم واصطلاحهم وهو انهم قالوا اليقين هو
العلم الذي لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا
يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقيف فعلم
اليقين هو اليقين نفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين
فانهما نفسهما واما بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط
البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان
بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لارباب
العقول المؤيدة من عند الله تعالى كعقول الحكماء الالهيين
المطلعين على حقايق الاشياء على ما هي عليها المخصوصين

بالخير الكثير في قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا والخير الكثير العلوم والحقايق والاطلاع على اسرار
الله الحاصلة من الحكمة الالهية المخصوصة بهم لا الحكماء
الفلاسفة المبعدين عنها وعين اليقين لاصحاب العلوم اي
العلوم الحقيقية الارثية الالهية المتقدم ذكرها التي هي علوم
الانبياء والاولياء والرسل الحاصلة لهم بالوحي والالهام و
الكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله العلماء ورثة الانبياء
وحق اليقين لاصحاب المعارف اي الانبياء والرسل والاولياء والكمل
الذين حصلوا معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء على ما
هي عليها بالكشف والمشاهدة والذوق والفناء وغير ذلك
والكل يرجع الى الذي اشرنا اليه اعني ان هذه المراتب كلها
مخصوصة باهل النهاية دون غيرهم لان علم اليقين هو اول
دخولهم في العلوم الحقيقية الالهية الارثية المتقدم ذكرها
وعين اليقين هو اول دخولهم في عالم العيان ومقام المشاهدة
والفناء وما شاكل ذلك الرافعة للحجب كلها لقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه ولقول امير المؤمنين عليه السلام الحقيقة
كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهذا اشارة الى عدم
بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة هو اخبار عن مقام الفناء
المحض والطمس الكلي وحق اليقين هو اول دخولهم في البقاء

الحقيقي الحاصل بعد الفناء الكلي المسمى بالفرق بعد الجمع الذي
هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة بالله لا به لقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ولقوله كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش
وبي يمشي الحديث الذي هو نهاية مراتب الانسان الكامل
الذي لا يمكن فوقه مرتبة ولا مقام المشار اليه في قوله تعالى
قاب قوسين او ادنى المعبر عنه بالمقام المحمود ولا فوق الاعلى
الا لرد في اصطلاح القوم ليس وراء عبادان قرية المشار
اليه في قول امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وكذلك في قول الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس
الله سره واذا ذقت هذا فقد ذقت الغاية التي ليس فوقها
غاية في حق المخلوقات فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان
ترقى اعلى من هذه الدرجة فما هو ثمة اصلا وما بعده الا العدم
المحض وكذلك قوله واياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة
والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان
جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع
وله المرتبة العليا والغاية القصوى وكذلك قوله وما يعرف
هذا وان الامر على ذلك الا احاد من اهل الله تعالى فاذا رايت
من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفاء خلاصة خاصة
الخاصة من عموم اهل الله تعالى لان كل ذلك اشارة الى وصولهم
نهاية المراتب واقصى المقام الذي هو مقام اليقين الحقيقي

ومرتبة

ومرتبة الوصول الكلي رزقنا الله تعالى الوصول اليه ومثال
ذلك اي مثال هذه المراتب اعني مرتبة علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين امثال شخص ولد في بيت مظلم وهو مكفوف
العين وما كان يقدر ان يطلع من بيته ولا يشاهد جرم الشمس
وانوارها المشرقة على الافاق ولكن سمع بذكرها واطلع على
اوصافها وكيفية طلوعها وغروبها وكمال اشراقها وغير ذلك
فاذا طلع من البيت وفتح عينيه وشاهد طلوع الصبح الصادق
الذي هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة
علم اليقين لانه لا يشك احد في ان بعد طلوع الصبح يكون طلوع
الشمس لانه يعرف بالحقيقة ان الصبح والضياء الحاصل له كله من
اثار انوار الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت
اشراقها على الافاق وشاهدها على الوجه مع جرمها العظيم
ايضا فهو بمثابة عين اليقين لانه شاهد بعينه ما علم
بعلمه قبل ذلك واذا وصل هذا المشاهد الى جرم الشمس وزالت
كثافته وصار نورا محضا وحصل بينه وبينها مناسبة ذاتية
بحيث صارت هي هو وهو هي فهو بمثابة حق اليقين وقد تقدم
هذا المثال مرة اخرى وهذا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكواكب
في النهار نورا واحدا وهو نور الشمس لان الكواكب والقمر ليس
بغائبين لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور ولا وجود وهذا
هو الوصل الحقيقة عند القوم لا غير واليه اشار بقوله كل شيء
هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والاكرام ولله المثل الاعلى في السموات والارض والى هذا اشار
الامام عليه السلام في قوله المتقدم ذكره بعينه وهو قوله قد ابصر
طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة يكتفى منها بهذا
المقدار ونكل الامر الى الله تعالى الواحد القهار وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وحيث بلغ الكلام هذا
المبلغ ووصل البحث فيه الى هذا المضرب اعني مبلغ النهاية ومضرب
الكمال المعبر عنه تارة بحق اليقين وتارة باحدية الفرق بعد الجمع
نقطع هذه القاعدة عليه بل الاصول والقواعد كلها فانه مقام
شريف ومضرب جليل لا يجوز التجاوز عنه لقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين ونلتمس منه الوصول اليه والحصول بين
يديه وان يجعلنا من المؤمنين المخلصين في طريقه الواصلين
الى مقام الاستقامة والتمكين في سبيله الوارثين علوم انبيائه
واوليائه الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واذ فرغنا
من الاصول والقواعد كلها بل من نفس الكتاب والمقصود
بالذات في هذا الباب فلنشرع في الخاتمة المشتملة على الوصية
ونقطع الكتاب عليها كما شرطناه ونستمد من الله تعالى التوفيق
والعون ونتكل عليه في جميع ذلك فانه ولي الاجابة والتحقيق
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الخاتمة في الوصية
اعلم ان هذه الخاتمة مشتملة على وصية وهي متضمنة

الخاتمة في الوصية

لوصايا

لوصايا متعددة منها انه لا ينبغي لاحد ان يشرع في مطالعة
هذا الكتاب بقوة عقله ورأيه والمقدمات القياسية العقلية
فانه لا يفهم منه شيئا اصلا ويقع بواسطته في الكفر والضلالة
ويصل نسبته الى مرتبة الاغواء والاضلال ويكون ممن خسر
الدنيا والاخرة لا في حقه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين وهذا الكتاب ليس اعظم من كتاب الله تعالى وقد ورد
فيه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسبب
ذلك ان كلمات هؤلاء القوم صادرة من مشرب الولاية ومنبع
الذوق ومعدن الشهود وادراكها موقوف على افتتاح عين
البصيرة بكحل عناية الله تعالى ونور توفيقه لقوله تعالى هذه قل
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني لا على الفكر
والدراية بمعاونة العقل وادراكاته ولهذا ما يحصل منها شيء
الا لاهلها لقولهم لا يحمل عطاياهم الا مطاياهم ومع ذلك اي
مع انها صادرة عن مشرب الولاية وادراكها موقوف على
افتتاح البصيرة وهي مغلقة محققة لوجوه كثيرة كما ورد في القرآن
فانه حمال ذو وجوه وورد ايضا ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه
بطن الى سبعة ابطن وسبعة وسبعين بطنا ولهذا كانوا دائما
بادرين الى النصيحة فيها القول بعضهم لبعض من مشايخه المتقدم
ذكره الا لا تلعبن بك اختلاف العبادات فانه اذا بعثرها في
القبور وحصل البشر في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعلمت
كل الف لتسع مائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم

تبلى باسم العبارات ذبايح بسيوف الاشارات وعليهم دماؤها
وخراجها عفلوا عن المعاني فضيعوا المباني فحح كل من اراد الحظ
من مطالعة هذا الكتاب والذوق من مشاهدته فينبغي ان يتوجه
اليه اما بالتوجه التام وصفاء الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم
الكامل والتصديق الخالص او بمعاونة شخص عارف كامل وا
التصديق محقق واصل مقام الاستقامة والتمكين الى مراعني
مرتبة التكميل لتوصله الى حقايقه ودقايقه لان لكل مكان مقال
ولكل مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم هؤلاء القوم بعد الانبياء والاولياء
عليهم السلام كما عرفت في القاعدة الثالثة من هذا الاصل و
منها ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال الصوفية وا
الشيعة ومعارضاتهم ومجادلاتهم واقوال علماء الظاهر ايضا
استشهادا واقوال الانبياء والاولياء عليهم السلام كذلك وكان
الغرض من ذلك ان يتم الشيعة ومعلوم ان هذا امر صعب
وشغل خطير لان كل واحد منها في ضيق لا يمكن اخراجه الا
بالف حيل من حبال البراهين العقلية والاستشهادات
النقلية منضمة اليها الاستدلالات الكشفية والدلايل
الذوقية لقوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الخ لا ينبغي ان يشنع احد
على صاحبه بانه قد كثر من نقل كلام الغير فيه لان في كل نقل
حكمة بالغة ونكتة دقيقة لا يعرفها الا اهلها وايضا لو لم يسمع

(في الهامش: صوفية والصوفية شيعة م)
(في الهامش: وان يريد مسلط الغير لتقليده مسلم)

الشيعة كلام الصوفية بالفاظها المعينة لم تطمئن قلبه وكذلك
الصوفية لانه يريد ايضا ان يسمع كلام الشيعة بعباراتها
المعينة وبعد ذلك لو لم ينضم الى هذه الاقوال اقوال انبيائه
وائمته والعارفين من عباده لم يطمئن قلب احد منهم ولا من
غيرهم لقوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك ومنها انه لا ينبغي ان يحكم احد بالتكرار فيه
لفظا او معنى فانه لو تحقق عرف انه ليس مكررا بل فيه حكمة
وسر ونكتة ورمز ويتوهم ايضا بعض الجهال هذا المعنى في ا
القران الكريم لتكرار بعض الايات فيه كقوله فباي الاء ربكما
تكذبان وكقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وامثال ذلك
وليس كذلك لان القران لا يمكن فيه تكرار لفظ ولا كلمة ولا
اية اصلا لانه على صورة الوجود كله وليس فيه تكرار صورة
ومعنى لان صورة التي وجدت لا يمكن مثلها ابدا وان لا
كذلك المعنى وهذا بحث ممنوع عنه شعر وفي كل
شيء له اية تدل على انه واحد وهذا يعلم من قوله
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومع ذلك حيث نحن
في مجموع هذا الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو
التوحيد فلو تكرر معنى لفظا او تكرر معنى فلا يكون فيه
عيب لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل يكون مشابها او يكون
سهوا او يكون فيه معنى اخر ومثاله اني ذكرت كلام علي
عليه السلام وهو قوله انا الذي في موضع لاجل اثبات

(في الهامش: قلوبهم)
(في الهامش: قول الائمة ع م)

الصّفات وفي موضع لاجل تحقيق التّوحيد وفي موضع لاجل
نفي الصّفات ومعلوم انّ هذا ليس بتكرار والاعتماد في ذلك
علی اهله لا غير والسّلم ومنها انّه لو وجد احد في تركيبه
ا والفاظه عجمة او لكنة يقوم باصلاحه ان كان من اهله ولا ينسب
صاحبه الی الجهل بمعناه فان هذه الطّايفة لا يعتبرون بلاغة
الالفاظ وجزالة التركيب بل غرضهم ايصال المعنی الی المستحقّين
خالصا مخلصا لله تعالی لا اظهار الفضيلة ولا اشتهارا
للفصاحة والبلاغة والمعنی المقصود لما تقدّم في باب
التّوحيد علی اي وجه اتّفق وعلی اي لسان ظهر فهو جيّد
شعر عباراتنا شتّی وحسنك واحد ٭ وكلّ الی ذاك
الجمال يشير ٭ لانّه لا يختلف باختلافه ومن اياته خلق السّموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم انّ في ذلك لايات للعالمين كقول الله تعالی مثلا فانّه لا يختلف باختلاف الالسنة
حقيقة وان اختلف مجازا حيث ظهر بالعبرانية والسريانية
والعربيّة وغير غير ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فكذلك قول هؤلاء القوم فانّه لا يختلف باختلاف
العبارات وشتّت الالسنة عربيا كان او عجميا هنديا كان
او روميا فاذن لا ينبغي ان يذمّ بركاكة الالفاظ وضعف
التّركيب فانّه مقرّ بذلك وهو في مقام العذر ع والعذر
عند كرام النّاس مقبول ٭ وايضا لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب
مثل الّذين بالعربيّة ما لو مني بها ما كتب المعنی المقصود

بالعربيّة

بالعربيّة ولا اظهرها الا بلسان اراد واطالبون ارادة التّفهيم به
وسرعة تعقّلهم له لقوله تعالی وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولقوله لو جعلناه قرانا اعجميّا لقالوا لولا فصّلت اياته
ءاعجميّ وعربيّ قل هو للّذين امنوا هدًی وشفاء ولهذا كم من كتاب
ورسايل كتبها بالفارسيّة حيث كانوا طالبون عجما والتمسوا
ذلك مثل جامع الحقايق ورسالة التّنزيه وامثلة التّوحيد
وغير ذلك ومنها انّه لا يتوهّم من الصّوفيّة اذا سمع بذكرهم
قبل الاطّلاع علی اصولهم وقواعدهم الصّوفيّة الّتي هم في هذا
الزّمان لانّهم ليسوا بها المعنی حقيقة بل اذا خطر بخاطره او
سمع من غيره او طالع من الكتب احوالهم يتصوّر منهم اقدمهم
واعلمهم واعظمهم مثل سلمان الفارسي واويس القرني
واصحاب الصفة الّذين ورد فيهم ولا تطرد الّذين يدعون
ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظّالمين وكذلك المقداد وابوذر وعمّار وامثالهم
وبعدهم كميل بن زياد النخعي وابا يزيد البسطامي والجنيد
البغدادي الّذين كانوا تلامذة للائمّة المعصومين عليهم
السّلام ومريديهم ومودعي اسرارهم كما عرفته في الفصل
الاوّل وكذلك من الشّيعة اعني لا ينبغي ان يتوهّم ايضا
من الشّيعة المختلفة من الفرق الباطلة عند الشّيعة ايضا
المتقدّم ذكرهم مثل الاسماعيلية والغلاة والزيدية وغير

[illegible]

السبعة

ذلك فانهم ليسوا الشيعة حقيقة بل ينبغي ان يتصور من
الشيعة طايفة مخصوصة اعني الذين تقدم ذكرهم وثبت
حقيتهم الموسومين بالاثني عشرية الامامية المثبتة اصولهم
وقواعدهم في الاصول على النص والعصمة واسنادهم ورواياتهم
في الفروع على النقل الصحيح من النبي والائمة عليهم السلام
لانهم في التحقيق هم القوم الذين ورد في حقهم فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الاية وشرف
الطايفتين المذكورتين ومنزلتهما بالحقيقة بانهما حاملا
اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام ظاهرا وباطنا لان
الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا جامعين لجميع الاسرار
الالهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا بحمل احكامهم واسرارهم
بحسب الظاهر والشريعة والصوفية قاموا بحمل اسرارهم
وحقايقهم بحسب الباطن والحقيقة وان كانت الصوفية
بالحقيقة ايضا هي الشيعة كما عرفته عند بحث المؤمن الممتحن
وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتب الوجود وكمال
الشريعة الالهية واقتضاء المراتب المذكورة ذلك تقدير العزيز
العليم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقد عرفت بعض هذا البحث ايضا عند بحث الشريعة
والطريقة والحقيقة فارجع اليه ومنها انه لا يحكم باعتقاد
صاحبه الا على الوجه الذي يقرر في هذا الكتاب من اوله الى

اخره لكن بعد تامله وتحققه على ما ينبغي اعني لا ينبغي ان يعرف
الا جامعا بين اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب
الظاهر والباطن المعبر عنهما بالشريعة والطريقة والحقيقة وا
الجمع بينهما بالحقيقة الذي هو اكمل المقامات واعظم المراتب
المشار اليه مرارا بحيث لا يعد من الشيعة الصرفة ولا الصوفية
المحضة بل متصفا بالمقام المحمدية الذي هو الجامع بين ا
المقامين لقوله قلبي ما بين المشرق والمغرب المعبر عنه بالدين
القيم في قوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لان غير ذلك يكون ظنا في حقه وان بعض الظن اثم وان الظن
لا يغني من الحق شيئا ولذلك اقول فيه ما قد قال اكمل الخلق
واعظمهم وهو قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم واقول ايضا في اخر الكتاب ما قد قلت في اوله لان ا
النهايات هي الرجوع الرجوع الى البدايات واقطع الكتاب عليه
وهو هذا نظم لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ٥ اذا لم
يكن قلبي الى دينه دان ٥ لقد صار قلبي قابلا كل صورة ٥
فمرعى لغزلان ودير لرهبان ٥ وبيت لاوثان وكعبة
طايف ٥ والواح توراة ومصحف قران ٥ ادين بدين الحب
اني توجهت ٥ ركايبه اسلت ديني وايماني ٥ هذا اخر

الوجه واحق الکتاب
والحمد لله رب
العالمین
تمام شد
در روز عید نوروز
کتبه سید یحیی
الحسینی ساوجی

چون نسخه که این رساله از او استکتاب شده بود مغلوط بود
و کاتبش هم سواد درستی نداشت لهذا این رساله بسیار مغلوط بود
لکن بعون الله تعالی و باطن عرفا اهتمام در مقابله و تصحیح آن شده و
نیست که در صحت تالی تلو نسخه اصل باشد
والله اعلم بالصواب

[illegible]

عمل نظرآباد بتاریخ رمضان المبارك ۱۲۹۷

گندم
۱۸ خروار
و ۶۰ من وکسر

جو
۹ خروار
و ۴۳ من وکسر

[illegible]

زغال سنگ
۶ خروار

کرایه [illegible] خروار [illegible]

الباقی بعداز وضع کرایه
[illegible]

خرج لوکن قناة
[illegible]

مجموع قیمت جنس بعداز وضع
کرایه با قیمت زغال سنگ
[illegible]

بعداز وضع خرج لوکن قناة
[illegible]

قیمت تلمبه | قیمت مدرسه
[illegible] | [illegible]

ازبابت موقوفه تلمبه قرض
کرده خرج مدرسه شده
[illegible]